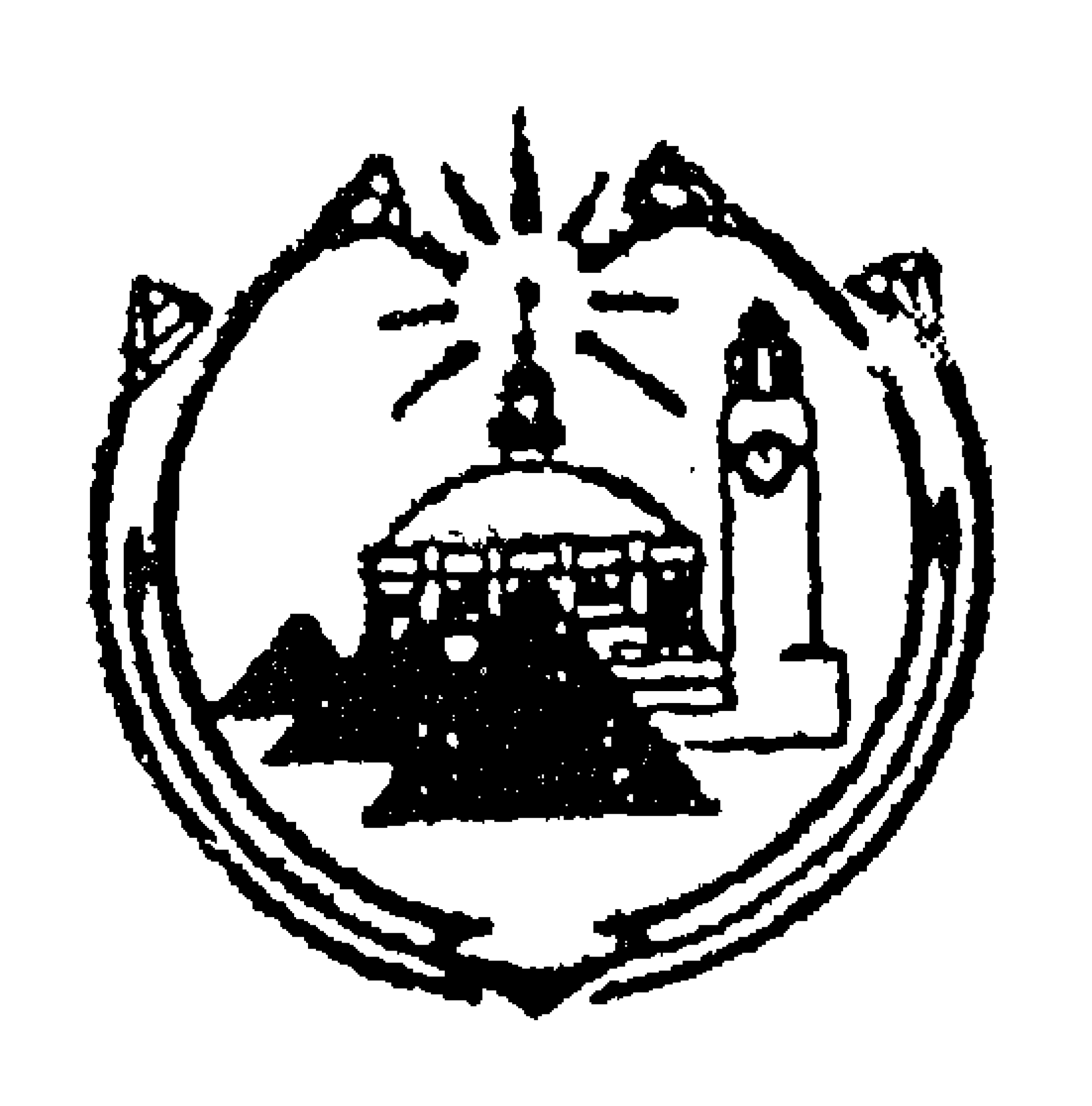
تاريخ الجيزة في العصر الإسلامي



دكتور محمد أمين صالح

أستاذ التاريخ الإسلامي

كلية الآداب ـ جامعة القاهرة



تاريخ الجيزة فى العصر الإسلامى

تأليف

دكتور محمد أمين صالح

أستاذ التاريخ الإسلامى

كلية الآداب - جامعة القاهرة

الناشر

مكتبة نهضة الشرق

جامعة القاهرة

١٩٩١


بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وتقديـــر

في عهد الرئيس **محمد حسنى مبارك** رئيس جمهورية مصر العربية وبمناسبة **عيد الجيزة القومى** عام ١٩٩١م.

يصـدر هذا الكتـاب باهتمـام وتشجيع سيـادة الوزيـر **محمـد عمر عبدالآخر** محافظ الجيزة، ليكون عملا علميا ثقافيا يضيفه الى جهوده الممتازة لرفع شأن هذه المحافظة العريقة فى شتى المجالات.

فإلى سيادة المحافظ نقدم الشكر والتقدير وأيضا الى سيادة الوكيل الأول **فؤاد على خليل** رئيس مدينة الجيزة الذى أبدى بدوره نفس العناية والترحيب.

جزاهما الله عنا خير الجزاء.

المـــؤلف

إهـــــداء

الى أبناء الجيـــزة الكــــرام

ومنهــــــم أولادى وأحفـــــادى

رحمــــــة ونـــور على روح الـــوالديـــن.

مقدمة الكتاب

تتعدد الكتابات قديما فى تاريخ المدن مثل تاريخ مكة للأزرقى وتاريخ صنعاء للرازى وتاريخ دمشق لابن عساكر، وكذلك فى العصر الحديث مثل تاريخ دمياط وتاريخ الاسكندريةوغيرها. لذلك يعتبر تاريخ المدن أحد فروع الكتابة التاريخية بجانب التاريخ العام وتاريخ الأقاليم والخطط والسير والتراجموالطبقات.

وهذا كتاب فى تاريخ مدينة نشأت كبلدة بسيطة فى ظروف الفتح العربى لمصر فى أوائل القرن الأول الهجرى على الشاطىء الغربى للنيل فى مواجهة الفسطاط، فعرفت بجيزة فسطاط عمرو أو الجيزة. ثم آخذت تكتسب مع الزمن أهمية خاصة بحكم موقعها الجغرافى القريب الاتصال بعواصم مصر الاسلامية على الشاطىء الشرقى للنيل: الفسطاط - العسكر - القطائع ثم القاهرة، سواء عن طريق الجسر بين الفسطاط - الجزيرة - الجيزة أو بالمراكب، فأثرت وتأثرت باحداث تلك العواصم. ثم هى أيضا حلقة الاتصال الرئيسية بأقاليم غرب الدلتا حتى الاسكندرية شمالا، وبلاد المغرب غربا، وأقاليم الصعيد جنوبا.

ولم تكن الجيزة فى بادىء الأمر تمثل اقليما أو قسما اداريا، إنما دخلت كبلدة ناشئة فى نطاق ما كان معروفا بهذه الجهة باسم "كورة منف ووسيم" أو كورة منف أو كورة وسيم كل منها على حدة، الى أن ظهر اسم الجيزة علما على أول كور الوجه القبلى فى العصر الفاطمى، مع تغير مسميات التقسيم الادارى للقطر المصرى من كور الى أعمال. فكان عمل الجيزية الذى يشمل عدة قرى ومقره بلدة الجيزة فى العصر المملوكى، ثم ولاية الجيزة فى عهد العثمانيين ثم مديرية الجيزة منذ عهد محمد على ثم محافظة الجيزة فى الوقت الحالى.

وكان في منهجنا تتبع تطور التقسيم الادارى على أساسين: أولهما مساحة الجيزة فى العصور الوسطى المعروف بالروك الناصرى عام ١٣١٥/٧١٥م ، والثانى تاريع/مساحة محمد على عام ١٨١٣/١٢٢٨م وذلك لرصد القرى القديمة فى عمل الجيزية بأسمائها القديمة أو اطلاق اسماء جديدة عليها، أو اندثار بعضها، وأيضا القرى الحديثة تلك التى تكونت من توابع قرى قديمة فى نطاق تبيعتها لهذا المركز أو ذاك حتى الوقت الحالى، الذى ارتفع فيه قدر بعض القرى الى مدن واتخذت مقار لمراكز، والذى اتسع فيه أيضا زمام مدينة الجيزة ذاتها ليشمل عدة قرى فى شماليها وغربيها وجنوبيها لتكون ما أطلقنا عليه اسم مدينة الجيزة الكبرى.

أما عن مالية الجيزة فان الحديث عنها دخل فى نطاق النظام المالى الموجود فى مصر بصفة عامةباعتبار الجيزة أحد الأقاليم المصرية. فعرضنا الى بعض الموارد المالية مثل الخراج والجزية، وضرائب أخرى غير شرعية على المراعى والمصايد والأسواق. وأيضا الى تطور نظام جباية الضرائب وظهور نظام القبالة منذ منتصف القرن الثانى الهجرى لضمان تحصيل أموال الدولة، وماحل بالفلاحين من ضغط مالى وظلم الموظفين حتى جاء شيخ فلاح من قرية ذات الساحل بالجيزة يسعى لعرض شكواه على أمير مصر أحمد بن طولون وقتذاك. وحين ظهر نظام الاقطاع فى مصر منذ العصر الأيوبى صارت الأعمال الجيزية بصفة خاصة مفردة لخاص السلطان وجارية فى ديوان الوزارة فى العصر المملوكى، ولها مباشرون من ديوان الوزارة مابين ناظر ومستوفى وشهود وصيرفى وغيرهم من الموظفين.

واذا كانت الضرائب غير الشرعية التى كثرت وتعددت مصادرها وعرفت باسم المكوس، والتى كان نصيب الجيزة منها الكثير، تتعرض للالغاء والاعادة علاوة على عدم معرفة قدرها، فانه أمكن معرفة مقدار الخراج (الضريبة) المفروضة على الفدان عينا من بعض المحاصيل الزراعية وخاصة الحبوب، ونقدا من أرض الزراعات الأخرى والبساتين.

كذلك عرضنا الى مشكلة البواقى من مالية الجيزة فى حوزة المتقبلين، وسعى الحكومة فى تحصيلها بالتشدد أحيانا والتسامح فى أحيان أخرى فى العصر الفاطمى، وأيضا فى العصر المملوكى حين منع المماليك من شراء أراضى بالجيزة، كما منع الوزير ان يتعرض الى شىء مما يحصل من مال الجيزة باعتبارها اقطاعا مفردا للسلطان وبالتالى فلم يكن هناك تسامح فى تلك البواقى التى كانت فى ذمة بعض النظار والمستوفين، فيتعرضون للفصل والمحاسبة حتى يتم استخلاص مايكون فى ذمتهم من أموال. هذا علاوة على كتابة سجلات بالأراضى على مشايخ الجيزة حتى حمل مال الجيزة بكماله الى السلطان.

* * * * * * * *

ومن الناحية العسكرية اتخذت الجيزة موقعا استراتيجيا فى الدفاع عن البلاد المصرية ضد الأخطار الخارجية. هذه الأهمية الاستراتيجية هى سبب نشأتها فى بداية امرها عندما أسكنها عمرو بن العاص بعض جنده "خوفا من عدو يغشاهم من تلك الناحية". فهى مفتاح مصر من جهة الغرب. ودلت المواقع الحربية الهامة والمؤثرة فى تاريخ مصر السياسى على ذلك كما عرضنا فى حملات الفاطميين الأربعة لفتح مصر من جهة الغرب، وكذا المعركة الأخيرة فى الفتح العثمانى وأيضا أحداث الحملة الفرنسية على مصر. هذا علاوة على اتخاذ الجيزة مركز تجمع القوات العسكرية الموجهة للدفاع عن الاسكندرية ضد الصليبيين أولاخماد الثورات الداخلية فى بلاد الصعيد.

* * * * * * * *

كذلك أمدتنا المصادر بأخبار كثيرة عن رحلات تكاد أن تكون منتظمة كل عام لحكام مصر وخاصة سلاطين المماليك الى جهة الاهرام للصيد والنزهة، أو الى بعض القرى مثل أوسيم والمنصورية وغيرها حيث يذهب السلطان فى صحبة الأمراء وتنصب الخيام للاقامة عدة أيام فى رغد من

العيش، وفى صحبتهم المغنون وآلات اللهو وأرباب الموسيقى والطرب. ومن قبل كان الخلفاء الفاطميون ورجال الدولة يذهبون الى أديرة الجيزة خاصة دير نهيا ودير طموه للنزهة والاسترواح بين الخضرة والماء والضيافة الممتازة. هذا بجانب رحلات أخرى من أعيان القوم الى منطقة الآهرام، كما يذهبون وعامة الناس الى مكان قديم مشهور باستجابة الدعاء عرف بسجن يوسف عند قرية أبو صير.

* * * * * * * *

ويجد القارىء أيضا فصلا خاصا بعنوان خطط الجيزة تناول ذكر ماجاء بالمصادر من أخبار تاريخية عن بعض القرى بالجيزة أو شهرتها فى إنتاج محاصيل معينة أو صناعة خاصة. ومايكون بها من مبان أو مساجد وأضرحة لبعض الأولياء، وما أوقف من أراضيها الزراعية فى العصر الاسلامى فى وجوه البر والخير، وأيضا من ظهر فيها من رجال الفقه والحديث والقراءات واللغة الى غير ذلك من علوم العصر.

وخص مدينة الجيزة الكبرى من هذا كله وغيره معلومات تاريخية هامة، مثل ميت عقبة التى كانت مركز انطلاق الحمام الزاجل برسائل السلطان الموجهة الى الاسكندرية. والطالبية التى قتل بها السلطان محمد بن قايتباى بمؤامرة مدبرة. وامبابة التى اشتهرت بضريح الشيخ اسماعيل الانبابى ومركز المراكب والمعديات بين بولاق وامبابة. وبولاق الدكرور التى نقلت من مكانها القديم شمال الدقى الى مكانها الحالى. وكذلك رؤية هلال رمضان بالجيزة قبل اتخاذ المقطم مكانا للرؤية، وكونها مجمع المواد الغذائية قبل نقلها الى العاصمة على الشاطى الشرقى للنيل. هذا فضلا عما كان بها من عمران مثل الخانقاه الخروبية على ضفاف النيل وقصر مراد بك ثم العمران الكبير الذى حدث بها فى عهد الخديوى اسماعيل. كل ذلك كونها فى الموضع الذى فضله الحكماء للمدن من اعتدال المناخ وتوسط الموقع، فجعلوا الجيزة أحد أقسام

المدينة الكبرى: الأول الفسطاط وهو مصر، والثانى القاهرة، والثالث جزيرة الروضة، والرابع الجيزة. وهى تطابق مايعرف اليوم بالقاهرة الكبرى وتشمل مدينتى القاهرة والجيزة.

* * * * * * * *

على أننا لم نغفل عدة أمور شديدة الصلة بتاريخ الجيزة أو هى جزء من تاريخها جاءت فى فصول الكتاب. أولها الأهرامات بالجيزة وأبو رواش وسقارة ودهشور وأبو صير والمشهور منها أهرام الجيزة وأبو الهول. ولم يكن يعنينا ماورد فى كتب المؤرخين المسلمين فى العصر الاسلامى عن كيفية بناء الأهرام والغرض منها، فهذه معلومات بعيدة عن الحقيقة باعتبار عدم المعرفة بالكتابة الهيروغليفية وقتذاك، قدر اهتمامنا بما ورد فى هذه الكتب عن محاولات الحكام اكتشاف كنوز الفراعنة، وفوز البعض بقدر ضئيل مثل الخليفة المأمون العباسى، والبعض بكنز عظيم مثل أحمد بن طولون. وأيضا ماورد عن أعمال التخريب التى أصابت بعض آثار الجيزة سواء عن عمد أو لاستخدام أحجارها فى أعمال البناء والتعمير بالقاهرة.

والأمر الثانى هو الجسر بين الفسطاط - الجزيرة - الجيزة باعتباره معبرا حيويا بين الفسطاط والجيزة على جانبى النيل. فقد استخدم عسكريا فى عبور الجيوش فى مناسبات عدة عرضنا لها تاريخيا وخاصة الجيش الفاطمى الكبير بقيادة جوهر الصقلى ثم عبور الخليفة المعز لدين الله بعد ذلك وقد قدم من بلاد المغرب ومعه أهله وذخائره ورفات أجداده للإقامة بالقاهرة عاصمة دولته فى مصر. كما استخدم أيضا فى أغراض إنتقال الناس والدواب والبضائع. هذا المعبر الهام تعرض لأعمال التخريب أو الانهيار فكان يصير إعادة التشييد أو الاصلاح الى ان بطل عمله وصار المعول عليه استخدام المراكب فى العبور المستمر بين ساحلى النيل. وجاء انشاء كوبرى الجيزة وكوبرى الملك الصالح الحاليان شمال موقع الجسر القديم بحوالى كيلو

متر واحد تأكيدا لأهمية الجسور القديمة والحديثة فى دوام الصلة فى هذه المنطقة الحيوية على جانبى النيل.

أما الأمر الثالث فهو الجزيرة ذاتها، همزة الوصل بين الجيزة والعاصمة، وباعتبار أنهاكانت تابعة اداريا وماليا لمحافظة الجيزة حتى وقت قريب. فعرضنا لتاريخها من حيث إقامة الحصون ودار صناعة السفن وقلعة الجزيرة وأيضا مقياس النيل. هذا فضلا عن أنها كانت متنزه أهالى مصر لما كان بها من بساتين ونخل وثمار فعرفت بالروضة. فأقيم بها متنزهات خاصة مثل بستان المختار ايام الاخشيديين والهودج أيام الفاطميين. واشترى هذه الجزيرة أحد أمراء الأيوبيين وأوقفها على احدى المدارس. ولم تفقد الروضة ميزتها فى نظر حكام مصر فى العصر الحديث فأنشىء بها قصر فخم على مساحة ستين فدانا للخديوى اسماعيل ، وقصر الأمير محمد على بن توفيق الذى لم يزل قائما من معالم الجزيرة السياحية، وفى شمالها مبانى القصر العينى اكبر مستشفى فى مصر.

والنيل العظيم واهب الحياة لمصر وأهلها فهو دائم الحركة والنشاط فى ناحيتين: أولهما الفيضان السنوى الذى يأتى بالماء والغرين أصل الخصب والنماء. وتعلم الانسان المصرى كيف يستفيد من مياه النيل فى نظام رى الحياض ومايلزمه من مشروعات اقامة الجسور وحفر الترع والمصارف وبناء القناطر. هذه المشروعات لقيت الاهتمام من جانب حكام مصر وخاصة فى العصر المملوكى. فعرضنا لأهم المشروعات وكذا نظام رى الحياض على طول إقليم الجيزة.

وثانيا ما كان يظهره النيل من أراضى لطرح النهر خاصة على الشاطىء الشرقى للنيل حيث الفسطاط والقاهرة فيمتد اليها العمران والانشاءات منذ العصر المملوكى: واستلزم الأمر اقامة بعض المشروعات فى عرض النيل لحماية هذه الأراضى المستجدة من طغيان مياه فيضان مرتفع

بعمل جسر فيما بين بولاق وناحية انبوبة بالبر الغربى، أو مشروعات تسهيل حصول أهل القاهرة على مياه الشرب من النيل بعمل جسر من الجيزة الى مقياس الروضة.

وبعد . فهذا جهد متواضع فى كتابة تاريخ آحد الاقاليم المصرية المجاور للعاصمة نقدمه مساهمة فى مجال تاريخ المدن الاسلامية من ناحية، واعلاما لمحافظة الجيزة من ناحية أخرى.

والله ولى التوفيق.

دكتور محمد أمين صالح

أستـــاذ التاريـخ الاسلامـــــى

كليـــة الآداب - جامعة القاهرة

الجيزة فى رجب ١٤١١ هـ

فبراير ١٩٩١م

فصول الكتاب

الفصل الأول

الجيزة وإتصالها بالعاصمة

اولا: نشاة الجيزة واستقرار العرب بها منذ الفتح العربى

إنجلت أحداث الفتح العربى لمصر عن انشاء مدينة الفسطاط كعاصمة لمصر الاسلامية، اختطها العرب على الشاطىء الشرقى للنيل، وأيضا استقرار بعض القبائل العربية من اليمنية فى موضع قبالة الفسطاط على الشاطىء الغربى للنيل. هؤلاء العرب كانوا يمثلون فى البداية قوة عسكرية أوجدها هناك القائد العربى عمرو بن العاص "خوفا من عدو يغشاهم من تلك الناحية".

ويظهر أن تلك القوة العسكرية أعجبها الموضع وطاب لها المقام فيه. فعند ماطلب عمرو بعد انتهاء عمليات الفتح عودة تلك القوة والانضمام الى باقى جيشه والاستقرار فى الفسطاط، امتنعوا عن اجابة طلبه بالقول: مقدم قدمناه فى سبيل الله، ماكنا لنرحل عنه الى غيره.

عندئذ كتب عمرو بن العاص الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بما فتح الله على المسلمين من أرض مصر وبما استحب بعض العرب الاقامة بالجيزة. فخشى الخليفة عليهم فقد يتعرضون لهجوم مفاجىء فلا يستطيع القائد لهم نصرة وقد فصلهم البحر عن بقية اخوانهم. وبذلك جاء رد أمير المؤمنين يعنف عمرو بن العاض ويطلب العمل على اعادتهم أو يقيم لهم حصنا إذا أصروا على البقاء هناك.

وجاءت خطط القبائل العربية بالجيزة على النحو التالى: استقرت ذو أصبح وهم الكثرة، قطاعا ممتدا من الشرق الى الغرب، أى من شاطىء النيل غربا "حتى بلغوا أرض الحرث والزرع". واختطت يافع بن الحارث من رعين

بوسط الجيزة، وكلاهما من حمير. كذلك اختطت حاشد غربي الجيزة، وبكيل في شرقي وقبلي الجيزة، وكلاهما من همدان. أما الأزد فقد اختطت فيما بين يافع من حمير وبكيل من همدان. وأخيرا اختطت طائفة من الحبشة على الشارع الأعظم وديوانهم فى الأزد (١). ويخرج للجميع العطاء السنوى والأرزاق الشهرية كما هو مقرر لهم بالديوان مثل حقوق سائر القبائل العربية من بيت المال.

ونود أن نشير الى حقيقة هامة الى أن مكان الجيزة الذى استقر به العرب بداية، لم تكن أرضا عامرة بالزراعة أو معمورة بالسكان مثل الحال عند إختيار موضع المدن التى أنشأها العرب واستقروا بها فى الاقطار المفتوحة. فلم نقرأ فى المصادر عن مصادرة أو شراء أراضى لهذا الغرض، إنما كان موضعها أرض فضاء لاصاحب لها ولا عامر. نستنتج ذلك من نص ورد فى تحديد خطة ذى إصبح "من الشرق ومضوا إلى الغرب حتى بلغوا أرض الحرث والزرع".

هذه هى نشأة بلدة جديدة ثانية أنشأها العرب عند فتحهم مصر على الشاطىء الغربى للنيل، قبالة عاصمتهم الجديدة الفسطاط على الشاطىء الشرقى للنيل عام ٢١ هـ. سماها العرب الجيزة، لأنها المكان الذى اجتازوا نهر النيل اليه. والجيزة فى اللغة هى الناحية أو الجانب، وجمعها جيز. والجيز جانب الوادى. وقد يقال فيه الجيزة. ولذلك قيل عنها جيزة فسطاط عمرو. وقد نعزو السبب فى تفضيل هؤلاء العرب سكن الجيزة الى أنهم كانوا من العرب اليمنية من حمير وهمدان والأزد الذين لهم خبرة بأعمال الفلاحة، فرغبوا فى أرض الجيزة عن الفسطاط لما تتميز به الجيزة من أرض زراعية خصبة فاختطت تلك القبائل هناك.

أما عن الحصن الذى أشار به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقد رفضت كل من حمير وهمدان إقامة الحصن فى خططهم بقولهم : لاحصن لنا

---

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها ص ٩٨ ومابعدها القاهرة ١٩٦٤ ابن سعيد: المغرب فى حلى المغرب ص ٤١ القاهرة ١٩٥٣

إلاسيوفنا. فأقرع عمرو بن العاص بينهم فوقعت القرعة على يافع، فبنى الحصن عام ٢١هـ وفرغ من بنائه عام ٢٢هـ ٦٤٢م فى خطتهم، أى وسط الجيزة. فخرجت طائفة منهم عن حيز الحصن أنفة منه. هذا وقد تهدم حصن الجيزة فعمره أمير مصر أحمد بن طولون، كما جدد بناءه كافور الاخشيدى وحفر حوله خندقا. وسوف نرى من بعد اهتمام حكام مصر بتحصين الجيزة واتخاذها معسكرا فى مناسبات عدة.

وعادة تقوم كل قبيلة ببناء مسجد لها فى خطتها. مثل مسجد الأصابح فى خطة ذى أصبح، وهو منسوب الى الناقة بن عامر الأصبحى، وعرف بمسجد الناقة. غير أنه كان من الضرورى وجود مسجد جامع للبلدة لإقامة الصلاة الجامعة، ويكون أيضا المدرسة ومركز الحكم والقضاء.

فاتخذ مسجد مزاحف بن عامر من بكيل قبلى الجيزة مسجدا جامعا وعرف بمسجد همدان، وأمرهم عقبة بن عامر الجهنى والى مصر ٤٥-٤٧/ ٦٦٥-٦٦٧م أن يجمعوا فيه، الى أن تهدم بفعل النيل عام ٣٤٠هـ/٩٥١م فأعيد بناء جامع الجيزة فى عهد الأمير على بن الاخشيد ووصاية الأستاذ كافور الذى كلف محمد بن عبد الله الخازن بهذا العمل. فأشرف الخازن على بنائه مع أبى جعفر حسن بن الطحاوى، وانتهى العمل به عام ٣٥٠/٩٦١م وخصص له مستغلا للانفاق عليه.

ومن الطريف أن نسمع عن امتناع الفقيه ابن الطحاوى عن الصلاة فى جامع الجيزة تورعا منه بسبب استخدام بعض أعمدة كنيسة كانت فى نواحى الجيزة فى البناء، ويعلق أحد المؤرخين على ذلك بقوله: ان ابن الطحاوى كان يصلى فى جامع عمرو بالفسطاط، وبعض أعمدته أو أكثرها اخذت من بعض الكنائس.هذا وقد جدد الوزير الفاطمى الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الدين الجمالى المتوفى عام ٥١٥/١١٢١م جامع الجيزة مع غيره من مساجد ومآذن بناها فى مصر والقاهرة.(١)

(١) المصدرين السابقين ، ابن دقماق الانتصار لواسطة عقد الأمصار ٤/١٣٦، ١٢٧، ١٢٨ بـــولاق ١٣٠٩ هـ المقريزى: المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار: ٢/٣٨٤، ٣٩٠، ٣/٢٣٨-٢٣٩ لجنة التأليف والترجمة والنشر

وقد اعتبر مسجد الجيزة أحد المساجد الجامعة بمصر، به الخطيب والامام والمؤذنون والقومة، يطلق لهم أى يصرف لهم ماهى عادة أمثالهم فى سائر الجوامع، وعلى منبره كانت تذاع سجلات (مراسيم) الخلفاء الفاطميين فى الأمور العامة، فتعلن على الناس للعلم بها والعمل بمقتضاها.(١)

ومما هو جدير بالذكر أن محراب المسجد الجامع بالجيزة جاء على سمت محاريب الصحابة رضى الله عنهم التى أسسوها فى جوامع البلاد التى استوطنوها مثل محراب جامع عمرو بن العاص بالفسطاط، وأن سمت هذا المحراب يقابل مشرق الشمس فى فصل الشتاء– وهو مطالع برج العقرب– مع ميل قليل نحو الجنوب.(٢)

ثانيا:- الجسر بين الجيزة - الجزيرة - الفسطاط.

كما نشاهد اليوم عدة كبارى بقصد العبور عليها بين الجيزة والقاهرة عبر النيل وجزيرتى الروضة والزمالك، كذلك كان الحال سابقا بوجود جسر واحد فقط مابين الفسطاط وجيزة الفسطاط عبر الجزيرة المعروفة الآن بجزيرة الروضة أو منيل الروضة، وهو عبارة عن جسرين:

جسر يمتد من الفسطاط الى الجزيرة وهو صغير، وجسر ثانى طويل من الجانب الآخر للجزيرة الى بر الجيزة، وقد شيد الجسران من مراكب مصطفة موثقة بعضها بإزاء بعض، وفوقها تمتد لوائح الخشب، يعلوها التراب، ولايتجاوز عرض الجسر ثلاث قصبات(٣) أى نحو ١١,٥ مترا (القصبة = ٣,٨٥ مترا).

ويذكر المؤرخون أخبارا كثيرة عن اصلاحات بعد تشعث وتخريب أو تجديدات لهذا الجسر الذى يمثل الشريان الحيوى للاتصال بين شاطئى

---

(١) المقريزى: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحنفا: ٢/٢٨، ٣١، ٥٣ و٣/٨٨، ٩٢ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

(٢) انظر خطط المقريزى، فصل ذكر المحاريب التى بديار مصر ٣/١٢٦-١٢٧

(٣) الخطط:٢/٥٩٥

النيل. ففى أحداث الفتح العربى وتشديد قبضة حصار العرب للروم فى حصن بابليون، ترك المقوقس جزءا من قواته بالحصن وخرج هو مع جماعة من أكابر القبط من باب الحصن الجنوبى، وتوجهوا عبر الجسر الأول الى الجزيرة. ثم أمر بقطع ذلك الجسر ليمنع تعقب العرب له الى هناك(١).

ويهمنا هنا أن ننوه بعبقرية القائد العربى عمرو بن العاص فى استراتيجيته الحربية عند بابليون، بتوجيه تلك القوة من بعض العرب ليعسكروا على الشاطىء الغربى للنيل قبالة أرض المعركة مع الروم خوفا كما يقول المؤرخون من عدو يغشاهم من تلك الناحية.(٢)

ونضيف أن هذه القوة منعت المقوقس أيضا ومن معه من القوات من مواصلة عبور الجسر الثانى الى الشاطىء الغربى للنيل ليسهل عليه الانسحاب فيما بعد الى الاسكندرية، العاصمة وقتذاك، أو على الأقل تلقى الامدادات منها لمواصلة القتال. فاضطرت قوات الروم أمام ضغط العرب الى الانسحاب بدورهم من بابليون واللحاق باخوانهم بالجزيرة على المراكب التى كانت راسية لصق جدار الحصن . وهكذا أحدق الماء، وكان وقت الفيضان بالروم بالجزيرة من كل جانب " لايقدرون على أن ينفذوا نحو الصعيد ولا إلى غير ذلك من المدن والقرى". واضطر المقوقس الى الدخول فى مفاوضات الصلح مع العرب، الذى اشترط فيه على القبط ضمان سلامة الجسرين بجانب الشروط الأخرى(٣)

وتعرض الجسران للتخريب مرة ثانية أثناء تعقب جيش العباسيين للخليفة مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين من الشام الى مصر عام ١٣٢/٧٥٠م، فقدم الفسطاط وعدى النيل الى الجيزة ثم خرق الجسرين. ولم يمنع ذلك العباسيين من تعقبه والقبض عليه وقتله فى نواحى بوصير من أعمال الجيزة.(٤)

---

(١) الخطط: ٥٤٤/١
(٢) الخطط: ٣٨٦/١
(٣) الخطط: ٥٤٤/١ ، ٥٥٠
(٤) الخطط: ٥٧١/١

ولم يزل الجسر قائما الى أن قدم الخليفة المأمون العباسى مصر عام ٨٣٢/٢١٧م فأقام جسرا جديدا يمر عليه الناس والدواب ذهابا من الفسطاط، وعودة على الجسر القديم. وحدث أن أصيب الجسر القديم فى جزئه الغربى بالهدم إثر ريح عاصف فى الليل، وصدمت سفنه الجسر الجديد، فذهب الاثنان. ثم أعيد الجسر الجديد وبطل القديم.(١)

وكما هى العادة فى اخلاء الطرق من المارة وقت ركوب الحكام، كذلك كان الحال فيما ذكر عن خروج الأمير أحمد بن طولون ٢٥٤-٢٧٠هـ /٨٦٨-٨٨٣م، فأخلى له الجسران مع حث الناس على سرعة العبور قبل مجىءالأمير.(٢)

ثم أصاب الجسرين التخريب. فبعد سقوط الدولة الطولونية على يد الجيش العباسى عام ٢٩٢هـ/٩٠٥م قام أحد رجالها ويدعى محمد بن على الخلنجى بثورة على الوالى العباسى عيسى النوشرى. فاضطر هذا الوالى الى الانسحاب من فسطاط مصر الى بر الجيزة، ثم أحرق الجسرين الشرقى والغربى معا، حتى لم يبق من المراكب المعقود عليها الجسرين مركبا واحدا وذلك ليمنع الخلنجى من تعقبه.(٣) ومع كل فانه يتبين من أحداث الحملات الفاطمية على مصر القادمة من بلاد المغرب فى الفترة مابين سقوط الدولة الطولونية الى قيام الدولة الأخشيدية ٢٩٢-٣٢٣هـ/ ٩٠٥-٩٣٥م اعادة بناء هذين الجسرين واستخدامهما فى العبور الى الجيزة التى بنى بها الحصون وحشدت بالجند كمنطقة دفاع عن مصر وإن لم يرد بالمصادر نص صريح بذلك (انظر فصل الوقائع الحربية بالجيزة). الى أن قدمت الحملة الفاطمية الرابعة بقيادة جوهر الصقلى. فيذكر المقريزى نقلا عن ابن زولاق أنه فى ١٠ شعبان ١٥/٣٥٨يونيو ٩٦٩ خرجت العساكر من مصر بالسلاح والعدة، ونزلت الجزيرة، وضبطوا الجسرين استعدادا للقتال، وهم يرفضون التسليم بالأمان

---

(١) الخطط: ٥٩٥/٢ ، القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الأنشا ٣٢٩/٣ دار الكتب المصرية

(٢) ابن سعيد: المغرب فى حلى المغرب ٩٧

(٣) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة: ١٤٨/٣ دار الكتب المصرية

الذى أعطاه القائد الفاطمى لأهل مصر. فلجأ هذا القائد وقد وصل شمال الجيزة الى مناورة عسكرية وانتصر على بعض الجند عند قرية منية شلقان – شلقان حاليا شرقى القناطر الخيرية – فاضطرت العساكر الاخشيدية الى الانسحاب من الجزيرة فى ليلة النصف من شعبان. وفى عصر يوم الثلاثاء ١٧ من شعبان ٣٥٨هـ/٢٢ يونيه ٩٦٩م عبرت القوات الفاطمية الجسر أفواجـــا أفواجا، وتقدم جوهر بفرسانه وقد ترك الفسطاط وعسكر شمالها حيث بنى مدينة القاهرة.(١)

ويظهر أن الجسر قد تأثر بوطأة تلك القوات العسكرية الفاطمية الضخمة، فمنع الناس من العبور عليه، حتى ان جوهر الصقلى عقد جسرا جديدا عند بستان المختار فى الطرف البحرى من الجزيرة لعبور الخليفة المعز لدين الله الفاطمى وقد جاء من المغرب ومعه أولاده وأهله وتوابيت أجداده فى رمضان ٣٦٢/ ٩٧٣م، كما أصلح الجسر القديم الذى كان معطلا عدة سنوات فى مستهل رجب عام ٣٦٤هـ/٩٧٥م. (٢)

على أنه يلاحظ أن نيل مصر وهو مابين الفسطاط والجزيرة كان كثير الارساب من طمى النيل وقت الفيضان. فمثلا لم يكن عند الفتح العربى لمصر بين جامع عمرو بن العاص وقصر الشمع وبين النيل حائل. ثم انحسر ماء النيل عن أرض تجاه الجامع والقصر فظهر مايعرف بأراضى طرح النهر حاز منها الأمراء الأمويون وبنوا فيها الدور. وهكذا كان ساحل الفسطاط يتسع على حساب عرض نيل الفسطاط الذى كان يضيق وايضا يرتفع قاعه تدريجيا بمضى السنين فلا تدخله المياه وقت التحاريق. وبعبارة أخرى كانت مياه النيل تحيط بالجزيرة وقت الفيضان وتجف عن بر مصر وقت التحاريق "حتى صار الناس يمشون هم والدواب الى الجزيرة"

ولما كان أهل الفسطاط يعتمدون فى مياه الشرب على النيل، فانهم فى حالة الجفاف هذه يستقون من بحر الجيزة الذى هو بين الجزيرة والجيزة.

---

(١) اتعاظ الحنفا: ١/١٠٧-١٠٩
(٢) الخطط: ٢/٢٨، ٥٩٥

وتلك كانت مشقة وصعوبة واحتاج الأمر الى تدخل الدولة لعلاج هذا الجفاف بوسائل مختلفة.

فقد أمر الأستاذ كافور عام ٣٣٦هـ/٩٤٧-٩٤٨ عهد وصايته للأمير أونوجور بن الاخشيد بحفر خليج اتصل بخليج بنى وائل جنوب الفسطاط. وعاد الماء الى بر مصر. وكان هذا أول حفر لساحل مصر.

وتقلص الماء ثانية عن ساحل الفسطاط قبل عام ٦٠٠هـ/١٢٠٣-١٢٠٤ فكان يقل وقت التحاريق "حتى يصير الطريق الى المقياس يبساً، أو "جدولارقيقا فى ذيل الروضة وقت الزيادة فاذا اتصل ببحر بولاق فى شهر أبيب كان ذلك من الأيام المشهودة بمصر". فكان أن إهتم السلطان الملك الكامل الأيوبى بالأمر خوفا من تباعد الماء عن العمران بمصر فأمر بحفر البحر ذاته وعمل فيه بنفسه تشجيعا للناس الذين شاركوا فى العمل بعد أن قسم مكان الحفر على الدور بالقاهرة ومصر والروضة والمقياس. واستمر العمل ثلاثة أشهر من أول شعبان حتى آخر شوال عام ٦٢٨/يوليو- سبتمبر ١٢٣١ حتى صار الماء يحيط بجزيرة الروضة دائما.(١)

أما الملك الصالح نجم الدين أيوب الذى بنى قلعة الروضة عام ٦٣٨/ ١٢٤٠-١٢٤١ فانه أراد أن يكون الماء غزيرا حول الجزيرة. فلجأ الى وسيلة أخرى بأن أغرق كثيرا من المراكب المملوءة بالحجارة فى البر الغربى نواحى الجيزة، علاوة على الحفر وإزالة الرمال - الطمى - فيما بين الروضة ومصر. وبعبارة أخرى فانه دفع بالمياه من بر الجيزة شرقا لتدخل نيل الفسطاط الضيق بعد اعادة حفره فصار الماء به غزيرا. ثم أنشأ فوقه جسرا عظيما جعل عرضه ثلاث بوصات (٢) (البوصة = ٣,٨٥ مترا)

ويظهر أن استخدام هذا الجسر فى عهد هذا السلطان الأيوبى كان قاصرا على الخاصة فقط من الناس دون العامة. خاصة حين أنشأ السلطان قلعة بالروضة نقل اليها مقر حكمه. فدخل الجسران فى حرم القلعة. فصار

---

(١) الخطط: ٢/١٠٠,١٢

(٢) المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ١/٣٠١ ,٣٤١ لجنة التاليف والترجمة والنشر

عبور الناس بأنفسهم ودوابهم بالمراكب الا الأمراء إذا جاءوا السلطان للخدمة فانهم يترجلون عن خيولهم عند البر، ثم يمشون فوق الجسر الى القلعة. ولايمكن لأحد العبور عليه راكبا سوى السلطان فقط.(١)

ومابرح هذا الجسر الشرقى قائما الى أن أهمل بعد أن خربت قلعة الروضة بعد عشر سنوات على يد المعز أيبك أحد أمراء المماليك. ثم اقتضت الضرورة العسكرية اعادة تشييد هذا المعبر الهام. فاقام السلطان الظاهر بيبرس المراكب فى الجزءين: من ساحل الفسطاط الى الروضة ومنها الى الجيزة عام ٦٦٤/١٢٦٥، لمرور القوات العسكرية فى مواجهة تحركات قوات الفرنج زمن الحروب الصليبية.(٢)

ومع كل فانه فى حالة تعطل هذا الشريان الحيوى الموصل بين الجيزة ومصر، أو حتى تواجده، كان يصير استخدام المراكب فى التعدية بين شاطئى النيل، تحمل الناس والدواب من الحمير والخيل والجمال والأبقار والأغنام، فضلا عن المواد الغذائية من أنواع الغلات والحبوب وأصناف الخضر والفاكهة ومنتجات الألبان، تحصل عليها الحكومة رسوما خاصة عرفت باسم المكوس. فقد بلغت رسوم معدية الجسر بالجيزة فى العصر الفاطمى ١٢٠ دينارا. ومعدية المقياس وامبابة بلغ مكوسها ٢٠٠ دينار، ومعادى جزيرة الذهب ٣٠٠ دينار. هذه الرسوم وغيرها ألغاها السلطان صلاح الدين الأيوبى لكنها عادت مرة ثانية منذ عهد ابنه الملك العزيز عثمان.(٣)

على أنه يمكن القول من إستقراء الأخبار عن رحلات سلاطين المماليك الى اقليم البحيرة أو الاسكندرية، أو للنزهة بنواحى الجيزة أو الى الفيوم وجهات الصعيد لأغراض مختلفة، أنهم كانوا يعبرون النيل بالمراكب من المقياس بجزيرة الروضة او من ساحل بولاق الى بر الجيزة أو بر امبابة (٤) منذ أوائل القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى. ونستنتج من ذلك عدم

(١) ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب ص٨، السلوك : ٣٤١/١ ، الخطط ٥٩٦/٢

(٢) الخطط: ٥٩٦/٢ (٣) الخطط: ١٥٢/١–١٩٥

(٤) انظر على سبيل المثال ابن اياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور:٢٢/١ – ٢٣، ٢/ ٥٠، ٣/ ١–٤٠، ٤/ ٢٩٠، ٣٥٦، ٤١٤، ٢٩٠ الهيئة المصرية العامة للكتاب

وجود الجسر الغربي مع بقاء الجسر الشرقي عاملا فيما بين ساحل الفسطاط وجزيرة الروضة الى أن ذهبا معا منذ أواخر القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى.(١)

ويذكر أحد علماء الحملة الفرنسية على مصر أن هذه الجسور التى فقدها النيل منذ وقت طويل أعيدت فى خلال إقامة الجيش الفرنسى (٢) ١٧٩٨-١٨٠١ م . ولم تدم هذه الجسور طويلا فهى لم تكن موجودة فى عهد محمد على الذى كان يستخدم المراكب فى عبوره النيل الى الجيزة والعكس. فكثيرا ما كان محمد على ينزل من القلعة ويتوجه إلى الأثر – ساحل أثر النبى بالفسطاط – ومنه يعدى البحر الى الجيزة ويبيت بقصر هناك (٣).

وقد نص الجبرتى صراحة على تفكك الجسر المنصوب من الروضة إلى الجيزة فى مستهل جمادى الثانية ١٢١٦/ سبتمبر ١٨٠١ " وذلك من شدة الماء وقوته ، فتحللت رباطاته وإنتزعت مراسيه وإنتشرت أخشابه وتفرقت سفنه وإنحدرت إلى بحرى" (٤). ولا يزال هذا المعبر الرئيسى بين الساحلين الشرقى والغربى للنيل ، أى بين مصر والجيزة قائما ومتجددا فى جانبه الغربى بإسم كوبرى عباس نسبة إلى الخديوى عباس الثانى ، أو كوبرى الجيزة فى شكله الجديد الحالى. وكذلك كوبرى الملك الصالح فى جزئه الشرقى نسبة إلى السلطان الأيوبى الملك الصالح نجم الدين أيوب. والملاحظ أن كوبرى الملك الصالح الحالى يقع شمال مكان الجسر القديم الذى كانت بدايته على شاطىء النيل تجاه شارع القبوه حاليا بمصر القديمة (٥)

(١) أمر السلطان سليم الأول العثمانى بعمل وحسات على شاطىء البحر بطرة وفى بر مصر القديمة لأجل تعدية عسكره(المصدر السابق:٥/١٦٨).

(٢) جومار : وصف مصر ص ٣٢٨ ، ٣٤٤ ترجمة د. أيمن فؤاد سيد القاهرة ١٩٨٨

(٣) على مبارك : الخطط التوفيقية ١/١٨٣ وصل محمد على خبر وفاة إبنه طوسون وهو فى الجيزة فركب محمد على النيل إلى شبرا مباشرة (نفس المصدر ٩/٣٦)

(٤) الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار: ٢/٤٩٩ دار الجيل بيروت

(٥) ذكر المقريزى أن موقع رأس الجسر القديم كان حيث المدرسة الخروبية التى أنشأها البدر أحمد ابن محمد الخروبى التاجر، على ساحل مصر (الخطط:٢/٥٩٦). وقد عرفت هذه المدرسة فيما بعد بإسم جامع القبوة، لأن الجامع كان معلقا على قبو عند مدخل شارع القبوة الحالى بمصر القديمة. وقد زال هذا الجامع ولم يبق منه إلا أحد حائطى القبو على يمين الداخل إلى شارع القبوة(النجوم الزاهرة:٢/١٧٢ ح ١)

ثالثا : جزيرة الروضة

وبالمناسبة نقول أن جزيرة الروضة ذاتها بموقعها وكونها واسطة العقد بين مصر والجيزة لقيت الإهتمام والإقبال والعمران لأغراض شتى من جانب السلطات الحاكمة طوال العصر الإسلامي الوسيط والحديث أيضا . (١).

فمن الناحية العسكرية كان يحيط بهذه الجزيرة أسوار ذات أبراج تحصن بها الروم وقت الفتح العربي. فأمر عمرو بن العاص بهدمها. وأقام بها أحمد بن طولون عام ٢٦٣/٨٧٦-٨٧٧م حصنا ليحرز فيه حريمه وأمواله إستعدادا لمقاومة الموفق طلحة أخي الخليفة المعتمد العباسي الذي أراد إخراجه من ولاية مصر. وظل هذا الحصن زمنا حتى نال منه النيل شيئا فشيئا.

كذلك أقيم بهذه الجزيرة دار صناعة السفن الحربية عام ٥٤/٦٧٤ في العصر الأموي، إلى أن نقلت هذه الترسانة إلى ساحل الفسطاط في عهد محمد بن طفج الأخشيد عام ٣٢٥/٩٣٦م

وفي العصر الأيوبي شيد الملك الصالح نجم الدين أيوب قلعة الروضة عام ٦٣٨/١٢٤٠-١٢٤١م عرفت بقلعة المقياس أو قلعة الجزيرة أو القلعة الصالحية. بالغ في الإنفاق عليها بنى فيها الدور والقصور وشيد بها ستين برجا وشحنها بالأسلحة والمعدات. كما بنى بها مسجدا جامعا . وإنتقل إليها بأهله وحريمه وأمواله وأيضا مماليكه ، وكانوا نحو ألف مملوك ، وإتخذها دار حكم. وهي تمثل خط دفاع ثان عن مصر بعد قلعة القاهرة أمام خطر الصليبيين الموجودين وقتذاك في بلاد الشام.

غير أن هذه القلعة أصابها الخراب بأمر الملك عزالدين أيبك أول السلاطين المماليك ، وعمر منها مدرسته المعزية التي بناها في فسطاط مصر وطمع في القلعة من له جاه أو سلطان، فأخذت منها عدة سقوف وشبابيك، وبيع من أخشابها ورخامها أشياء جليلة. ثم عادت القلعة إلى عمران جديد

(٣) خص المقريزي في خططه فصلين عن هذه الجزيرة وقلعتها:٢/٦٠٩-٦٢٤. وكذلك على مبارك في الخطط التوفيقية. ١٨/٧-١١.

فى عهد السلطان الظاهر بيبرس. فأصلح ماتهدم منها وأعادها إلى ماكانت عليه من الحرمة. ثم فرق أبراجها على الأمراء المماليك لتكون بيوتهم وإصطبلاتهم فيها. وأخيرا أصاب القلعة الخراب على عهد السلطان المنصور قلاوون وإبنه السلطان الناصر محمد بن قلاوون بما أخذ منها من أعمدة الصوان والرخام لبناء بعض العمائر الجديدة ، وإنقلاب الأبراج حتى ذهبت وكأن لم تكن إلا عقد جليل كانت العامة تسميه القوس فى غرب القلعة شاهده المقريزى نحو عام ٨٢٠/١٤١٧م.

ومن المرافق الهامة بالجزيرة أقام العرب منذ فتح مصر بطرفها الجنوبى مقياسا للنيل. بناه أسامة بن زيد التنوخى عامل خراج مصر للخليفة الأموى سليمان بن عبد الملك عام ٩٧هـ / ٧١٥-٧١٦م وظل يعمل به زمنا طويلا إلى أن هدمه الماء . فبنى الخليفة المأمون العباسى مقياسا مكانه وأتم بناءه الوالى يزيد بن عبد الله على عهد الخليفة المتوكل العباسى عام ٢٤٧/٨٦١-٨٦٢ وعرف بالمقياس الهاشمى أو المقياس الكبير . وكلف أموالا وجهدا. كما عزل النصارى عن مباشرة القياس وتولاه أبو الرداد الذى ظلت أسرته تشرف على هذا المرفق الحيوى. وكانت علامة وفاء النيل أن يبلغ ستة عشر ذراعا فى عمود المقياس. فيسدل أبو الرداد الستر الخليفى على شباك المقياس، فإذا شاهده الناس استبشروا بسنة يسر ورخاء. ولا زال مقياس الروضة قائما فى مكانه حتى الآن بالجزيرة . ويحمل شارع هناك اسمه وإن توقف العمل به بعد بناء السد العالى فى وقتنا المعاصر.

على أن الجزيرة كانت من ناحية أخرى عامرة بالبساتين والنخل والثمار مالم يكن فى غيرها من الديار المصرية. فكانت متنزه أهل مصر. أقام بها الأمير محمد بن طغج الأخشيد منتزها خاصا له عرف بالمختار ظل منتزها لأمراء الأخشيديين والخلفاء الفاطميين. وبالمثل شيد الوزير الفاطمى الأفضل شاهنشاه بن بدر الدين الجمالى مكانا آخرا للنزهة بحرى الجزيرة سماه الروضة. ومنذ ذلك الوقت عرفت الجزيرة كلها بأسم جزيرة الروضة بدلا من

الجزيرة فقط. وتردد إليها الأفضل كثيرا فى العشاريات الموكبيات من دار الملك التى كانت سكنه بفسطاط مصر إلى الروضة.

كذلك أنشأ الخليفة الفاطمى الآمر باحكام الله، بجوار بستان المختار بالروضة على شاطىء النيل سكنا سماه الهودج خاصا لزوجته البدوية التى هام بها حبا لأنها لم تكن تطيق العيش داخل المدينة. ولم يزل الخليفة الآمر يتردد إلى الهودج بالروضة للنزهة إلى أن قتل فى كمين أعد له على رأس الجسر بالروضة عام ٥٢٤ هـ/١١٣٠م.

ثم اشترى جزيرة الروضة الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب فى شعبان ٥٦٦/أبريل ١١٧٦ وهى حصينة عامرة بالبساتين والعمائر والثمار ما لم يكن فى غيرها. وعندما عاد إلى الشام أوقف هذه الجزيرة على المدرسة التقوية بمصر إلى أن إستأجرها الملك الصالح نجم الدين أيوب من ناظر وقفها مدرس المدرسة التقوية القاضى فخر الدين أبى محمد بن عبد العزيز لمدة ستين عاما عمرها ببناء قلعة الروضة عام ٦٣٨ه/١٢٤٠-١٢٤١ كما ذكرنا. ثم أعادها السلطان الظاهر بيبرس إلى ناظر وقفها المباشر مدرس التقوية عام ٦٩٨هـ/١٢٩٨م لتصيرمتنزها يشتمل على دور وبساتين كثيرة وجوامع ومساجد، كما إستفاد من خشب أشجار الجميز التى كانت تمثل صفا يزيد على أربعين شجرة بشاطىء النهر لبناء بعض مراكب الأسطول لغزو جزيرة قبرص.

ويظهر أن جزيرة الروضة لم تفقد ميزتها فى نظر حكام مصر فى العصر الحديث. فقد بنى بها الخديوى إسماعيل سرايا فخمة على أرض مساحتها ستين فدانا تحوى سرايا للحريم وأخرى برسم سلاملك كبير وسلاملك آخر صغير فى غربه. أشرف على رسمها وتنفيذها المهندس فرانس باشا الذى إجتهد فى أن يجعلها على طراز المبانى العربية القديمة فى شكلها وزينتها . وجعل بها محلات للحيوانات المفترسة كالفيلة والسباع والنمور والقردة والنسانيس وغيرها ، وكذا أنواع مختلفة من الطيور المجلوبة من الخارج. وفرشت الممرات بالرمل والزلط ووزعت فيها فوانيس الغاز وأحاط

السرايا بسور. فكانت من أبدع مايرى خصوصا فى الليل وقت أن توقدالفوانيس(١)

وقبل نصف قرن كان العمران بجزيرة الروضة مقصورا فقط على نصفها الواقع جنوبى الشارع الموصل بين كوبرى الملك الصالح وكوبرى عباس. أما جزؤها الشمالى فكان مزارع وبساتين ممتدة وحلفا على حافتى النهر لا عمران فيه سوى سراى الأمير محمد على بن الخديوى توفيق ، ثم مبانى القصر العينى الجديد فى أقصى الشمال. ونرى الآن جميع أراضى الجزيرة مكتظة بالعمران مزدحمة بالسكان.

عفوا ومعذرة لهذا الإستطراد فى الحديث عن جزيرة الروضة ، قد يراه القارىء بعيدا ونراه قريبا وماسا بتاريخ الجيزة بإعتبار أنها كانت ولاتزال تمثل حلقة الوصل الرئيسية بين شاطئى النيل حيث الجيزة ومصر ثم إنها كانت حتى وقت قريب تابعة لإقليم الجيزة إداريا.

* * * * * * *

كذلك لن نغادر النيل قبل أن نعرض لبعض المشاكل سواء المتعلقة بطغيان مياه الفيضان على أراضى طرح النهر على ساحله الشرقى الممتد من فسطاط مصر إلى القاهرة شمالا ، أو مشكلة حصول أهل القاهرة على على مياه الشرب من النيل. وإستلزم الأمر إقامة جسرين كبيرين فى عرض النيل فى عصر المماليك ، وكلها تتصل بساحل الجيزة من قريب أو بعيد.

* * * * * *

رابعا: جسور النيل (بين بولاق وأنبوبة / بين الجيزة والمقياس)

يلاحظ طبيعيا حدوث ظاهرة طرح النهر على الساحل الشرقى للنيل المواجه لبر الجيزة فيغير مجراه القديم. فقد كان مابين آخر حد الفسطاط شمالا وجزيرة الروضة – عند مدخل خليج القاهرة الذى كان يفتح عند وفاء

(١) الخطط التوفيقية ٢١٢/١

النيل – مكان كالجزيرة، بعبارة أخرى شبه جزيرة بشكل كوم يحرق فيه الآجر وعرف بالكوم الأحمر وفيما بعد عرف بمنشأة المهرانى نسبة الى بلبان المهرانى أول من ابتدأ العمارة فيه على عهد السلطان الظاهر بيبرس.(١)

وبالمثل بعد ساحل القاهرة الذى كان فى العصر الفاطمى عند المقس، حيث ميدان رمسيس– باب الحديد – حاليا. فكان اذا وقف الانسان عند المقس فإنه يرى بر الجيزة أمامه لايحول بينهما حائل. وتدريجيا صار أمام باب البحر يابس، وابتدأ الناس عام ١٣١٣/٧١٣ العمارة فى اللوق خارج المقس، وأيضا عمارة أراضى بستان الخشاب فيما بين هذا اللوق ومنشاة المهرانى. وتتابع الناس فى العمارة وغرس الأشجار واقامة السواقى فى تلك النواحى المستجدة حتى انتظم شاطىء النيل فيما بين منشأة المهرانى الى منية السيرج طولا.(٢)

غير أن هذه المناطق المستجدة كان يهددها فيضان مرتفع ينذر بخطر الغرق، كما حدث عام ٧١٧/ ١٣١٧ وأيضا عام ٧٢٣/ ١٣٢٣ من ناحية بستان الخشاب، ودخل الماء الى جهة بولاق وخاض حتى اتصل بباب البحر وامتد الى منية السيرج. وقويت الزيادة حتى فاض الماء على منشأة المهرانى وغرق بساتين بولاق والجزيرة الوسطى – الزمالك حاليا– حتى صار مابين ذلك حلقة واحدة. وتطلب الأمر اقامة جسر يمتد من بولاق الى منية السيرج خوفا على القاهرة وحماية لتلك المناطق من الغرق.(٣)

ورغم عمل هذا الجسر الذى حمى الأراضى المستجدة خارج القاهرة على الشاطىء الشرقى للنيل فان تيار الماء لايزال يرمى بقوة على ناحية

(١) صبح الأعشى: ٣/٣٣٩–٣٤٠

(٢) المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك ٢/١٣١ لجنة التأليف والترجمة والنشر: (بستان الخشاب كان من جملة البساتين غرب خليج مصر. الخطط ٢/١٣–١٤)

(٣) الخطط: ٢/٥٨٧–٥٨٩. ألزم السلطان وقتذاك سكان الدور على شاطىء النيل بعمل الزرابى امتدادا من مصر أو من منشأة المهرانى أو بولاق، فبنى كل صاحب دار زربية تجاه داره وهى فيما يظهر حوائط لحماية تلك الدور من فعل الماء، وسلالم تسهل الوصول من تلك الدور الى النهر كاجراء وقائى مؤقت. كما طلب من ولاة الأقاليم احضار الفلاحين بالبقر والجراريف للعمل بهذا الجسر وتم عمل هذا الجسر بتقسيم المهندسين طوله أجزاء بين الأمراء فى ظرف عشرين يوما (نفس المصدر)

بولاق حتى أحدث ضررا بالغا بجامع بنى هناك حديثا عرف بجامع الخطيرى. فاهتم السلطان الناصر محمد بن قلاوون وأمر بجمع المهندسين من سائر الديار المصرية للاشتراك بخبرتهم لعلاج هذه المشكلة.

وعندما اكتمل حضور المهندسين وخولة الجسور وأرباب الخبرة ركب السلطان معهم وكشف البحر. وانتهت الدراسة بعمل مشروعين: اولهما حفر خليج فى الجزيرة الوسطى لتمر منه المياه وقت الفيضان. والثانى عمل جسر وسط النيل فيما بين بولاق وناحية انبوبه بالشاطىء الغربى، يكون سدا يرد الماء الي هذا الخليج.

وبدأ الاستعداد لهذا العمل الكبير بكتابة المراسيم الى ولاة الأعمال باحضار الرجال صحبة المشدين. وتكليف شاد العمارة السلطانية بطلب الحجارين لقطع الحجر من الجبل، وأيضا تكليف رئيس البحر وشاد الصناعة بتجهيز المراكب. كذلك أمر السلطان كلا من والى مصر ووالى القاهرة بجمع العامة وتسخيرهم فى هذا المشروع.

ولم تمض عشرة أيام حتى تمت الاستعدادات وبدأ العمل. فكانت الأحجار تنقل بعد قطعها من جبل المقطم الى الساحل، ثم تشحن بالمراكب فتغرق وهى محمولة بالحجارة فى جسم السد تحت اشراف اثنين من رجال الدولة هما الأمير أقبغا عبد الواحد والأمير يرصبغا الحاجب. وعلى رأس الجميع السلطان الذى كان يحضر ويتفقد العمل من آن لآخر ويستحثهم على سرعة الانجاز.

وأنجز هذا المشروع فى مدة شهر وخمسة أيام من ١١ ذى القعدة – ١٥ ذى الحجة ٧٣٨ أول يونيو – ٥ يوليو ١٣٣٨ بعد ان أغرقت فيه المراكب الكبار المشحونة بالاحجار سوى ماعمل فيه من آلات الخشب والسرْياقات والحلفا ونحو ذلك حتى صار جسرا. كما حفر الخليج فى الجزيرة الوسطى. ولقى كثير من الناس حتفهم تحت وطأة السخرة والحر الشديدين. وعندما زاد النيل جرى الماء فى الخليج الذى حفر، وتراجع حتى قوى على ناحية أنبوبة وناحية التكرورى بالبر الغربى. فسر السلطان بذلك.

(١) السلوك: ٢/٤٥٠–٤٥١، الخطط: ٢/٥٨٩–٥٩٠، النجوم الزاهرة: ٩/١٢٤

هذا وقد بحث المرحوم الأستاذ محمد رمزى موقع هذا الجسر فتبين له مايأتى:

أولا: أن قرية أنبوبة تعرف اليوم بأمبوبة اسمها الأصلى منبوبة، واقعة شمال مدينة امبابة بنحو ثلاثة كيلو مترات. وهى تشترك مع ناحيتى ميت النصارى ووراق الحضر فى سكن واحد وزمام واحد باسم وراق الحضر.

ثانيا: أن الجسر المشار اليه فى وسط النيل بين بولاق وامبوبة، لم يكن متصلا بسكن أمبوبة، بل كان متصلا بأرضها الزراعية الواقعة فى رأس جزيرة وراق الحضر من الجهة القبلية.

ثالثا: أن الجزيرة التى أشار اليها المقريزى باسم الجزيرة الوسطى هى جزيرة وراق الحضر وأن الخليج الذى حفر لايزال موجودا وفاصلا بينها وبين شاطىء النيل الغربى كما يتبن من الاطلاع على خريطة مركز امبابة.(١)

واذا كان الجسر السابق قد حقق الغرض من إنشائه وهو حماية المناطق المستجدة على شاطىء النيل غرب القاهرة بابتعاد الماء عن البر الشرقى الى ناحية البر الغربى، فانه جاوز ذلك الغرض بانخفاض مستوى الماء حتى صار يخاض فى البحر الصغير من بر مصر الى المقياس، وأيضا انكشاف أراضى كثيرة من قبالة منشاة المهرانى الى منية السيرج شمالا. وبات أهل القاهرة يجدون مشقة كبيرة فى الحصول على مياه الشرب، حتى غلت روايا الماء وبيعت كل راوية بدرهمين بعد أن كانت بثلاثة أرباع الدرهم.

واهتم السلطان شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون بالأمر. فجمع المهندسين وركب مثل أبيه مع أمرائه من القلعة لكشف البحر. واستقر الرأى على عمل جسر يمتد من بر الجيزة الى مقياس النيل بجزيرة الروضة. وبدأت الاستعدادات بنقل الأتربة بالمراكب ثم بنى نحو ثلثى الجسر بدءا من بر الجيزة. وظهر أثره بعودة المياه الى جهة مصر الفسطاط عودا يسيرا. غير أن الجسر جاء منخفض الارتفاع حتى ان المياه طغت عليه فى الفيضان التالى.

---

(١) النجوم الزاهرة: ٩/١٢٤ حاشية (١)

وعاود الناس الشكوى من صعوبة الحصول على الماء وغلاء الروايا. فاهتم السلطان حاجى بن الناصر محمد الذى تولى بعد مقتل أخيه السلطان شعبان عام ١٣٤٦/٧٤٧ إذ عاود المهندسون النظر ووصلوا الى القرار باعادة عمل الجسر السابق، وقدروا النفقات اللازمة لتجبى من أصحاب الأملاك المطلة على النيل وأصحاب الاقطاعات وعلى البساتين وعلى الأوقاف والمساجد والزوايا والربط والفنادق وكذلك الكنائس والأديرة. وتم جمع المال للعمل بالأجر وكذلك الحجارين لقطع الحجر فتحملها الحمير والجمال من الجبل الى البحر. وعمل الجسر بعمل حائطين من الخشب وردم مابينهما بالحجر والتراب والحلفا. وبلغ طوله نحو مائتى قصبة وعرضه ثمان قصبات وارتفاع أربع قصبات فوق سطح الماء. وتجنبا لخطر قوه المياه. تم حفر خليج فى أراضى طرح النهر من ساحل مصر الى ساحل بولاق ليجرى فيه الماء عند زيادة النيل فتضعف قوة التيار على الجسر.

هذا وقد استمر العمل فى هذا المشروع الكبير الذى بدأ فى المحرم ٧٤٩/أول أبريل ١٣٤٨ نحو أربعة أشهر تحت إشراف الأمير منجك الاستادار، فعرف بجسرمنجك(١)، الذى انقلب فيما بعد بسبب شدة تيار النيل ولم يفد شيئا كما يعلق أحد المؤرخين(٢).

* * * * * * * * * *

خامسا: قناطر الجيزة

وهناك مشروع آخر عرف بقناطر الجيزة بنيت على عهد صلاح الدين الأيوبى وأشرف على بنائها الأمير قراقوش الأسدى متولى العمائر بالدولة.

وقد وصف ابن جبير كشاهد عيان فى أواخر عام ٥٧٨/ابريل ١١٨٣م هذه القناطر التى شرع صلاح الدين فى بنائها "فى غرب مصر على مقدار سبعة أميال منها، بعد رصيف ابتدىء به من حيز النيل بإزاء مصر، كأنه جبل ممدود على الأرض تسير فيه مقدار ستة أميال حتى يتصل بالقنطرة

---

(١) الخطط: ٥٩٠/٢.

(٢) بدائع الزهور فى وقائع الزهور: ٥٢٢/١

المذكورة، وهى نحو الأربعين قوسا من اكبر مايكون من قسى المناظر. والقنطرة متصلة بالصحراء التى يفضى منها الى الاسكندرية"(١)

والسؤال الأن هل كانت هذه القناطر تمثل بعد الرصيف الممدود طريقا بريا فوق مياه النيل من فسطاط مصر امتدادا الى صحراء الجيزة كما يفهم من نص ابن جبير السابق؟ أم أنه طريق معبد يبدأ من نيل الجيزة ويمتد غربا الى الصحراء كما يفهم من قول ابن دقماق المتوفى عام ٨٠٩/١٤٠٦-١٤٠٧" أربعون قوسا سطرا واحدا ... من مدينة الجيزة الى تحت الأهرام"؟(٢)

ومهما يكن من أمر فقد اعتبرت هذه القناطر من عجائب البنيان ومن أعمال الجبارين "ومارؤى مثلها فى الدنيا".(٣)

هذا وقد وردت أخبار كثيرة عن خراب واصلاح لهذه القناطر. ففى عام ٥٩٩/١٢٠٢-١٢٠٣ تولى أمرها من لابصيرة عنده. فقد أراد أن يحبس الماء أمام هذه القناطر، فسد الفتحات. فلم تستطع القناطر تحمل وطأة الماء فحدث تصدع فى ثلاث قناطر منها.(٤) ولم يرد مايفيد اصلاح هذا التصدع فى حينه إلا ماذكر عن تجديد لهذه القناطر فى عهد السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى ٦٥٨- ٦٧٦/ ١٢٦٠-١٢٧٧ كما ذكر ابن دقماق.(٥) أو فى عهد بيبرس الجاشنكير عام ٧٠٨/١٣٠٨-١٣٠٩م إذ أمر برمها. "فعمر ماخرب منها، وأصلح مافسد فيها "كما ذكر المقريزى.(٦)

وفى عام ٧١٦/١٣١٧ انقطع الجسر المجاور للقناطر بفعل مياه الفيضان "وجمع لسده خلق كثير غرق منهم نحو ثلاثين فى ساعة واحدة انطبق عليهم الجسر. ثم خرج من مصر رجال كثيرون أنزل منهم سبعون فى مركب فانقلبت بهم".(٧) وهكذا غرق أناس كثيرون فى محاولات رأب هذا الصدع فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون.(٨) كذلك رمم السلطان قايتباى هذه القناطر وانتهت عمارتها عام ٨٥٥/١٤٧٩ فخلع السلطان على

(١) ابن جبير: رحلة ابن جبير ص ٢٢ القاهرة ١٣٧٤/١٩٥٥
(٢) الانتصار لواسطة عقد الأمصار ١٢٧/٤
(٣) المصدر السابق، الخطط ٥٦٢/٢
(٤) الخطط: ٥٦٢/٢
(٥) الانتصار: ١٢٧/٤
(٦) الخطط : ٥٦٢/٢
(٧) السلوك : ١٦٥/٢
(٨) الانتصار : ١٢٧/٤

الاتابكى أزبك شاد العمارة فى عهده. وصرف على عمارتها نحو مائة الف دينار. فجاءت من أجل آثار الملوك.(١) وهى الآن من الآثار المندرسة.

وقد وصف أحد علماء الحملة الفرنسية قناطر الجيزة بأنها تمثل معبرا مزودا بالعديد من القناطر مفتوح بها أقواس فى أماكن معدودة. هذا الطريق يبدأ من النيل ويتصل بالقنطرة الرئيسية التى تقع على مرحلتين فى غرب الجيزة مباشرة على الترعة الغربية فى سهل الأهرام الذى تشغل الجيزة طرفا منه. وأن مابقى من هذه القناطر وقتذاك زمن الحملة الفرنسية عشرة أقواس قوطية.(٢)

واذا كان ابن جبير قد حدد هدفا أو غرضا عسكريا من بناء صلاح الدين الأيوبى لهذه القناطر كما يقول" .. تحسبا لحادثة تطرأ من عدو يدهم جهة الاسكندرية عند فيض النيل وانغمار الأرض به، وامتناع سلوك العساكر بسببه. فأعد لذلك مسلكا فى كل وقت"(٣) فان هناك غرضين آخرين. أحدهما: اتخاذه طريقا لنقل أحجار الأهرامات المطلوبة لبناء العمائر الضخمة بالقاهرة على عهد صلاح الدين مثل القلعة وسور القاهرة وغير ذلك. والثانى اتخاذه كسد لمياه الفيضان وحفظ الطمى على الأرض مع امكانية تصريف المياه عبر القناطر المفتوحة.(٤)

ويحدد المرحوم الأستاذ محمد رمزى مكان هذه القناطر بأنها عبارة عن جملة عيون أغلبها مسدود تحت شارع الهرم الحالى وبعضها لايزال مفتوحا. والجزء المفتوح قد تجدد جملة مرات وهو الذى يمر منه اليوم (عام ١٩٣٦) مجرور بحر اللبينى الواقع غرب مصرف المحيط تحت شارع الهرم وعلى بعد ١٥٠٠ متر من الجهة الشرقية للأهرام بأراضى ناحية نزلة السمان.(٥)

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ١٧٠/٣. يقول جومار ان قاتيباى عمر أحد هذه القناطر عام ١٧٤٥/٨٨٠ (وصف مدينة القاهرة ص٣٤٠،)

(٢) جومار : وصف مدينة القاهرة ص ٣٣٩ (٣) ابن جبير :ص٢٢

(٤) جومار :ص٣٣٩

(٥) النجوم الزاهرة : ٧٧/٦ حاشية (١)

والظاهر أن قناطر الجيزة التى عرفها ابن اياس بقناطر أم الخمس التى بالجيزة، كانت أحد متنزهات مصر وقيل فيها الشعر.(١)

فمن شعر برهان الدين القيراطى قوله:

قناطر الجيزة كم قـــــادم .. عليك يكفى فيك أقصى مناه
اتاك قوم لاطة فانحنــــــى .. ظهرك للوطىء وصب المـــاء

وقال ابن أبى حجلة:

سقيا لقنطرة بجيزة مصركم .. بسطت بسيط الماء مثل لحاف
فكأنها قوس ورغوة مائـــها .. قطن تقلبــه يـــد النــداف

---

(١) بدائع الزهور : ١/٥٦-٥٧

الفصـــل الثـــانى

النظـــام الإدارى

أولا : ظهور اسم الجيزة علما على أول اقاليم الصعيد

أطلق اسم الجيزة فى البداية على البلدة التى استقر بها العرب على الشاطىء الغربى للنيل فى مقابلة فسطاط مصر. فلم تكن تمثل اقليما أو قسما اداريا، إنما دخلت فى نطاق ماكان معروفا بهذه الجهة باسم كورة منف ووسيم، او كورة منف أو كورة وسيم كل منها على حدة. والثابت فى الديوان أوسيم وهى أم الكورة.(١)

ثم ظهر اسم الجيزة علما على أول كور الوجه القبلى بالديار المصرية فى تقسيم ادارى جديد فى العصر الفاطمى نقله أبو صالح الأرمنى عن قائمة محررة عام ٤٦٩/١٠٧٦م. وعندما أجرى صلاح الدين تقسيما اداريا آخراً للديار المصرية جعلها أربعا وعشرين كورة. وجعل هذه الكور صفقات. وعلى كل صفقة من الموظفين والى حرب وقاضى وعامل خراج. وكل صفقةتشتمل علي ولايات. منها الجيزية منسوبة الى مدينة الجيزة على ضفة النيل الغربية تجاه الفسطاط، وولايتها وسيم ومنية القائد غربى النيل، واطفيح شرقيه.(٢)

وقد تتغير مساحة الكور عند القيام بعمليات مسح الأراضى، ومايتعلق بها من إجراءات فك الزمام وتعديله، وهو ماعرف بالروك فى مصطلح الادارة المالية فى العصور الوسطى الاسلامية. ويتغير بالتالى عدد توابعها من القرى أو النواحى وأيضا مسمياتها، باندثار بعضها وظهور غيرها، أو بقائها باسمها القديم كما هو أو تغييره. ومن ثم فانه يصعب تماما تتبع نطاق الكورة أو العمل التى جاءت مجملة فى المصادر.

والمعروف من حوادث الروك فى مصر الاسلامية فى العصور الوسطى سبع:

الأول على يد الوليد بن رفاعة والى مصر فى خلافة سليمان بن عبد الملك الأموى عام ٩٧هـ/٧١٥م

---

(١) انظر: الخطط : ١٣٢/١ ، ١٣٤ صبح الأعشى: ٣٨٠/٣ الانتصار لواسطة عقد الامصار ١٣٢/٤

(٢) السيوطى: حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة: ١١/١ نقلا عن مباهج الفكر ومناهج العبر المطبعة الأشرفية ١٣٢٧هـ

الثانى على يد عبيد الله بن الحجاب عامل خاج مصر فى خلافة هشام بن عبد الملك عام ١٢٥هـ/٧٤٣م

الثالث على يد احمد بن المدبر عامل خراج مصر فى خلافة المعتز بالله العباسى عام ٢٥٣هـ/٨٦٧م

الرابع الروك الأفضلى نسبة الى الأفضل بن بدر الجمالى وزير الخليفة الآمر الفاطمى عام ٥٠١هـ/١١٠٨م

الخامس الروك الصلاحى نسبة الى السلطان صلاح الدين الايوبى عام ٥٧٢هـ/١١٧٦م

السادس الروك الحسامى نسبة الى حسام الدين لاجين عام ٦٩٨هـ/ ١٢٩٠م

السابع الروك الناصرى نسبة الى الناصر محمد بن قلاوون عام ٧١٥هـ/ ١٣١٥م

ويسرد المقريزى اجراءات عمل الروك الناصرى الأخير بأن كتبت مراسيم للأمراء محددا لكل واحد منهم أعمالا بعينها "فكان إذا نزل كل منهم بأول عمله طلب مشايخ كل بلد ودللائها وعدولها وقياسيها وسجلاتها، وفحص عن متحصلها من عين وغلة وأصناف، ومقدار ماتحتوى عليه من الفدن، ومزدرعها وبورها، وعبرة الناحية وماعليها لمقطعيها من ضيافة. فاذا حرر ذلك كله ابتدأ بقياس تلك الناحية، وضبط بالعدول والقياسين والقاضى مايظهر بالقياس الصحيح. ثم عاد الأمراء بعد خمس وسبعين يوما ومعهم الأوراق بحال جميع أراضى مصر ومساحتها وعبرة أراضيها، ومايتحصل على كل قرية من عين وغلة وصنف.(١)

وبالنسبة لعمل الجيزية ذاته ذكر أنه على الجانب الغربى من النيل فى مقابلة فسطاط مصر. ويقع بين النيل شرقا والصحراء غربا، ثم عمل البهنساوية جنوبا. أما فى الشمال فإنه يمتد صعدا الى عمل البحيرة فى غرب الدلتا. وذكر أيضا أن عمل الجيزية صار جاريا فى ديوان الوزارة لأن خراجه خصص لبيت المال. لذلك خصص له مباشرون فى الديوان مابين ناظر ومستوفى وشهود وصيرفى وغيرهم(٢) هذا بخلاف الموظفين المحليين فى القرى. ففى كل بلد شيخ ودليل وعدول وقياس وكذلك السجلات الخاصة به، بالإضافة الى القاضى.(٣)

---

(١) السلوك ٢/١٤٩، الخطط ١/١٦٢-١٦٣

(٢) صبح الأعشى: ٣/٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٦، ٤٥٥-٤٥٦

(٣) الخطط : ١/١٦٢

وقد أتحفنا كل من ابن دقماق المتوفى عام ٨٠٩ هـ/١٤٠٦ - ١٤٠٧م فى كتابه: الانتصار لواسطة عقد الأمصار، وكذلك ابن الجيعان المتوفى عام ٨٨٥هـ/١٤٨٠م فى كتابه: التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، بالروك الناصرى الخاص باقليم الجيزة الذى عرف بعمل الجيزية، نخرج منه ببعض الملاحظات الهامة.

أولا: أن هناك صفقات لتسع نواحى كبرى تدخل فى نطاق كل منها وتتبعها عدة قرى وجزائر وسواقى بمساحتها وعبرتها (ماليتها) هى : بشتيل، طمويه، منية القائد، ذات الكوم، الزنار، نهيا، البدرشين، دهشور، برنشت. خصصت جميعا للديوان السلطانى. لذلك يقرر المؤرخون أن الجيزة وأعمالها أفردت لخاصة السلطان (١). ولازالت هذه النواحى بأسمائها القديمة باقية فى قرى مراكز الجيزة على البر الغربى للنيل حيث كانت الأعمال الجيزية منفصلة عن الأعمال الاطفيحية فى العصور الوسطى. ماعدا ناحية الزنار التى يقصد بها ضواحى الجيزة ذاتها، لأن لكل بلدة زنارا، أى حدا فاصلا بينها وبين مايجاورها من البلاد.(٢) فكانت صفقة الزنار مثلا تشمل عدة قرى فى ضواحى الجيزة ذاتها نذكر منها: الكنيسة، الكوم الاحمر (الأسود سابقا) حوض الدقى، طهرمس منشية نهيا وغيرها .(٣)

ثانيا: هناك قرى أخرى بعمل الجيزية لم تدخل فى نطاق تلك الصفقات بل ظلت أملاكا خاصة، أو أوقافا، أو أرزاقا، أو اقطاعات موزعة على المماليك. مع ملاحظة أن بعضا قليلا من الأملاك الخاصة تحول فيما بعد الى الديوان السلطانى. وكذلك العكس تحولت بعض القرى القليلة من الصفقات الجارية فى الديوان السلطانى وتوزعت فيما بعد بين أملاك خاصة أو أوقاف أو رزق أو اقطاع.

ثالثا: يصعب عمل تقدير جملة مساحة الأراضى بعمل الجيزية، وكذا جملة ايرادتها بسبب عدم ورود تقدير بمساحة أو عبرة بعض القرى فى المصدرين المشار اليهما. كذلك يصعب ملاحقة أو تتبع عملية التغيير بالزيادة أو النقص فى مساحة بعض القرى سواء بظهور توابع لها، أو فصل جزء من زمامها ليكون قرية جديدة، وكذلك عدم ثبات أسمائها عبر العصور. فقد تظل الأسماء القديمة، بينما تندرس أسماء وتظهر أخرى.

---

(١) السلوك: ٨٤٣/١ ، النجوم الزاهرة: ٥٣/٩

(٢) محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية: ق٢ ج ٣ ص ٣ القاهرة ١٩٦٠

(٣) انظر التحفة السنية باسماء البلاد المصرية الكتبخانة الخديوية، النشرة العاشرة.

ثانيا: تطور التقسيم الادارى

وقد تتضح صورة التقسيم الادارى للجيزة منذ عهد محمد على فى أوائل القرن التاسع عشر الميلادى، سواء باعتبارها اقليما مستقلا، أو محال أعمالها الى اقليم آخر، أو اضافة اقليم آخر اليها.

فبالنسبة لاقليم الجيزة الذى كان معروفا فى العهد العثمانى وحتى أوائل حكم محمد على ١٢٢٠/١٨٠٥ باسم ولاية الجيزة كاحدى ولايات الوجه البحرى ، فقد أمر محمد على عام ١٢٤١/١٢٨٥ بابطال اسم ولاية وابداله باسم مأمورية. فكانت مأمورية الجيزة هى الرابعة عشر من مأموريات الوجه البحرى وقاعدتها الجيزة، وتعين لها مأمور. ثم صدر أمر عال عام ١٢٤٩/١٨٣٣ بتغيير اسم المأمورية الى مديرية. وبالتالى جعلت الجيزة مديرية وتعين لها مدير.

ثم استمرت التعديلات الادارية لمديرية الجيزة ذاتها. ففى عام ١٢٥٢/١٨٣٧ صدر أمر بالغاء مديرية الجيزة واحالة أعمال القسم الأول منها، الذى يشمل الآن مركزى امبابة وأوسيم على مديرية القليوبية، واحالة أعمال القسم الثانى الذى يشمل الآن مراكز الجيزة والبدرشين والعياط، على مديرية اطفيح بشرق النيل . وهكذا توزعت قرى مديرية الجيزة بين مديريتى القليوبية والاطفيحية.

ولم تمض خمس سنوات بعد ذلك حتى صدر أمر باعادة تكوين مديرية الجيزة عام ١٢٥٧/١٨٤١م. فعادت لها الأراضى السابقة الواقعة على الشاطىء الغربى للنيل، بل أضيفت اليها أراضى مديرية اطفيح المواجهة لها على الشاطىء الشرقى للنيل: فسميت مديرية الجيزة واطفيح. وفى أول يناير ١٨٨٩ حذفت كلمة اطفيح من اسم المديرية والاكتفاء بتسميتها مديرية الجيزة فقط. وظلت كذلك الى أن أطلق عليها اسم المحافظة عام ١٩٦٠ وهى باسمها المذكور الآن.

وهكذا حمل اقليم الجيزة فى العصر الحديث اسم الولاية ثم المأمورية ثم المديرية وأخيرا المحافظة.

كذلك كان يصير تعديل التقسيمات الادارية مثل الأقسام والمراكز داخل اقليم الجيزة ذاته بين الحذف والاعادة والاضافة، مع تغير المسميات ومقار الأقسام والمراكز. وكذلك نقل تبعية زمام القرى بين هذا المركز أو ذاك. مع تحول بعض القرى الى مدن، تشمل زمام قرية معينة، أو اضافة زمام قرى قليلة أو عديدة مجاورة لها.

جاء التقسيم الادارى (١) للجيزة وتطوراته منذ عام ١٨٢٦م فى أربع مراكز على النحو التالى:

١- قسم أول الجيزة مقره أوسيم يشمل عدة قرى شمال مديرية الجيزة. وفى عام ١٨٨٠م سمى قسم أوسيم لوجود مقره بها. ثم نقل ديوان القسم عام ١٨٤٤م من أوسيم الى امبابة بسبب بعد أوسيم عن الطريق العام وعن السكة الحديد مع بقائه باسم قسم أوسيم. وفى عام ١٨٨٩ صدر قرار بتسمية أقسام الوجه القبلى مراكز. فتغير قسم أوسيم الى مركز أوسيم الى أن صدر قرار عام ١٨٩٦ بتسميته مركز امبابة.

٢- قسم ثان الجيزة مقره البدرشين ويشمل عدة قرى جنوب مديرية الجيزة. ثم سمى عام ١٨٨٠م قسم البدرشين. ثم نقل ديوان القسم عام ١٨٨٤م من البدرشين الى بندر الجيزة، مع بقائه باسم قسم البدرشين حتى عام ١٨٨٩ فسمى مركز البدرشين، الى أن صدر قرار عام ١٨٩٦ بتسميته مركز الجيزة.

٣- قسم ثالث الجيزة مقره بلدة اطفيح يشمل عدة قرى على الجانب الشرقى للنيل. وفى عام ١٨٨٠م سمى قسم اطفيح ثم مركز اطفيح عام ١٨٨٩م. ثم نقل ديوان مركز اطفيح عام ١٨٩٨ الى بلدة الصف فسمى مركز الصف.

وهكذا كانت تتغير مسميات التقسيم الادارى وينتقل مقارها، وكذلك أنشئت مراكز جديدة تشمل عدة قرى تحولت إليها من مراكز مجاورة لها.

ففى عام ١٨٨٠م أنشىء قسم رابع بمديرية الجيزة عرف بقسم جرزه مقره بلدة جرزه شمل عدة قرى من جنوب قسم البدرشين وفصلت منه. ثم تبين أن بلدة جرزه متطرفة جنوبا وبعيدة عن السكة الحديد علاوة على عدم وجود أماكن بها تصلح ديوانا للقسم أو سكنا للموظفين، فتقرر جعل مقر هذا القسم بلدة العياط على أن يحتفظ باسم قسم جرزه، ثم سمى بمركز جرزه عام ١٨٨٩م. الى أن صدر قرار عام ١٨٩٦ بتسمية مركز جرزه باسم مركز العياط.

---

(١) محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ٣/٨-٩. امتازت مديرية الجيزة عن غيرها من مديريات القطر المصرى بتسمية أقسامها فى بدء انشائها بالعدد الرقمى المسلسل: قسم أول، قسم ثانى، قسم ثالث. دون تسميتها بأسماء البلاد التى اتخذت مقار لها اسوة بالأقسام الأخرى (نفس المصدر) ثم أخذت أسماء مقارها بعد ذلك.

ثم أعيد إنشاء ثلاث مراكز فى نطاق محافظة الجيزة (١):

الأول مركز البدرشين عام ١٩٥١ ومقره مدينة البدرشين، ضم اليه بعض القرى المجاورة من مركز العياط وأخرى من مركز الجيزة. والثانى مركز أوسيم عام ١٩٧٥ ومقره مدينة أوسيم تحولت اليه بعض القرى من مركز امبابة. أما المركز الثالث فهو مركز اطفيح الذى أعيد انشاؤه عام ١٩٧٩ ومقره مدينة اطفيح تحولت اليه أيضا بعض القرى من مركز الصف.

وفى عام ١٩٨٥ تعدل اسم مركز الجيزة الى إسم مركز أبو النمرس الذى تحولت اليه بعض القرى التى كانت تتبع مركز الجيزة، كما انتقل مقر المركز من الجيزة الى أبو النمرس.

هكذا كان يصير تبسيط التقسيمات الادارية داخل محافظة الجيزة. فأصبح بها سبع مراكز. خمس منها غربى النيل هى : العياط- البدرشين- أبو النمرس- امبابة- أوسيم، ومركزان شرقى النيل هما: الصف واطفيح.

هذا بجانب التوسع فى تحويل بعض القرى الهامة الى مدن، أو انشاء مدن جديدة فاصبح بمحافظة الجيزة أحد عشر مدينة هى : الجيزة- أوسيم - البدرشين - العياط - الواحات البحرية - الحوامدية - أبو النمرس - الصف - اطفيح. والمدينة الجديدة والاخيرة هى مدينة ٦ أكتوبر.

أما مدينة امبابة مقر المركز فقد دخلت مع غيرها من بعض قرى مركزى امبابة والجيزة فى زمام مدينة الجيزة الكبرى عام ١٩٦٧(٢).

وسوف تظهر الدراسة التفصيلية أسماء القرى القديمة داخل كل مركز على حدة، مع التنويه ببقاء الأسماء القديمة أو الاشارة الى التغيير الذى طرأ عليها(٣). وانتقال ادارتها الى هذا المركز أو ذاك. وكذلك أسماء القرى المندرسة التى خربت لكن بقى اسمها علما على الحوض الزراعى الذى كان فيه جدارها، أو على مجموعة من التوابع فى زمامها القديم. بالإضافة الى القرى الحديثة تلك التى نشأت منذ عهد محمد على حتى الآن بفصل زمامها

---

(١) اطلق اسم المحافظات على جميع مديريات القطر المصرى بقانون نظام الادارة المحلية عام ١٩٦٠

(٢) وافق مجلسا المدينة والمحافظة على الحدود الجديدة لزمام مدينة الجيزة بتاريخ ١٩٦٧/٧/٢٤ ومكوناتها الشياخات الآتية: امبابة - الحوتية - العجوزة - الدقى - ميت عقبة - جزيرة ميت عقبة - بولاق الدكرور - كفر طهرمس ونزلتى خليفة وبهجت - زنين - الكوم الأخضر - الطالبية - كفرة نصار- الكنيسة - ساقية مكى - جزيرة الذهب - كفرة الجبل - نزلة البطران - نزلة السمان. (أنظر خريطة مصلحة المساحة، وزارة الرى، بحدود نطاق وعوايد أملاك مدينة الجيزة)

(٣) كان التغيير فى اسماء البلاد طفيفا غير معلوم تاريخه بالضبط فى العصور الوسطى. ثم كان التغيير معلوما تاريخه بعض الشيء فى القرن التاسع عشر، ثم صار معلوما ومشهورا ومنشورا فى الوقائع المصرية منذ عام ١٨٩٦م. (محمد رمزى: القاموس الجغرافى ١٦/١)

عن أراضى القرى المجاورة لتصير ناحية قائمة بذاتها من الوجهتين الادارية والمالية(١).

واعتمادنا فى هذه الدراسة التفصيلية لتاريخ القرى القديمة والحديثة داخل كل مركز على حدة على ماورد من قوائم ترجع الى العصر الأيوبى كما جاء فى كتاب قوانين الدواوين، والى العصر المملوكى كما جاء فى كتاب الانتصار لواسطة عقد الامصار وكتاب التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، وكذلك كتب تقويم البلدان ومعجم البلدان. وأيضا على القوائم الواردة فى كتاب القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من وضع وتحقيق العالم البحاثة الاستاذ محمد رمزى المفتش السابق بوزارة المالية. وهو مؤلف ذو قيمة علمية كبيرة حوى أسماء القرى القديمة والمندرسة والحالية، معتمدا على المصادر السابق ذكرها ومصادر أخرى غيرها وجهوده الخاصة، هذا بالاضافة الى قيامنا بتتبع التغيرات الجديدة باعادة انشاء المراكز وانتقال تبعية القرى فى النصف الثانى للقرن العشرين وحتى اليوم.

---

(١) والمقصود بالوحدة المالية هى كل بلدة منفصلة عن البلاد المجاورة ذات ادارة خاصة. أى لها عمدة ومشايخ لادارتها وخفراء لحفظ الأمن فيها، ولها زمام خاص من الأراض الزراعية محصور باصحاب الاطيان فى خريطة مساحية وفى دفتر مساحة ودفتر مكلفة وجريدة للأموال الأميرية. ويكون لهذه الناحية دفتر مواليد ودفتر وفيات ودفتر انتخاب. هذه الوحدة المالية أطلق عليها اسم البلدة قديما وحديثا.
أما الوحدة الادارية فهى عبارة عن جملة عزب او كفور أو نجوع قريبة من بعضها البعض وبعيدة عن سكن البلاد الأصلية، تفصل من توابع بعض النواحى من المناطق المجاورة وتضم الى بعضها ويعين لهاعمدة وخفراء لحفظ الأمن فيها. ويكون لها أيضا دفاتر للمواليد وللوفيات وللانتخاب. على أن تكون أراضى هذه الوحدة الادارية من الكفور والعزب تابعة من الوجهة المالية للبلاد الأصلية الواقع فى زمامها هذه العزب أو الكفور(انظر محمد رمزى:القاموس الجغرافى ١/٧).

ثالثاً: مدن محافظة الجيزة (١١ مدينة)

١- أبو النمرس

هى من القرى القديمة. ذكرها أميلينو فى جغرافية باسم Ponmonros وهو اسمها الأصلى. ووردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد باسم: بو النمرس. وفى الإنتصار والتحفة السنية باسمها الحالى أبو النمرس من الأعمال الجيزية.(١)

وكانت أبو النمرس احدى قرى مركز الجيزة. ثم صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٤٤ لسنة ١٩٧٩ بتحويلها الى مدينة. ثم أصبحت قاعدة ومقرا جديدا لمركز الجيزة باسم مركز أبو النمرس منذ عام ١٩٨٥ ويتبعه بعض القرى (انظر قرى مركز أبو النمرس)

٢- أطفيح

هى من المدن المصرية القديمة. ذكرها جوتييه فى قاموسه باسماء كثيرة فقال: ان اسمها المصرى الدينى Pnebtepah, Per Tip aht ومعناها رأس البقرة، واسمها المصرى المدنى Matnou، ولها ثلاثة أسماء قبطية هى، Tpeh, Tpaht, Pa tpeh. قال، ويقال لها اطفيح الخمار. وكانت قاعدة القسم الثانى والعشرين بالوجه القبلى. ومن اسمها القبطى باتبيه جاء اسمها العربى اطفيح.(٢)

وردت فى مسالك الممالك لابن خرداذبة، وفى كتاب البلدان لليعقوبى: من كور مصر. ووردت فى المسالك والممالك لابن حوقل: أتفيح شرقى النيل. وفى معجم البلدان: أتفيح وهى أطفيح بلدة بصعيد مصر. وفى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد والانتصار والتحفة السنية أطفيح من الأطفيحية، واليها تنسب كورة أطفيح ثم الأعمال الأطفيحية، لأنها كانت قاعدة الأعمال المذكورة الى أن ضمت الى مديرية الجيزة كما ذكرنا سابقا.

وقد كانت اطفيح قاعدة لمركز اطفيح من عام ١٩٢٨ الى أن صدر قرار عام ١٨٩٨ بنقل ديوان المركز والمصالح الأميرية الأخرى من اطفيح الى قرية الصف مع تسميته بمركز الصف.

وكان يشترك مع اطفيح فى السكن والزمام ثلاث نواحى أخرى هى: الحلف وكفر حلاوة ومنشاة سليمان. ولذلك أضيف زمام هذه النواحى الثلاثة

---

(١) محمد رمزى: القاموس الجغرافى ق٢ ج٣/٣
(٢) نفس المصدر: ٣/٢٥

الى اطفيح عند فك زمام مديرية الجيزة عام ١٩٠٠ وجعلها كلها بلدة واحدة باسم: اطفيح والحلف وكفر حلاوة ومنشاة سليمان .

وعند اعادة إنشاء مركز اطفيح عام ١٩٧٩ فصلت مكونات تلك الناحية، كى تصبح كل منها وحدة مالية وإدارية مستقلة (انظر قرى مركز اطفيح)

وسابقا كان هناك قرية باسم خترب. وردت فى معجم البلدان موضع خارج مصر. وفى التحفة السنية من أعمال الاطفيحية. وقد اندثرت هذه القرية وألغيت وحدتها. ويدل عليها الآن حوض خترب الوارد فى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨ بأراضى ناحية اطفيح.(١)

هذا وقد تحولت اطفيح الى مدينة بقرار مجلس الوزراء رقم ٧٦٠ لسنة ١٩٨٨ بإعتبارها مقر وقاعدة مركز اطفيح يتبعه بعض القرى على الشاطىء الشرقى للنيل. (انظر قرى مركز أطفيح)

٣- البـــدرشيـــن

هى من القرى القديمة. ورد فى تاج العروس أن اسمها الأصلى بدرش كجعفر، والنسبة اليها بدرشى. ويقال بدرشين قرية من أعمال الجيزة. وفى الانتصار: البدرشين أم عيسى."وهذه البلدة هى مدينة منف، وكانت مصر الاقليم". والحقيقة أن هذه البلدة تقع فى جزء من مدينة منف القديمة.

وأم عيسى المنسوب اليها البدرشين هى قرية كانت مجاورة للبدرشين. وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد من أعمال الجيزية. ثم أضيف زمامها الى البدرشين فاختفت أم عيسى(٢).

كذلك ورد فى التحفة السنية ناحية باسم شيمة من صفقة البدرشين من أعمال الجيزية وقد اندثرت هذه القرية ومحلها اليوم عزبة الشيمى من توابع ناحية البدرشين. وهى واقعة بحوض رزقة الشيمى رقم ٢٠ المجاور لحوض شيمة رقم ١٥ بأراضى ناحية البدرشين.(٣)

وكانت البدرشين قرية تابعة لمركز الجيزة ثم صارت مدينة عام ١٩٧٦ وقاعدة لمركز البدرشين منذ انشائه بالقرار المالى رقم ٢٧ لسنة ١٩٥١. (انظر قرى مركز البدرشين)

---

(١) محمد رمزى : البلاد المندرسة ٢٣٧

(٢) محمد رمزى : القاموس الجغرافى : ق٢ ج٣/٤٠٣

(٣) البلاد المندرسة : ٣٠٤

٤- الجيـــــــــــــزة

هى بلدة قديمة بدأ استقرارالعرب بها وانشائها للضرورة الاستراتيجية عند الفتح العربى لمصر عام ١٢هـ/٦٤١م كما ذكرنا سابقا. قال فى معجم البلدان "الجيزة بلد على النيل فى غربى فسطاط مصر قبالتها" وقال فى الخطط:" والجيزة اسم لقرية كبيرة جميلة البنيان على النيل من جانبه الغربى تجاه فسطاط مصر".

وقد اشتهر اسم الجيزة حتى صار علما على أول كورة من عمل الوجه القبلى منذ القرن الخامس الهجرى باسم كورة الجيزة. وظل كذلك مع تغير مسمى التقسيم الإدارى للبلاد المصرية من كورة الى عمل الى ولاية الى مديرية وآخيرا الى محافظة.

ولأهمية بلدة الجيزة ذاتها فى العصر الحديث اتخذت مركزا لبعض القرى المجاورة لها وقاعدة له. ثم أفردت الجيزة من المراكز لتصير مدينة عام ١٩٢٥، مع اتساع نطاقها لتشمل بعض القرى التى اندرست وهى:

١- الظاهرية وهى قرية قديمة بكورة الجيزة منسوبة الى الخليفة الفاطمى الظاهر لاعزاز دين الله ٤١١-٤٢٧هـ/ ١٠٢٠-١٠٣٥م. وردت فى قوانين الدواوين باسم الظاهرة العزيزية. ووردت فى تحفة الارشاد: الظاهرية من الأعمال الجيزية. وفى التحفة السنيه باسم ظاهرية بنى عتبة من الأعمال الجيزية. وقد اندرست هذه القرية ويدل على مكانها حوض الضهارية رقم ٧ المحرف عن الظاهرية الواقع غربى مدينة الجيزة فى الزاوية التى يحدها شارع الهرم شمالا، وترعة الزمر شرقا.(١)

٢- زكرى الصغير :-قرية قديمة وردت فى قوانين الدواوين، وفى التحفة السنية من صفقة الزنار من الأعمال الجيزية. وقد اندرست هذه القرية، ويدل على مكانها حوض أم عسكر رقم ٩ بأراضى مدينة الجيزة ويقع فى الزاوية الجنوبية الغربية من زمامها.(٢)

٣- زكرى الكبير : قرية قديمة وردت فى قوانين الدواوين، وفى التحفة السنية من صفقة الزنار من الأعمال الجيزية. وقد اندرست هذه القرية، ويدل على مكانها حوض خزائن السلاح رقم ١٠ وحوض السرايا رقم ١٤ المطل على النيل.(٣)

---

(١) البلاد المندرسة ٨١
(٢) المرجع السابق : ٢٧٠
(٣) المرجع السابق : ٢٧١

٤- ساقية بيان : قرية قديمة وردت فى التحفة السنية من صفقة الزنار من أعمال الجيزية كانت تطلق على أرض زراعية ذات وحدة مالية وعليها ساقية لريها، تقع على شاطىء النيل بين بلدة الجيزة والدقى وقت أن كان النيل يجرى تحت سكن الدقى. ثم ألغيت وحدتها وأضيف زمامها الى الجيزة.(١)

ومن قبل كانت الجيزة عاصمة لمديرية الجيزة ومقرا لها ولمركزها. وهى الآن عاصمة للمحافظة ومدينة مفردة اتسع زمامها عام ١٩٦٧ لتشمل مدينة امبابة وعدة قرى لازالت تحمل أسماءها. ويهمنا أن نعرض لهذه المدن والقرى لتتبع تطور اسمائها وزمامها كى تصبح أخيرا مقرا لأقسام ادارية تتبعها بعض الشياخات، أو شياخات تابعة لهذه الاقسام الادارية فى نطاق مايمكن قوله: مدينة الجيزة الكبرى.

١- الحوتية : قرية حديثة تكونت اداريا عام ١٨٩٢ كانت تابعة لزمام ميت كردك وكفر الشوام. ثم دخلت أراضيها فى زمام مدينة الجيزة حتى اليوم وتمثل شياخة تابعة لقسم العجوزة.

٢- الدقى، هى من القرى القديمة. وردت فى التحفة السنية باسم حوض الدقى من صفقة الزنار من الأعمال الجيزية. وكان النيل يجرى تحت سكن هذه القرية كما هو مبين على خريطة القاهرة الملحقة بكتاب وصف مصر رسم علماء الحملة الفرنسية. وقد بعد النيل عن هذه القرية بعد المشروع الذى عمل لتعديل مجراه الى الشرق عام ١٨٦٣ ليصبح بعيدا عن سكن الدقى بحوالى كيلو متر واحد.(٢) وكان الدقى وحدة مالية قائمة بذاتها ثم الغيت فى تاريخ- مساحة - ١٢٨٨/١٨١٣، وأضيف زمامها الى بلدة الجيزة. وهى اليوم شياخة وقسم ادارى بمفردها.

٣- الطالبية: هى من القرى القديمة إسمها الأصلى طلبنيا أو طنبية من الأعمال الجيزية ثم حرف اسمها الى الطالبية كما وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد. وفى الانتصار والتحفة السنية باسم الحصة بالطالبية. وموقعها بأراضى ناحية الطالبية، فأضيفت اليها فى الزمام واندرست الحصة، وظل اسم الطالبية كما ورد فى مساحة ١٢٨٨/١٨١٣ .(٣) وكانت من قرى مركز الجيزة وهى اليوم داخلة فى زمام مدينة الجيزة وتمثل شياخة تابعة لقسم الهرم.

(١) البلاد المندرسة : ٢٧٣
(٢) القاموس الجغرافى: ٣/٥
(٣) القاموس الجغرافى : ٣/٦، ٦٧

٤- العجوزة : هى قرية حديثة أصلها من توابع ناحية بولاق الدكرور، ثم فصلت عنها اداريا باسم عزبة العجوزة عام ١٨٩٢ وألحقت بمركز امبابة لقربها منه مع بقاء تبيعتها العقارية والمالية لبولاق الدكرور. والعجوزة صفة لجزيرة قديمة تعرف بالعجوزة وسميت به هذه العزبة، وتعرف الآن بالعجوزة فقط.(١)

وكانت العجوزة احدى قرى مركز امبابة وهى الآن تمثل قسما اداريا يتبعه بعض الشياخات فى نطاق مدينة الجيزة الكبرى.

٥- الكوم الأخضر: هى من القرى القديمة. اسمها الأصلى الكوم الأسود. وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد من أعمال الجيزية. وفى التحفة السنية من صفقة الزنار من الأعمال الجيزية.

وصدر قرار عام ١٨٩٩ بتغيير الاسم القديم الى الاسم الحالى بناء على طلب مديرية الجيزة تفاديا لصفة فيها معنى التشاؤم إلى اسم فيه معنى الخصب والتفاؤل.

وسابقا كان بهذه الناحية قرية قديمة تعرف باسم منى البوهات. وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد. ووردت فى التحفة السنية باسم البوهات فقط من صفقة الزنار من الأعمال الجيزية. وقد اندثرت هذه القرية وأضيف زمامها الى أرض الكوم الأخضر. ومحلها حوض البوهات رقم ٦ بالكوم الأخضر مركز الجيزة.(٢)

وتدخل الكوم الأخضر حاليا فى زمام مدينة الجيزة الكبرى فلم تعد قرية وانما شياخة تابعة لقسم الهرم.

٦- الكنيسة: من القرى القديمة. ورد فى المشترك لياقوت كنيسة القشاشية فى الجيزية. ووردت فى التحفة السنية باسم الكنيسة من صفقة الزنار منفصلة عن القشاشية. كما وردت باسمها الحالى فى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨.

هذا وقد انضاف الى زمام الكنيسة زمام قريتين مندرستين وغلب عليهما اسمها (٣) وهما:

أ- القشاشية: قرية قديمة وردت فى قوانين الدواوين والانتصار من الأعمال الجيزية. وفى التحفة السنية من صفقة الزنار. وقد اندرست الآن ومحلها القسم الجنوبى من أراضى الكنيسة.

---

(١) القاموس الجغرافى : ٦٧/٣
(٢) البلاد المندرسة : ٤٢٣
(٣) البلاد المندرسة : ٥٧، ٩٦

ب- الخيزرانية: وردت فى الانتصار من الأعمال الجيزية، كانت تقع بين الكوم الأخضر والكنيسة. ثم اندرست أيام الحكم العثمانى وأضيف زمامها الى الكنيسة.

وكانت الكنيسة احدى قرى مركز الجيزة، وهى الآن تمثل شياخة تابعة لقسم بولاق الدكرور فى نطاق مدينة الجيزة الكبرى.

٧- امبابة: انظر امبابة فى مدن محافظة الجيزة.

٨- بولاق الدكرور : من القرى القديمة. وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد باسم بولاق (١) من أعمال الجيزة. وفى عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمى ٣٦٥-٣٨٦/٩٧٥-٩٩٦م نزل ببولاق الشيخ أبو محمد يوسف بن عبد الله التكرورى، كان الناس يعتقدون فيه الخير والصلاح، فاشتهرت القرية باسم بولاق التكرورى كما ورد فى الانتصار، وفى التحفة السنية من صفقة بشتيل من الأعمال الجيزية.

وكانت مساكن بولاق التكرور واقعة على شاطىء النيل الغربى فى شمال سكن قرية الدقى وقت أن كان النيل يجرى تحت سكن القريتين المذكورتين، وعليه ساقيتان لرى أراضيهما الزراعية. عرفت الأولى بساقية بيان، والثانية بساقية خواجا كما ورد فى التحفة السنية من صفقة الزنار من الأعمال الجيزية. وكل منهما كانت وحدة مالية، ثم الغيتا، وأضيف زمام الأولى الى بلدة الجيزة كما سبق ذكره، وزمام الثانية الى قرية بولاق الدكرور فاندرستا .(٢)

هذا وقد كانت بولاق الدكرور احدى قرى مركز الجيزة، ثم دخلت منذ عام ١٩٦٧ فى زمام مدينة الجيزة. وأصبحت مقرا لأحد أقسامها الادارية يتبعها بعض الشياخات.

٩- جزيرة الذهب: هى من النواحى القديمة. وردت فى المشترك لياقوت الحموى وقوانين الدواوين وتحفة الارشاد من أعمال الجيزية. ووردت فى التحفة السنية باسم جزيرة الطائر والطمية، وأضاف اليهما فى الانتصار: جزيرة الذهب. وقد ورد فى كتاب وقف السلطان الغورى المحرر عام ٩١١/١٥٠٦، وكذلك فى دليل ١٢٢٤/١٨٠٩ أن جزيرة الطائر هى جزيرة الذهب، وأن جزيرة الطمية هى جزيرة الصابونى.

(١) الصواب فى شكلها هو بلاق بكسر الباء. لأن أصلها المصرى Bilaq وهى كلمة مصرية قديمة معناها المرساة أو الموردة. وقد أطلق هذا الاسم على بولاق هذه لانها كانت الموردة قبل انشاء الجيزة ثم حرف اسمها الى بولاق. وكذلك عندما أنشأ السلطان الناصر محمد بن قلاوون عام ٧١٢/١٣١٣ مدينة جديدة على النيل تجاه القاهرة سماها بولاق لأنها صارت موردة ترسو فيها السفن القادمة الى القاهرة والمبحرة منها (محمد رمزى: القاموس الجغرافي: ق٢ ٣/٩)

(٢) محمد رمزى : البلاد المندرسة. ٢٧٣

هذا مع العلم بأن جزيرة الذهب تتكون أراضيها من قسمين: قسم أراضيه مرتفعة على الساحل الغربى للنيل وفيه مساكن قرية جزيرة الذهب ذاتها. والقسم الثانى أراضيه جزائر واقعة فى وسط النيل. وهى التى يطلق عليها جزيرة الطائر كما يقال لها جزيرة الذهب.

أما جزيرة الصابونى فقد ورد فى معجم البلدان أنها جزيرة قريبة من قرية الصابونى الواقعة بين ناحيتى ديرالطين ومعادى الخبيرى على الشاطىء الشرقى للنيل. وقد اندرست كل من القرية والجزيرة، وظهر مكانها جزيرة جديدة عرفت باسم جزيرة دير الطين لاتصالها بأراضى ناحية دير الطين تجاه جزيرة الذهب.

وكان هناك أيضا جزيرة عرفت بجزيرة صيدح، وردت فى التحفة السنية من الأعمال الجيزية كما وردت فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣ باسم حوض صيدح ضمن زمام ناحية جزيرة الذهب وهى الآن ضمن أراضيها.(١)

وقد وردت جزيرة الذهب فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣ كما كانت احدى قرى مركز الجيزة، وهى الآن تمثل شياخة تابعة لقسم الجيزة فى نطاق مدينة الجيزة الكبرى.

١٠- زنين: هى من القرى القديمة. وردت بهذا الاسم فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد والانتصار والتحفة السنية من الأعمال الجيزية.

هذا وقد دخل زمام ناحية زنين قرية أخرى قديمة هى الأخماس وردت فى التحفة السنية فى صفقة الزنار بالأعمال الجيزية. وقد اندرست هذه القرية ويدل على مكانها حوض الأخماس بأراضى ناحية زنين.(٢)

هذا وكانت زنين احدى قرى مركز الجيزة وهى الآن تمثل شياخة تابعة لقسم بولاق الدكرور فى نطاق مدينة الجيزة الكبرى.

١١- ساقية مكى : هى من القرى القديمة. اسمها الأصلى ساقية مكة كما وردت فى التحفة السنية من الأعمال الجيزية. وسميت بذلك لأن أراضيها كانت وقفا على أشراف مكة المكرمة، ولأنه فى بدء تكوينها كان عليها ساقية فعرفت بساقية مكة. ثم حرفت الى مكى فى العهد العثمانى. وقد وردت باسمها الحالى فى تاريخ- مساحة- ١٢٢٨/١٨١٣.

وكانت ساقية مكى احدى قرى مركز الجيزة، وهى الآن تمثل شياخة تابعة لقسم الجيزة فى نطاق مدينة الجيزة الكبرى

(١) القاموس الجغرافى : ١١/٣ ، البلاد المندرسة: ٧٧، ٢٠٩، ٢١٦
(٢) البلاد المندرسة: ٢٥

١٢- كفر طهرمس: هى من القرى القديمة. اسمها الأصلى طهرمس، وردت فى معجم البلدان وقوانين الدواوين وتحفة الارشاد. وفى التحفة السنية من صفقة الزنار من الأعمال الجيزية.

وكان يجاور طهرمس قرية قديمة تعرف بالصالحية، وردت فى التحفة السنية من الأعمال الجيزية، كما وردت فى دليل عام ١٨٠٩/١٢٢٤ مع طهرمس بولاية الجيزة. ومذكور أمام طهرمس أنها ملقه الجيزة والصالحية. وقد اندرست الصالحية التى كانت بين كفر طهرمس وأراضى بلدة الجيزة. ومكانها حاليا مقام الشيخ أبو قتادة وعزبة أبو قتادة غربى السكة الحديد بأراضى الجيزة(١)

ويشترك مع كفر طهرمس فى السكن والزمام والادارة نزلتا خليفة وبهجت. الأولى تكونت فى تاريخ ١٨٥١/١٢٦٨م باسم نزلة خلف، والثانية تكونت فى تاريخ ١٨٦٢/١٢٧٩ باسم نزلة محمد أفندى بهجت الجوربجى وذلك بفصلهما من زمام طهرمس. ثم ألغيت هاتان الوحدتان عام ١٩٠٠ وأضيفتا ثانية الى زمام كفر طهرمس

وكانت طهرمس ونزلتا خليفة وبهجت احدى قرى مركز الجيزة. وهى الآن والنزلتان تمثل كل ناحية منهم شياخة تابعة لقسم بولاق الدكرور فى نطاق مدينة الجيزة الكبرى.

١٣- كفر غطاطى: من القرى الحديثة.. أصلها من توابع منشية البكارى. وتمثل الآن شياخة تابعة لقسم الهرم فى نطاق مدينة الجيزة الكبرى.

١٤- كفرة الجبل: هى من القرى الحديثة. أصلها من توابع ناحية الحرانية ثم فصلت عنها من الوجهة الادارية عام ١٩٢٩. وفى العام التالى صدر قرار بفصلها بزمام خاص من أراضى ناحية الحرانية ونزلة البطران، وأصبحت بذلك ناحية قائمة بذاتها.

وكانت كفرة الجبل احدى قرى مركز الجيزة، وتمثل الآن شياخة تابعة لقسم الهرم فى نطاق مدينة الجيزة.

١٥- كفرة نصار: هى من القرى الحديثة. أصلها من توابع ناحية منشاة البكارى ثم فصلت عنها من الوجهة الادارية عام ١٩٢٩. وفى العام التالى صدر قرار بفصلها بزمام خاص من أراضى ناحية منشاة البكارى وأصبحت بذلك قرية قائمة بذاتها.

---

(١) البلاد المندرسة: ٧٧-٧٨

وكانت كفرة نصار احدى قرى مركز الجيزة. وتمثل الآن شياخة تابعة لقسم الهرم فى نطاق مدينة الجيزة الكبرى.

١٦، ١٧- ميت عقبة وجزيرة ميت عقبة: ميت عقبة من القرى القديمة. اسمها الأصلى منية عقبة نسبة الى عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه، الذى منح أرضها كاقطاع من قبل الخليفة معاوية بن أبى سفيان عام ٤٥/٦٦٥م. وكانت تقع سابقا على الشاطىء الغربى للنيل قبل تحويل مجراه قليلا الى الشرق فى القرن الماضى.

وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد والتحفة السنية من أعمال الجيزية باسم منية عقبة. ثم حرف الاسم الى ميت عقبة فوردت به فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣

أما جزيرة ميت عقبة فهى ناحية جديدة تكونت اداريا عام ١٨٩٢. ووردت فى جدول عام ١٨٩٧. وظلت تابعة من الوجهتين العقارية والمالية ومجاورة لها فى السكن.

وكانت ميت عقبة وجزيرة ميت عقبة من قرى مركز امبابة، وأصبحتا الآن كل منهما تمثل شياخة تابعة لقسم العجوزة فى زمام مدينة الجيزة الكبرى.

١٨- منشاة البكارى: هى من القرى القديمة. اسمها الأصلى: المنشية. وردت فى معجم البلدان المنشية اسم لاربع قرى فى مصر. احدهما فى كورة الجيزة من الحبس الجيوشى وهذه هى. وفى قوانين الدواوين: المنشية بمنشية نهيا من نواحى الحبس الجيوشى بالأعمال الجيزية. وفى التحفة السنية منشية نهيا من صفقة الزنار من الأعمال الجيزية. وجاء فى دليل ١٢٢٤/١٨٠٩ منشاة نهيا بولاية الجيزة.

وفى تاريخ - مساحة - ١٢٢٨/١٨١٣ أضيفت الى المنشية قريتين قديمتين هما(١):

أ- بنى بكار وهى من النواحى القديمة. وردت فى التحفة السنية من صفقة الزنار بالأعمال الجيزية. أضيفت أراضيها الى زمام المنشاة. وصارت تعرف بعزبة البكار لأنها جمعت بين الناحيتين

ب- منية رفيع من النواحى القديمة وردت فى التحفة السنية من صفقة نهيا من أعمال الجيزية. وقد اندرست هذه القرية، ويدل على مكانها حوض منية رفيع الوارد فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣ ضمن أراضى منشاة البكارى. ويعرف هذا الحوض الآن باسم حوض الزمر رقم ١٠٦ بأراضى هذه الناحية

(١) البلاد المندرسة: ١٧٦-٤٤٢

١٩- نزلة البطران: هى من القرى الحديثة. تكونت فى تاريخ عام ١٨٥٥/١٢٧١م وذلك بفصلها من زمام الحرانية. ثم أعيد زمامها الى الحرانية عام ١٩٠٠، ثم أعيد فصلها مرة ثانية بزمام خاص من أراضى ناحية الحرانية لتصبح قرية قائمة بذاتها اداريا وماليا.

وكانت نزلة البطران من قرى مركز الجيزة وهى الآن شياخة تابعة لقسم الهرم فى نطاق مدينة الجيزة الكبرى.

٢٠- نزلة السمان: هى من القرى الحديثة. تكونت من الوجهة الادارية عام ١٩١٣. ثم صدر قرار عام ١٩٢١ بفصلها بزمام خاص من أراضى ناحية الكوم الأخضر. وبذلك أصبحت قرية قائمة بذاتها اداريا وماليا.

وكانت نزلة السمان من قرى مركز الجيزة وهى الآن شياخة تابعة لقسم الهرم فى زمام مدينة الجيزة الكبرى

٥- الحــــوامديـة

اسم قرية حديثة أصلها من توابع ناحية البدرشين ثم فصلت عنها فى زمام خاص كما ورد فى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨.

وكانت الحوامدية إحدى قرى مركز الجيزة ثم تحولت الى مركز البدرشين عند انشائه عام ١٩٥١.

هذا وقد صدر قرار بتحويل هذه القرية الى مدينة عام ١٩٧٦

وكان هناك ناحية ادارية تكونت عام ١٩٠٥ باسم عزبة فاوريقة الحوامدية وتابعة لها من الناحيتين العقارية والمالية. ودخلت هذه القرية الآن فى نطاق مدينة الحوامدية.

٦-الصـــــف

من القرى القديمة التى اعتبرت وحدة مالية فى الروك الناصرى سنة ١٣١٥/٧١٥ وردت فى التحفة السنية من الأعمال الأطفيحية.

وظلت الصف تابعة لمركز اطفيح منذ انشائه عام ١٨٨٩ الى أن نقل مقر مركز اطفيح الى بلدة الصف عام ١٨٩٨ مع تسميته بمركز الصف يتبعه كل القرى التابعة لمديرية الجيزة على الشاطىء الشرقى للنيل. ثم أعيد انشاء مركز اطفيح وضم اليه بعض القرى بينما ظلت بقية القرى تابعة لمركز الصف (انظر قرى مركز اطفيح وقرى مركز الصف)

٧- العيـــــــاط

من القرى الحديثة تكونت فى العهد العثمانى باسم كفر العياط وذلك بفصلها من زمام جبرا. وجبرا ناحية قديمة اندرس اسمها القديم وتعرف اليوم بكفر شحاته (انظر كفر شحاته)

وردت كفر العياط فى تاج العروس نسبة الى الشيخ الولى الصالح احمد العياط المدفون فى بنى عدى بالأشمونين. كما وردت فى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨ باسم كفر العياط ثم باسمها الحالى العياط فقط من عام ١٨٥٨/١٢٧٥م

وكانت العياط احدى قرى مركز جرزه الى نقل مقر مركز جرزه الى بلدة العياط عام ١٨٨٠ نظرا لوقوعها على السكة الحديد ووجود مساكن الموظفين بها. ثم سمى مركز جرزه بمركز العياط ولايزال مقر المركز بها. ويتبعها بعض القرى(انظر قرى مركز العياط)

٨- الواحـــــات البحريـــة

ضمت هذه المدينة والقرى التابعة لها وهى (الباويطى - الحير - منديشه - الزيو) الى محافظة الجيزة فصلا من محافظة مرسى مطروح عام ١٩٧٥.

٩- امبابـــــة

من القرى القديمة. اسمها الأصلى نبابة أو انبابة. وردت نبابة فى نزهة المشتاق قال:"ومن شاء الانحدار من مصر الى الاسكندرية، خرج من النيل منحدرا الى جزيرة المقياس والى نبابة. وهما مدينتان فى النيل برسم تربية الوحوش فيها فى مدة أمير مصر محمد بن طغج الاخشيد" أى أنها كانت جزيرة. كذلك وردت فى النجوم الزاهرة وفى الخطط المقريزية عند ذكر أقسام مال مصر باسم انبابة.

وفى الروك الناصرى عام ١٣١٥/٧١٥م قسمت انبابة الى ثلاث قرى هى :

أ- ميت كردك قرية قديمة اسمها الأصلى منية كردك كما ورد فى الانتصار، أو منية كرداك كما ورد فى التحفة السنية من الأعمال الجيزية. ثم تعدل اسمها الى ميت كردك فى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨.

ب- كفر الشوام: قرية قديمة اسمها الأصلى منية بوعلى كما ورد فى قوانين الدواوين، ومنية أبو على كما ورد فى الانتصار، ثم اندرس الاسم القديم يدل عليه حوض ميت أبو على رقم ١ ,٢ بأراضى ميت كردك المجاورة، وظهر اسم كفر الشوام فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣م

وكل من ميت كردك وكفر الشوام تمثل وحدة مالية واحدة كما ورد فى دليل ١٩٤١

ج- منية تاج الدولة : قرية قديمة وردت فى قوانين الدواوين وتنسب الى تاج الدولة بهرام الأرمنى وزير الخليفة الحافظ الفاطمى. وردت فى التحفة السنية من صفقة بشتيل من الأعمال الجيزية. ثم وردت فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣ باسمها الحالى تاج الدول.

وفى تاريخ ١٢٧٤/١٨٥٨ فصل من تاج الدول ناحية رابعة هى كفر الشيخ اسماعيل، وتنسب الى الشيخ اسماعيل الانبابى الولى الشهير وصاحب المقام الكائن هناك

وأيضا نرى كل من تاج الدول وكفر الشيخ اسماعيل تمثل وحدة مالية واحدة كما ورد فى دليل ١٩٤١ كذلك فصلت ناحية خامسة عام ١٩٧٢ هى جزيرة امبابة.

ورغم عدم ذكر مسمى امبابة على ناحية أو قرية أو وحدة مالية فى الوثائق الرسمية وغيرها من التصرفات العقارية، إلا أنه بسبب مجاورة هذه القرى الخمسة بعضها لبعض فى منطقة واحدة، فانه كان ولايزال اسم امبابة يطلق على مجموعة هذه المساكن، وتعرف بهذا الاسم من قديم الزمن لدى العام والخاص

وبسبب هذه الشهرة تنسب الى امبابة المصالح الحكومية التى أنشئت بها، كما انتقل اليها مقر مركز أوسيم لكونها أقرب الى الطريق العام والسكة الحديد، حتى سمى مركز أوسيم بمركز امبابة عام ١٨٩٦.

واستجابة للأمر الواقع صدر قرار وزارة الداخلية فى آخر عام ١٩٣٩ بضم القرى الخمسة السابق ذكرها الى بعضها وتوحيدها بجعلها مدينة واحدة باسم امبابة. وبذلك عاد اليها اسمها القديم بعد أن بطل استعماله نحو ستة قرون منذ عام ٧١٥-١٣٥٨/١٣١٥-١٩٣٩.(١)

---

(١) القاموس الجغرافى : ٣/٦-٥٧ البلاد المندرسة: ٤٢٧

ولم يترتب على اطلاق اسم امبابة على هذه النواحى الخمسة تعديل في زمامها. فقد ظلت ميت كردك وكفر الشوام وحدة عقارية ومالية واحدة، كما ظلت تاج الدول وكفر الشيخ اسماعيل وجزيرة امبابة وحدة عقارية ومالية أخرى كما ورد فى دليل المساحة عام ١٩٥٥ وكذا اعلان مصلحة الضرائب محافظة الجيزة يوليو ١٩٨٧.

هذا وتمثل كل من هذه النواحى الخمسة الآن مشيخة تابعة لقسم امبابة. كما أصبحت امبابة ذاتها مقرا لقسم امبابة، وهو أحد الأقسام الادارية فى زمام مدينة الجيزة الكبرى. ولازالت مقرا أيضا لمركز امبابة (انظر قرى مركز امبابة)

١٠- اوسيـــــــم

هى من المدن القديمة. ذكرها جوتييه فى قاموسه فقال: ان اسمها المصرى الدينى Arit، والمدنى Skhem، والرومى Letopolis والقبطى Ouchim واسمها العربى أوسيم. وقال: وهى قاعدة القسم الثانى بالوجه البحرى. وذكر لها اسما آخرا هو Bouchim بزيادة حرف B. وهى علامة المكانية لاسم القرية. كذلك ذكرها أميلينو فى جغرافيته فقال: ان اسمها القبطى Bouchim. ووردت أيضا فى كتب القبط باسم Wasim,Sckem,Ouschem,Bouschem,Ousim وهو اسمها الحالى.

واسمها العربى القديم وسيم وردت به فى كتاب المسالك لابن خرداذبه وكتاب البلدان لليعقوبى من كور مصر. وفى معجم البلدان قال: وسيم كورة مصر فى الضفة الغربية من النيل دون الجيزة. وفى تحفة الارشاد أوسيم من الحبش، وصوابه من الحبس. وقال فى الانتصار أوسيم وهى أم الكورة، أى قاعدتها. وفى التحفة السنية أوسيم من صفقة ذات الكوم من الأعمال الجيزية. ووردت فى الخطط التوفيقية فى حرف الواو باسم وسيم.

هذا وقد غلب اسم الجيزة على أول كور الوجه القبلى بدلا من أوسيم، فتحولت الى قرية من توابع الجيزة الى أن اتخذت مقرا وقاعدة لقسم أول الجيزة عام ١٨٢٦، فسمى قسم أوسيم ثم مركز أوسيم، وهو الذى عرف فيما بعد بمركز امبابة بعد انتقال المقر الى امبابة. فعادت أوسيم مرة أخرى قرية تابعة لمركز امبابة كما ورد فى دليل مساحه ١٩٤١، ١٩٥٥

هذا وقد أضيفت الى أراضى ناحية أوسيم أربع قرى قديمة (١) اندرست وهى:

أ- الحدادى: وردت فى التحفة السنية من أعمال الجيزية، ومكانها اليوم حوض الحدادة رقم ٣٤ بأراضى ناحية أوسيم.

ب- ملقة الأقصاب: وردت فى التحفة السنية من صفقة ذات الكوم من الأعمال الجيزية ومكانها اليوم حوض الأقصاب رقم ٣ بأراضى ناحية أوسيم.

ج- مهوالة أوسيم: وردت فى التحفة السنية من صفقة ذات الكوم من الأعمال الجيزية ومكانها اليوم حوض مهوالة رقم ١ بأراضى ناحية أوسيم.

د- ملقة أوسيم: وردت فى التحفة السنية من الأعمال الجيزية، كانت وحدة مالية ألغيت وأضيفت زمامها الى أراضى أوسيم.

هذا وقد تحولت قرية أوسيم الى مدينة عام ١٩٧٥ وأعيد اتخاذها عام ١٩٨١ مقرا ومركزا لبعض القرى فصلا من قرى مركز امبابة (انظر قرى مركزأوسيم)

١١- مدينـــة ٦ أكتوبـــر

مدينة حديثة نشأت بالقرار الجمهورى رقم ٥٠٤ لسنة ١٩٧٩ بتخصيص الأراضى اللازمة لها فى المنطقة غرب أهرامات الجيزة بالصحراء الغربية، وتكون تابعة لمحافظة الجيزة، وهى قسم ادارى قائم بذاتة بالقرار الجمهورى رقم ١٨٦ لسنة ١٩٨٩.

---

(١) البلاد المندرسة : ٤٤-٤٥، ٤١٤، ٤٤٨ انظر التحفة السنية ١/١٤٥ عن ملقة أوسيم من صفقة ذات الكوم من الأعمال الجيزية، ولم يرد لها ذكر فى البلاد المندرسة.

مراكــز الجيــزة والقــرى التابعة لها

امبابة - أوسيم - الحوامدية (قســم)
أبو النمـــــرس - البدرشـــين
العيــاط - الصــف - اطفيـــح

****

مركز امبابة
مقره مدينة امبابة

القرى القديمة: ابو غالب - اتريس - الأخصاص - الرهاوى - القطا - المعتمدية - المناشى - المنصورية - امبابة - ام دينار - برقاش - بوك الخيام - بشتيل - بنى مجدول - بهرمس - جزاية - جزيرة محمد - جزيرة وراق العرب - ذات الكوم - صفط اللبن - طناش ونزلة الزمر - كرداسة - كفر حكيم - كوم بره - ناهيا - نكله - وراق العرب - وردان

القرى الحديثة: ابو رواش - الجلاتمه - الحاجر - الحسانيين - السبيل - بنى سلامة - كفر ابو حديد - كفر حجازى - عبد الصمد - منشاة القناطر - منشية رضوان - وراق الحضر

مركـــز إمبابـــة.

القـــرى القديمـــة

١- **أبو غالب**: هى من القرى القديمة. وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد باسم بو غالب من أعمال الجيزية. وفى الانتصار والتحفة السنية باسمها الحالى. ولازالت باسمها القديم الحالى. وتمثل ناحية ادارية ومالية قائمة بذاتها

٢- **أتريس**: هى من القرى القديمة. ذكرها أميلينو فى جغرافيته وقال إن إسمها القديم Atris وهو يتفق مع اسمها العربى.

وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد من أعمال حوف رمسيس، وفى التحفة السنية من أعمال البحيرة. لأنها كانت تابعة لها فى العصور الوسطى لقربها من حدودها الجنوبية. وهى تمثل ناحية ادارية مالية مستقلة

٣- **الأخصاص**: هى من القرى القديمة. وردت فى نزهة المشتاق بين انبابة ودروة على جانب النيل. وقال: ومن انبابة الى الأخصاص. وهى قرية حسنة لها بساتين وجنات وروضات ومبان ومتنزهات. وردت فى قوانين الدواوين وفى الانتصار باسم اخصاص المشاطبة من أعمال الجيزية. ووردت فى التحفة السنية وفى الانتصار أيضا : الأخصاص والمناشى، المجاورة لها، من الأعمال الجيزية. ثم جاءت الاخصاص منفردة فى دليل ١٨٠٨/١٢٢٤ وتعرف باخصاص المشاطبة. وفى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨م باسمها الحالى وهو الأصلى. وتمثل الآن وحدة مالية وادارية قائمة بذاتها

٤- **الرهاوى**: هى من النواحى القديمة. وردت فى قوانين الدواوين من الأعمال الجيزية. ووردت فى دليل ١٨٠٩/١٢٢٤م أنها تعرف بالمشرقى بولاية الجيزة. وذكر جوتييه فى قاموسه قرية باسم Rehsaoui، قال: انها بلدة مصرية قديمة كانت بقسم أوسيم. ورهساوى هذه هى نفسها قرية الرهاوى، وهى واقعة فى مركز امبابة الذى كان يعرف سابقا بقسم أوسيم وتمثل ناحية مالية وادارية قائمة بذاتها.

٥- **القطا**: هى من القرى القديمة. اسمها الأصلى جزيرة القط. وردت فى الانتصار وفى مشترك تحفة الارشاد بأنها من حقوق ناحية جريسات من أعمال المنوفية لأنها كانت تابعة لها قديما. ثم وردت فى التحفة

السنية باسم جزيرة القط البحرية من صفقة ذات الكوم من أعمال الجيزية. ثم تغير رسمها فوردت فى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨ "القطه" ثم برسمها الحالى القطا من عام ١٨٤٤/١٢٦٠ ولازالت كذلك حتى اليوم وهى ناحية ادارية ومالية قائمة بذاتها.

٦- **المعتمدية**: هى من القرى القديمة. وردت فى قوانين الدواوين، وفى التحفة السنية من صفقة بشتيل من أعمال الجيزية. ولازالت ناحية ادارية ومالية قائمة بذاتها.

٧-**المناشى**: هى من القرى القديمة. وردت فى الانتصار، والتحفة السنية مجملة مع الاخصاص كما ذكر. وفى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨م منفردة باسمها الحالى. ولازالت ناحية ادارية ومالية قائمة بذاتها

٨- **المنصورية**: هى من القرى القديمة وردت فى التحفة السنية من صفقة ذات الكوم من أعمال الجيزة. ولازالت ناحية ادارية ومالية قائمة بذاتها.

وسابقا كان بهذه الناحية قريتان باسم الغائلة وظهر البلاط وردتا فى التحفة السنية من صفقة ذات الكوم من أعمال الجيزية. وقد ألغيتا وأضيف زمامهما إلى أراضى ناحية المنصورية، يدل على موقعهما حوض البلاط بأراض المنصورية.(١)

٩- **امبابة**: انظر مدن الجيزة

١٠- **ام دينار**: هى من القرى القديمة. وردت فى نزهة المشتاق. قال: "ومن شطنوف فى الضفة الغربية الى قرية تسمى أم دينار. وهى قرية حسنة". وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد من الأعمال الجيزية. وذكر فى الانتصار أم دينار وقال:"وبها القناطر التى عمرها السلطان الناصر محمد بن قلاوون، والجسر الذى يطلب اليه الرجالة (أنفار العونة) من الأشمونين، وإلى أسفل الأرض. وهذا الجسر مرد المياه بالأعمال الجيزية جميعا". كذلك وردت فى التحفة السنية. ولازالت باسمها القديم الحالى. وحدة إداريةومالية

١١- **برقاش**: كان يوجد ناحية قديمة تسمى مرج عنتر وردت فى قوانين الدواوين وفى تحفة الارشاد من أعمال الجيزية. وفى الروك الناصرى ٧١٥هـ/١٣١٥قسم مرج عنتر الى ناحيتين هما: مرج عنتر البحرى ومرج

---

(١) محمد رمزى: البلاد المندرسة ٨٨

عنتر القبلى كما وردتا فى التحفة السنية من صفقة ذات الكوم من أعمال الجيزية، وأيضا فى دليل ١٢٢٤/١٨٠٩ بولاية الجيزة.

وفى تاريخ ١٢٢٨هـ/١٨١٣ أطلق اسمان آخران على هذين المرجين، فقيد البحرى باسم جزاية، والقبلى باسم برقاش. وبذلك أصبحت كل ناحية معروفة باسمها الجديد وهو الموجود حاليا.

وسابقا كانت هناك قرية قديمة باسم سرديكه وردت فى التحفة السنية من صفقة ذات الكوم من الأعمال الجيزية. وقد اندثرت هذه القرية ومكانها اليوم عزبة كوم الدمس من توابع برقاش.(١).

١٢- **برك الخيام**: هى من القرى القديمة، وردت فى الانتصار، وفى التحفة السنية: برك الخيم من صفقة نهيا من الأعمال الجيزية وفى تاريخ عام ١٢٢٨هـ/١٨١٣ باسمها الحالى. ولازالت وحدة ادارية ومالية مستقلة.

١٣- **بشتيل**: هى من القرى القديمة. وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد والتحفة السنية من الأعمال الجيزية. وكانت تمثل احدى صفقات الأعمال الجيزية يتبعها عدد من القرى فى الروك الناصرى.

هذا وقد ذكر أميلينو فى جغرافيته قرية باسم بشتة Bischteh فى عبارة أن رئيس أسقفية أوسيم هدم معبد بشته الذى كان باسم الاله زوس، من أساسه وحوله الى كنيسة. ثم قال: انه يوجد بالقرب من أوسيم قرية باسم بشتيل التى تتفق مع هذا الاسم القبطى بعد ابدال الهاء باللام وقد رجح صاحب القاموس الجغرافى هذا التعديل فى الاسم العربى لتحسين شكله ليحسن النطق به.

١٤- **بنى مجدول**: هى من القرى القديمة التى اعتبرت وحدة مالية فى الروك الناصرى عام ٧١٥هـ/١٣١٥ وردت فى التحفة السنية من صفقة نهيا من الأعمال الجيزية ولازالت باسمها الحالى القديم وحدة مالية وادارية مستقلة.

وسابقا كان هناك قرية باسم أبو قطنة وردت فى التحفة السنية من الأعمال الجيزية. ووردت فى دليل عام ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م باسم أبو قطيا وأن وحدتها قد ألغيت قبل ذلك فى تربيع عام ٩٣٣هـ/١٥٢٧م. وأضيف زمامها الى بنى مجدول فأصبحت تعرف بها لأنها جزء من أراضيها (٢).

(١) المصدر السابق : ٢٧٥
(٢) المصدر السابق : ٨

١٥- **بهرمس:** هى من القرى القديمة، وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد وفى التحفة السنية من صفقة ذات الكوم من الأعمال الجيزية.

وقد ذكر جوتييه فى قاموسه قرية اسمها القديم Behormes وهو يتفق مع اسمها العربى.

وسابقا كان هناك قرية قديمة باسم ذنب التمساح(١) وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد من الأعمال الجيزية. وقد اندثرت هذه القرية ويدل على مكانها اسم حوض زراعى ذو وحدة مالية يعرف اليوم باسم حوض ضهر التمساح رقم ٧ بأراض ناحية بهرمس.

١٦- **جزايه:** من القرى القديمة تكونت من القسم البحرى من مرج عنتر كما سبق ذكره فى قرية برقاش. وأضيف الى أراضى جزاية زمام قرية حاجز ام دينار(٢) التى وردت فى التحفة السنية فى صفقة ذات الكوم من الأعمال الجيزية

١٧- **جزيرة محمد:** هى من القرى القديمة. وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد والانتصار. وفى التحفة السنية من صفقة بشتيل من الأعمال الجيزية. ولازالت باسمها الحالى القديم وحدة ادارية ومالية قائمة بذاتها

١٨- **جزيرة وراق الحضر:** هى من القرى القديمة. اسمها الأصلى جزيرة الأسل. وردت فى التحفة السنية مشتركة مع منبوبة من الأعمال الجيزية.

ومنبوبة هى القرية التى تعرف اليوم باسم امبوبة المشتركة مع وراق الحضر وميت النصارى فى السكن والادارة والزمام باسم وراق الحضر(انظر وراق الحضر فى القرى الحديثة) وتمثل جزيرة وراق الحضر ناحية إدارية ولكنها تابعة ماليا لناحية وراق الحضر.

١٩- **ذات الكوم:** هى من القرى القديمة . وردت فى قوانين الدواوين والانتصار والتحفة السنية من الأعمال الجيزية. ولازالت باسمها الحالى القديم وحدة مالية وادارية قائمة بذاتها

٢٠- **صفط اللبن:** هى من القرى القديمة. وردت فى قوانين الدواوين باسم سفط نهيا من نواحى الحبس- لمجاورتها لنهيا. وفى الانتصار سفط نهيا وهى سفط اللبن. وفى التحفة السنية سفط نهيا من صفقة الزنار من الأعمال الجيزية. وأخيرا وردت فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣ باسمها الحالى.

---

(١) المصدر السابق : ٢٦٤ (٢) المصدر السابق: ٢٢٢

والمقصود بنواحى الحبس هى بعض الأراضى غرب النيل وهى قرى أوسيم ونهيا وسفط نهيا ومنشية نهيا، أوقفها الوزير الفاطمى الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدرالدين الجمالى المتوفى عام ٥١٥هـ/١٢٢١م ، وقفها على عقبه مع غيرها من النواحى الأخرى بالبر الشرقى للنيل فعرفت بالحبس الجيوشى. وقد تعرض هذا الوقف الى عدة تغيرات من استرداد للملكية او اعادة للوقف، أو لديوان الخليفة حتى بداية العصر الأيوبى حين أفتى الفقهاء ببطلان الوقف. فقبضت النواحى وصارت جارية فى الديوان السلطانى.(١)

٢١- **طناش ونزلة الزمر**: طناش من القرى القديمة. وردت فى قوانين الدواوين باسم جزيرة طناش. وفى التحفة السنية باسم منية طناش من الأعمال الجيزية. وأخيرا وردت فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣ مختصرة باسمها الحالى طناش.

وفى تاريخ سنة ١٢٧٦/ ١٨٦٠ فصل من طناش ناحية نزلة حسنين الزمر. ثم الغيت هذه الوحدة فى فك زمام مديرية الجيزة عام ١٩٠٠ وأضيفت الى طناش كما كانت من قبل لاشتراكهما معا فى السكن والادارة والزمام. وصارتا ناحية واحدة باسم طناش ونزلة الزمر كما فى دليل عام ١٩٤١. ثم طناش فقط حاليا كما جاء فى اعلان مصلحة الضرائب محافظة الجيزة يوليو ١٩٨٧.

٢٢- **كرداسة**: هى من القرى القديمة التى اعتبرت ناحية مالية فى الروك الناصرى عام ٧١٥هـ. واسمها الأصلى كلداسة وردت فى التحفة السنية من صفقة نهيا من الأعمال الجيزية. واخيرا وردت فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣ باسمها الحالى.

٢٣- **كفر حكيم**: هى من القرى القديمة. اسمها الأصلى ظهر شماس. وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد من أعمال الجيزية. ثم تغير اسمها فى تربيع ٩٣٣هـ بكفر حكيم. فورد فى دليل ١٢٢٤هـ ظهر شماس هى المعروفة بكفر حكيم بولاية الجيزة. وأخيرا وردت فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣ باسمها الحالى.

٢٤- **كوم بره**: هى من القرى القديمة. وردت فى المشترك لياقوت: كوم بورى بكورة الجيزية. وفى قوانين الدواوين كوم برا من أعمال الجيزية. ثم حرف الى كوم بره وهو اسمها الحالى الذى وردت به فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣ . وتذكر كومبره فى جداول وزارة الداخلية.

(١) قوانين الدواوين ٣٣٦-٣٣٩، الخطط: ١/٢٠٤

٢٥- **ناهيا**: هى من القرى القديمة. اسمها الأصلى نهيا بكسر أولها كما ضبطها صاحب تاج العروس. وردت فى معجم البلدان نهيا بلدة من نواحى الجيزة بمصر. وفى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد. ونهيا من نواحى الحبس الغربى من أعمال الجيزية (انظر نواحى الحبس فى صفط اللبن) وكذلك فى الانتصار والتحفة السنية من الأعمال المذكورة. ثم وردت باسمها الحالى فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣م

وقديما أيضا كان هناك قريتان ضمت أراضيهما الى زمام ناهيا(١) هما:-

أ- الغارات :- وهى قرية قديمة وردت فى التحفة السنية من صفقة نهيا من أعمال الجيزية. وقد اندثرت يدل عليها حوض زراعى باسمها واقعا فى القسم الشمالى من ناحية نهيا .

ب- موتة:- وهى قرية قديمة وردت فى التحفة السنية من الأعمال الجيزية. وقد اندثرت يدل على موقعها حوض موته الوارد فى دفتر تاريخ ١٢٣٠/١٨١٥ ضمن أحواض ناحية ناهيا

٢٦- **نكلة**: هى من القرى القديمة. وردت فى قوانين الدواوين وفى الانتصار برسم نكلا من الأعمال الجيزية. وفى التحفة السنية فى صفقة ذات الكوم فى الأعمال المذكورة. ثم وردت فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣ برسمها الحالى

٢٧- **وراق العرب**: هى من القرى القديمة. اسمها الأصلى الوراق كما ورد فى قوانين الدواوين فقط. ووردت فى دليل ١٢٢٤/١٨٠٩ باسم الوراق الجيشى بولاية الجيزة. وهى التى قسمت فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣ الى ناحيتين:

وراق الحضر وهى المستجدة(انظر القرى الحديثة)، وراق العرب وهى الأصلية. وقديما كان هناك بنواحى الوراق ثلاث قرى قديمة صارت الآن من توابع وراق العرب وهى(٢):

١- عزبة المفتى اسمها القديم الهبشة وردت فى التحفة السنية من صفقة بشتيل

٢- كفر الهنادوة:- اسمها القديم الكوم الصغير وردت فى التحفة السنية من صفقة بشتيل

٣- كفر السليمانية:- اسمها القديم ابو شنيف وردت فى التحفة السنية من صفقة بشتيل

(١) : محمد رمزى: البلاد المندرسة ص ٨٨، ٤٤٩.
(٢) المصدر السابق ص ١٠٤٧، ١٢٣.

٢٨- **وردان**: من القرى القديمة. تنسب الى وردان مولى الفاتح العربى لمصر عمرو بن العاص، وكانت واقعة فى حاجر الجبل الغربى. وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد باسم خراب وردان بما يدل على خرابها. ثم أنشئت هذه القرية على شاطىء النيل وأطلق عليها الاسم القديم وردان. وردت فى الانتصار من أعمال البحيرة، وفى التحفة السنية من الأعمال الجيزية. وهى لاتزال باسمها الحالى القديم.

القــــرى الحديثــة

١- **أبو رواش**: من القرى الحديثة. تكونت اداريا عام ١٩٢٧. ثم صدر القرار المالى رقم ١٠ لسنة ١٩٣٢ بفصل زمامها من أراضى ناحية بنى مجدول. وبذلك أصبحت وحدة ادارية ومالية قائمة بذاتها

٢- **الجلاتمة**: من القرى الحديثة. وردت فى دليل عام ١٢٢٤هـ مع ناحية الأخصاص والمناشى والحسنيين. وفى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣ جاءت مع المناشى فقط. وبقيت تابعة لها الى أن فصلت فى تاريخ ١٢٦٠/١٨٤٤م وهى الآن ناحية ادارية ومالية قائمة بذاتها.

٣- **الحاجر**: من القرى الحديثة أصلها من توابع ناحيتى وردان وأبو غالب. ثم فصلت عنهما بالقرار المالى رقم ٨٥ لسنة ١٩٣٣. وهى الآن ناحية ادارية ومالية قائمة بذاتها.

٤- **الحسانين**: من القرى الحديثة. أصلها من توابع ناحية المناشى ثم فصلت عنها باسم الحسنيين فى تربيع سنة ٩٣٣هـ وكما ورد فى دليل ١٢٢٤/١٨٠٩. ثم وردت فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣ برسمها الحالى. وتمثل ناحية ادارية ومالية قائمة بذاتها.

٥- **السبيل**: من القرى الحديثة. أصلها من توابع ناحية بهرمس، ثم فصلت عنها فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣ باسم كفر السبيل. ثم عرفت باسمها الحالى منذ عام ١٨٧٠، ولازالت به. وهى الآن ناحية ادارية ومالية قائمة بذاتها.

٦- **بنى سلامة**: من القرى الحديثة. أصلها من توابع ناحية أتريس. ثم فصلت عنها فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣. وتمثل الآن وحدة ادارية ومالية قائمة بذاتها.

٧- **كفر أبو حديد:** أصله عزبة من توابع ناحية وردان، ثم صارت ناحية ادارية بالقرار رقم ٦٠٦لسنة ١٩٨٢. وتابعة ماليا لناحية وردان.

٨- **كفر حجازى:** أصله من توابع ناحية أم دينار فصلت عن زمام أم ديناربالقرار المالى رقم ٧٢ لسنة ١٩٣٣. وواردة فى جداول وزارة الداخلية. فهى ناحية مالية وادارية قائمة بذاتها.

٩- **عبد الصمد:** هى عزبة باسم محمد عبد الصمد تابعة لناحية المنصورية. ثم صارت ناحية ادارية فقط بالقرار رقم ٥٩٣ لسنة ١٩٨٣. وتابعة ماليا للمنصورية.

١٠- **منشاة القناطر:** أنشئت هذه القرية وقت انشاء القناطر الخيرية وصارت من توابع ناحية المناشى. ثم تكونت اداريا عام ١٩٨٨ باسم عزبة المناشى. ثم فصلت من زمام المناشى عام ١٨٩٥ فأصبحت ناحية مالية وادارية قائمة بذاتها. ثم تغير اسمها عام ١٩٣٢ الى منشية القناطر للتخلص من كلمة عزبة التى تدل على القلة والتبعية، ولمجاورتها القناطر الخيرية.

وتجرى الآن دراسات لامكان نقل مركز امبابة الى منشاة القناطر لتصير مقرا جديدا بدلا من امبابة التى دخلت فى زمام مدينة الجيزة الكبرى.

١١- **منشية رضوان:** أصلها من توابع ناحية برقاش. تكونت اداريا سنة ١٩٢٣. ثم فصلت عن زمام برقاش بالقرار المالى ٤٣ لسنة ١٩٣٣. فهى تمثل ناحية ادارية ومالية قائمة بذاتها.

١٢- **وراق الحضر(وراق الحضر وامبوبة وميت النصارى)**
أصلها من توابع ناحية وراق العرب ثم فصلت عنها فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣. وعرفت بالحضر لكثرة من بها من أهل الحضر، ولتمييزها عن وراق العرب.

ويشترك مع هذه القرية فى السكن والادارة والزمام ناحيتان أخريتان هما أمبوبة وميت النصارى. فأما امبوبة هى من القرى القديمة اسمها الأصلى منبوبة. وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد والانتصار والتحفة السنية من أعمال الجيزية. كما وردت فى التحفة السنية فى حرف الجيم باسم جزيرة الأسل ومنبوبة. وجزيرة الأسل هى التى تعرف بجزيرة وراق الحضر

أما ميت النصارى : هى أيضا من القرى القديمة. اسمها الأصلى منية الصيادين. وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد والانتصار من أعمال الجيزية. وفى التحفة السنية من صفقة بشتيل من الأعمال المذكورة. ولكثرة

من بها من النصارى، وردت فى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨ باسم ميت النصارى.

ونظرا لاشتراك هذه القرى الثلاثة فى سكن واحد فقد ضم زمامها بعضها الى بعض. وصارت بلدة واحدة باسم وراق الحضر وامبوبة وميت النصارى. واختصارا وراق الحضر. وتمثل وحدة مالية وادارية قائمة بذاتها.

مركـــز أوسيـــم
مقره مدينة أوسيم

القرى القديمة: البراجيل - القيراطيين - الكوم الأحمر - أوسيم - برطس - سقيل - شنبارى

القرى الحديثة: الزيدية - زاوية نابت - صيدة

أولا : القرى القديمة

١- **البراجيل** : هى من المدن القديمة، اسمها الأصلى البلجير(١). وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد. وفى التحفة السنية: البلجير وهى البراجيل من أعمال الجيزية. ولازالت به حتى اليوم.

وكانت البراجيل تابعة لمركز امبابة وتحولت الى مركز أوسيم عند إنشائه عام ١٩٧٢

٢- **القيراطيين:** هى من القرى القديمة. وردت فى التحفة السنية باسم جزيرة القريطيين من الأعمال القليوبية لأنها كانت تابعة لها. وفى الانتصار باسم: القريطية من الأعمال الجيزية. ثم وردت باسمها الحالى فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣م

وكانت القيراطيين تابعة لمركز امبابة ثم تحولت الى مركز أوسيم عند إنشائه

٣- الكوم الأحمر: هى من القرى القديمة. وردت فى التحفة السنية من صفقة بشتيل من الأعمال الجيزية. هذا الكوم هو أطلال مدينة Cercasura سركازورا التى تكلم استرابون فى جغرافيته عنها حيث قال: " ويوجد تجاه مدينة هليوبوليس من جهة ليبيا فى قسم ليتوبوليس - قسم أوسيم - مدينة سيركازورا". أى ان هذه المدينة كما يرجح مؤلف القاموس الجغرافى للبلاد المصرية، كانت على الشاطىء الغربى للنيل، وقال ان هذا الوصف ينطبق تماما على موقع قرية الكوم الأحمر هذه، التى حلت مكان المدينة القديمة التى اندثرت.

---

(١) هناك قرية قديمة اسمها الأصلى البرجين. وردت فى قوانين الدواوين وفى الانتصار أفردت مع غيرها من القرى لاقامة الجند الأرمن فلاحين بها فى العصر الفاطمى عام ٥٣١هـ (اتعاظ الحنفا ١٦٢/٣) ولم يرد فى التحفة السنية ولا فى القاموس الجغرافى للقطر المصرى لعام ١٨٩٩م، ولا فى القرى المندرسة. ولعلها هى البراجيل الحالية.

وكان الكوم الأحمر تابعا لمركز امبابة ثم تحول الى مركز أوسيم عند إنشائه.

٤- **أوسيم**: أنظر مدن الجيزة

٥- **برطس**: هى من القديمة. وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد وفى التحفة السنية من صفقة ذات الكوم من الأعمال الجيزية. وكذلك فى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨ ولازالت باسمها القديم الحالى. وتمثل مثل القرى السابقة واللاحقة وحدة ادارية ومالية مستقلة. وكانت برطس تابعة لمركز امبابة ثم تحولت الى مركز أوسيم عند انشائه.

٦- **سقيل** : هى من القرى القديمة. وردت بهذا الرسم فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد اما فى الانتصار والتحفة السنية : صقيل من الأعمال الجيزية . ثم وردت فى تاريخ عام ١٨١٣/١٢٢٨ برسمها الحالى وهو القديم. وكانت سقيل تابعة لمركز امبابة ثم تحولت الى مركز أوسيم عند انشائه عام ١٩٧٥.

٧- **شنبارى**: هى من القرى القديمة. اسمها الأصلى شبراباره. وردت به فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد والانتصار. وورد فى التحفة السنية الاسم سراباره محرفا، من صفقة بشتيل من الأعمال الجيزية . ثم تغير اسمها للمرة الثالثة من شبراباره الى شنبارى فى أوائل الحكم العثمانى كما ورد فى تربيع سنة ٩٣٣/١٥٢٣م. واستقر الاسم فى دليل ١٢٢٤هـ/١٨٠٩ شبراباره المعروفة بشنبارى بولاية الجيزة. ولازالت به الى اليوم. وكانت شنبارى تابعة لمركز امبابة ثم تحولت الى مركز أوسيم عند انشائه.

ثانيا: القـــرى الحديثـــة

١- **الزيدية**: من القرى الحديثة. أصلها من توابع ناحية أوسيم ثم فصلت عنها فى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨م. وهى منسوبة الى طائفة من العرب ينسبون إلى أبى زيد الهلالى. وكانت الزيدية إحدى قرى مركز امبابة، ثم تحولت الآن الى مركز أوسيم عند انشائه ١٩٧٥.

٢- **زاوية نابت**: من القرى الحديثة. أصلها من توابع ناحية أوسيم ثم فصلت عنها فى تاريخ ١٢٧٦/ ١٨٦٠م. وفى فك زمام مديرية الجيزة عام ١٩٠٠ الغيت وحدتها المالية وأضيف زمامها الى قرية الزيدية. فصارت تابعة لها من الوجهتين المالية والعقارية. ثم فصلت زاوية نابت عن الزيدية فصارت كل منها وحدة مالية وادارية مستقلة.

وكانت زاوية نابت احدى قرى مركز امبابة ثم تحولت الأن الى مركز أوسيم عند إنشائه عام ١٩٧٥

٣- **صيدة**: من القرى الحديثة. أصلها من توابع برطس. ثم فصلت عنها فى دليل ١٨١٣/١٢٢٨. وتمثل الآن ناحية ادارية ومالية قائمة بذاتها.

وكانت صيدة إحدى قرى مركز امبابة ثم تحولت الآن الى مركز أوسيم عند إنشائه عام ١٩٧٥.

مركز أبو النمرس
مقره مدينة أبو النمرس

القرى القديمة:

الحرانية - المنوات - أبو النمرس - ترسا - زاوية أبو مسلم - شبرامنت - طموه - منيل شيحة - ميت شماس - ميت قادوس

القرى الحديثة:

نزلة الأشطر

أولا : القرى القديمة

١- الحرانية : هى من القرى القديمة، وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد والتحفة السنية من الأعمال الجيزية. ويقال أنها كانت تسمى حارون، أنشأها الكنعانيون الذين استوطنوا مصر بقرب تمثال أبو الهول، وكان تمثال أبو الهول واقعا فى أرض الحرانية، ثم عندما قسم زمام الحرانية عام ١٩٣٠ بين الحرانية ونزلة البطران، وقع أبو الهول فى زمام نزلة البطران.

٢- المنوات: هى من القرى القديمة، اسمها الأصلى منية أندونة، ذكرها المقريزى فى خططة فقال: إنها احدى قرى الجيزة، عرفت بأندونة كاتب احمد المداينى الذى كان يتقلد ضياع موسى بن بغا بمصر، فقبض أحمد بن طولون على اندونة هذا، وكان نصرانيا واخذ منه خمسين ألف دينار.

وردت هذه القرية فى قوانين الدواوين، وفى تحفة الارشاد مع منية قادوس المجاورة لها باسم منيتى قادوس واندونة من الأعمال الجيزية، وفى الروك الناصرى عام ٧١٥/١٣١٥م فصلت المنيتان، فوردتا فى الانتصار كل منهما منفصلة عن الأخرى، وأضاف فى التحفة أنها من صفقة طموية وقف جامع احمد ابن طولون، ثم فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣: ميت أندونة وهى المناوات وهو اسمها الحالى.

٣- أبو النمرس: انظر مدن الجيزة

٤- ترسا : من المدن القديمة وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد، ووردت فى الانتصار ترسا فى أعمال الجيزية وأنها بلدة قديمة عمرها القاسم ابن عبيد الله بن الحبجاب عامل خراج مصر على عهد الخليفة الأموى هشام ابن عبد الملك، والمقصود أنه(١) زاد فى عمارتها واصلاح حالتها لأنها كانت

(١) ذكر المقريزى فى الخطط ٣٩٠/١ أن القاسم بن عبيد الله بن الحبجاب هو الذى بنى قرية ترسا بالجيزة، والصحيح هو ماذكره ابن دقماق فى الانتصار، لأنها كانت قرية قديمة قبل الفتح العربى.

موجودة سابقا من عهد الرومان باسم تبرسيس Tebersis ثم حرف إلى ترسا.

وسابقا كانت هناك ناحية باسم حصة بنى قادوس جاءت مضافة الى ناحية ترسا، وردت هكذا ترسا وحصة بنى قادوس فى التحفة السنية وفى دليل ١٢٢٤/١٨٠٩ وقد أضيفت زمام هذه الحصة الى ترسا(١)

٥- **زاوية أبو مسلم** : من القرى القديمة. اسمها الأصلى ريفة جميل ويدل على اسمها القديم حوض الريفة بأراضى هذه القرية. وردت فى التحفة السنية من الأعمال الجيزية.

وتغير اسم ريفة جميل مرة باسم زاوية جميل كما ورد فى دليل ١٢٢٤/١٨٠٩م، ومرة ثانية باسم زاوية شبرامنت. ثم ألغيت هذه القرية وأضيف زمامها الى شبرامنت فى تاريخ عام ١٢٣٠/١٨١٥.

وفى عام ١٨٨٠ أعيد تكوين هذه القرية من الوجهة الادارية باسم زاوية أبو مسلم. وفى عام ١٨٩٢ تكونت من الوجهة المالية بفصل زمامها من شبرامنت.وبذلك أصبحت ناحية قائمة بذاتها كما كانت سابقا بالاسم الحالى.

٦- **شبرامنت** : هى من القرى القديمة. وردت فى المشترك لياقوت وقوانين الدواوين وتحفة الارشاد والانتصار وفى التحفة السنية من صفقة طمويه من الأعمال الجيزية .

هذا وقد كان سابقا قرية باسم بنى يوسف اعتبرت وحدة مالية فى الروك الناصرى عام ٧١٥/١٣١٥ وردت فى التحفة السنية من صفقة طمويه من الأعمال الجيزية. وقد ضمت الى ناحية شبرامنت باسم شبرامنت وبنى يوسف ثم أعيد فصل زمامها كما ورد فى دليل المساحة عام ١٩٤١. ثم ضمت مرة أخرى الى شبرامنت دون ذكر بنى يوسف كما ورد فى اعلان مصلحة الضرائب بمحافظة الجيزة يوليو ١٩٨٧.

٧- **طموه** : هى من القرى القديمة. اسمها الأصلى طمويه. وردت فى المشترك لياقوت وفى التحفة السنية من الأعمال الجيزية. ووردت باسم طموه فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد.

وكانت طموه تمثل صفقة فى الروك الناصرى عام ٧١٥/١٣١٥ تشمل بوصير السدر وبنى يوسف وجزيرة أبو ساعد وسقاره وشبرامنت ومنوات الشماس واندونه وقادوس وغيرها. كما كانت مكانا لدير يقع على النيل مباشرة اشتهر كأحد متنزهات مصر ومواضع اللهو (كما سيأتى ذكره بعد)

---

(١) البلاد المندرسة ٢٢٥

٨- منيل شيحة

هى من القرى القديمة. اسمها القديم دموه. وردت فى معجم البلدان قرية من كورة الجيزة فيها مسجد موسى عليه السلام. يحجه اليهود على أميال من الفسطاط. كذلك ذكر المقريزى فى الخطط عن الأديرة، دير دموه بالجيزة. وقال: وتعرف بدموه السباع. وهذا الدير على اسم قزمان ودميان، وهو دير لطيف. ووردت دموه فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد والتحفة السنية من الأعمال الجيزية .

وقد جاء ذكر قرية دموه فى حجتين للوقف:

١- وقف السلطان قايتباى عام ٨٧٩/١٤٧٤ ذكر حدود أراضى أبو النمرس، أن الحد الشرقى له ينتهى بأراضى ناحية دموه.

٢- وقف السلطان الغورى ٩١١/١٥٠٥ ذكر حدود أراضى ناحية جزيرة الذهب. أن الحد القبلى لهذه الجزيرة ينتهى فى النيل تجاه أراضى ناحية دموه.

وماذكر فى هاتين الحجتين يظهرأن قرية دموه مكانها اليوم قرية شيحة، لأن أرضها تقع فى الحد الشرقى لناحية أبو النمرس، وفى الحد القبلى لأراضى جزيرة الذهب ويحدها النيل فى الشرق.

ولايوجد الآن بأراضى منيل شيحة أثر للدير الذى ذكره المقريزى. ولايوجد سوى دير طموه الذى يعرف بدير أبو سيفين.

وقد عرفت دموه باسم منيل شيحة منذ العهد العثمانى. ووردت باسمها الحالى فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣

٩- ميت شماس: هى من القرى القديمة. وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد فى حرف الدال باسم دير الشمع وهو منية الشماس، وفى حرف الميم منية الشماس وهو دير الشمع. وفى التحفة السنية منية الشماس من صفقة طمويه من الأعمال الجيزية. ثم حرف اسم منية الى ميت، فوردت به فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣

١٠- ميت قادوس: هى من القرى القديمة. اسمها الأصلى منية قادوس. وردت فى قوانين الدواوين مع منية أندونة وفى التحفة السنية منية قادوس بمفردها من صفقة طمويه من الأعمال الجيزية. ثم حرف اسم منية الى ميت. فوردت به فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣م.

القرى الحديثة

نزلة الأشطر: أصلها من توابع ناحية ترسا. ثم فصلت عنها من الوجهتين الادارية والمالية عام ١٢٧٤/١٨٥٩ وصارت ناحية قائمة بذاتها.

قسم الحوامدية

مقره مدينة الحوامدية

القرى القديمة: ام خنان - الشيخ عتمان - منا الأمير

١- **أم خنان** : هى من المدن القديمة. ذكرها أميلينو فى جغرافيته باسم موخونون Mokhonho والعربى مخنان. وقال ان هذه القرية وردت فى قائمة الكنائس التى بضواحى القاهرة، الا أنه لم يستدل عليها لزوالها. ويضيف محمد رمزى قوله إن مخنون هى بذاتها أم خنان التى تعتبر من ضواحى القاهرة لأنها قريبة منها.

وردت هذه القرية فى مشترك البلدان لياقوت باسم: مخنان منى الأمير لمجاورتها ناحية منى الأمير. كما وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد وفى التحفة السنية مخنان من الأعمال الجيزية. وقد أصبحت معروفة بالتركيب الاضافى المصدر بأم من العهد العثمانى فوردت باسمها الحالى فى تاريع سنة١٢٢٨/١٨١٣م

وكانت أم خنان تابعة لمركز الجيزة ثم تحولت الى مركز البدرشين عند إنشائه عام ١٩٥١. وهى الآن تابعة اداريا لقسم شرطة الحوامدية ومستقلة فى زمامها عقاريا وماليا كما ورد فى اعلان مصلحة الضرائب محافظة الجيزة يوليو١٩٨٧

٢- **الحوامدية** : انظر مدن محافظة الجيزة

٣- **الشيخ عتمان** : هى من القرى القديمة. اسمها الأصلى منشية طموه. وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد وفى التحفة السنية من الأعمال الجيزية. وفى تربيع سنة ١٥٢٧/٩٣٣ قيد زمامها باسمها الحالى. فقد ورد فى دليل ١٨٠٩/١٢٢٤ منشية طموه وهى الشيخ عتمان بولاية الجيزة.

وكانت الشيخ عتمان قرية تابعة لمركز الجيزة ثم تحولت الى مركز البدرشين عند إنشائه عام ١٩٥١. وهى الآن تابعة اداريا لقسم شرطة الحوامدية ومستقلة فى زمامها عقاريا وماليا كما ورد فى اعلان مصلحة الضرائب محافظة الجيزة يوليو١٩٨٧ .

٤- **منا الأمير:** من القرى القديمة. اسمها الأصلى منى الأمير. وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد وفى التحفة السنية من الأعمال الجيزية. وردت برسمها الحالى فى تربيع ١٢٢٨/١٨١٣.

وكانت منا الأمير قرية تابعة لمركز الجيزة ثم تحولت الى مركز البدرشين عند إنشائه ١٩٥١. وهى الآن تابعة اداريا لقسم شرطة الحوامدية ومستقلة فى زمامها عقاريا وماليا كما ورد فى اعلان مصلحة الضرائب محافظة الجيزة يوليو ١٩٨٧.

مركـــــز البدرشين
(مقره مدينة البدرشين)

القــرى القديمة:

أبو رواش - أبو صير - البدرشين - الشنباب - الشوبك الغربى- الطرفاية العزيزية - دهشور - زاوية دهشور - صقارة -مزغونة - منشاة دهشور - ميت رهينة - نزلة الشوبك

القرى الحديثة:

أبو رجوان البحرى - زاهر وجبران - قلعة المرازيق - المرازيق - منشاة كاسب

أولا: القرى القديمة :

١- **أبو رجوان القبلى** : هى من النواحى القديمة. وردت فى التحفة السنية أبو رجوان من الأعمال الجيزية ثم قسمت هذه الناحية فى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨ إلى ناحيتين: احدهما هذه وهى الأصلية وعرفت بالقبلى، تمييزا لها عن أبو رجوان البحرى وهى المستجدة.

وسابقا كانت هناك قرية باسم كوم الدب وردت فى قوانين الدواوين من أعمال الاطفيحية وفى تحفة الارشاد من الأعمال الجيزية. وقد اندثرت هذه القرية ومكانها حوض الدب رقم ١ بأراضى أبورجوان القبلى(١).

وكانت أبو رجوان القبلى تابعة لمركز العياط ثم انتقلت الى مركز البدرشين عند إنشائه عام ١٩٥١.

٢- **أبو صير**: من القرى القديمة. جاءت بأسماء مختلفة فقد وردت فى معجم البلدان باسم بوصير السدر بليدة من كور الجيزة. وفى قوانين الدواوين باسم بوصير رجب وهى بوصير السدر. وفى تحفة الارشاد بوصير رجب وهى بوصير الله. وفى الانتصار أبو صير وتعرف بأبى صير السدر. وفى التحفة السنيةأبو صير السدر من صفقة طمويه من الأعمال الجيزية. والظاهر أن هذه الناحية كان بها كثير من شجر السدر وهو النبق فاشتهرت به. وأخيرا وردت باسمها الحالى أبو صير فى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨م

وكان سابقا بهذه الناحية ناحية باسم أرض السدرة (١) وردت فى التحفة بأنها من حقوق أبو صير السدر من الأعمال الجيزية . وقد اندثرت

(١) البلاد المندرسة :٣٩٣

هذه الناحية وأضيف زمامها الى قرية أبو صير. وكانت أبو صير احدى قرى مركز الجيزة ثم تحولت الى مركز البدرشين عند انشائه عام ١٩٥١.

٣- البدرشين : انظر مدن الجيزة

٤- الشنباب : هى من القرى القديمة. وردت فى الانتصار والتحفة السنية من الأعمال الجيزية. ولازالت باسمها الحالى القديم.

وسابقا كان بهذه الناحية قرية قديمة باسم الحيضان البيض(١) وردت فى التحفة السنية من الأعمال الجيزية. وقد اندثرت هذه القرية ومكانها حوض البيضة رقم ٣ بأراضى ناحية الشنباب.

وكانت الشنباب احدى قرى مركز العياط ثم تحولت الى مركز البدرشين منذ إنشائه بالقرار المالى رقم ٢٧ لسنة ١٩٥١.

٥- الشوبك الغربى : من النواحى القديمة. وردت فى الانتصار وفى التحفة السنية باسم الشوبك فقط من الأعمال الجيزية. وفى مشترك تحفة الارشاد وفى قوانين الدواوين وردت من الأعمال الاطفيحية لأن أرضيها واقعة على جانبى النيل، والقسم الاكبر منها واقع فى الجهة الشرقية من النيل لذلك كانت الشوبك تابعة للاطفحية.

وعند فك زمام مديرية الجيزة ١٩٠٠ قسمت أراضى الشوبك الى ناحيتين الأولى باسم الشوبك الغربى للجزء الواقع غرب النيل ويتبعها جزيرة الشوبك، والثانية باسم الشوبك الشرقى لوقوعها شرقى النيل وتتبع مركز الصف (انظر الشوبك الشرقى فى القرى القديمة بمركز الصف)

وسابقا كان بهذه الناحية قرية قديمة باسم النخلة(٢) وردت فى التحفة السنية من صفقة البدرشين من الأعمال الجيزية. وقد اندرست ويدل على مكانها حوض أرض النخلة رقم ٦ بأراضى الشوبك الغربى.

وكانت الشوبك الغربى تابعه لمركز العياط ثم تحولت الى مركز البدرشين عند انشائة عام ١٩٥١.

٦- الطرفاية : من القرى القديمة التى اعتبرت ناحية مالية فى الروك الناصرى عام ١٣١٥/٧١٥. وردت فى التحفة السنية من الأعمال الجيزية. ولازالت باسمها الحالى القديم.

٧- العزيزية : من القرى القديمة. قال فى معجم البلدان: ان العزيزية اسم لخمس قرى بمصر تنسب الى العزيز بالله بن المعز الفاطمى ملك مصر.

(١) البلاد المندرسة :٥٢ (٢) محمد رمزى :البلاد المندرسة :١٢١

منها قرية فى الجيزية. وهى هذه، ورد فى صبح الاعشى أنه يوجد فى شمال منف بلدة صغيرة تعرف بالعزيزية يقال إنها كانت منزلة العزيز وزير الملك.

والظاهر أنه لما ولى الخليفة العزيز بالله الفاطمى ٣٦٥-٣٨٦/٩٧٥-٩٩٦م اختاروا له خمس قرى بمصر واطلقوا عليها اسمه تخليدا لذكراه. ويحتمل أن تكون هذه القرية قد أنشئت فى مكانها الحالى زمن هذا الخليفة، أو أنها كانت موجودة باسم آخر قبل ذلك ثم أطلق عليها الاسم الجديد.

وكانت العزيزية قرية تابعة لمركز الجيزة ثم تحولت الى مركز البدرشين عند إنشائه عام ١٩٥١.

٨- **دهشور**: هى من القرى القديمة. وردت باسمها القديم الحالى فى نزهة المشتاق للادريسى عند الكلام على أهرامات الجيزة. ووردت فى معجم البلدان أنها قرية كبيرة من أعمال مصر غربى النيل من الجيزية. كذلك وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد والتحفة السنية من الأعمال الجيزية.

وسابقا كان يوجد قرية باسم المجرد (١) والملقى وردت فى التحفة السنية من الأعمال الجيزية، وهى عبارة عن حوض زراعى يمثل وحدة مالية. ثم ألغيت وحدته وأضيفت زمامه الى ناحية دهشور. ويدل على مكانه حوض المجرد رقم ٥ بأراضى هذه القرية.

وكانت دهشور تابعة لمركز العياط ثم تحولت الى مركز البدرشين منذ انشائه عام ١٩٥١ .

٩- **زاوية دهشور**: هى من النواحى القديمة. اسمها الأصلى المعيصرة وردت فى التحفة السنية من صفقة دهشور وبرنشت من الأعمال الجيزية، وفى قوانين الدواوين من الأعمال المذكورة. ثم وردت فى تاريع ١٢٢٨/١٨١٣ باسمها الحالى.

وكانت زاوية دهشور قرية تابعة لمركز العياط، ثم تحولت الى مركز البدرشين منذ إنشائه عام ١٩٥١

١٠- **صقارة**: هى من النواحى القديمة. وردت فى قوانين الدواوين سقارة من أعمال الجيزية فى التحفة السنية أرض السدر وهى سقارة من حقوق أبوصير السدر من أعمال الجيزية، وهى تجاور أبوصير.

وكذلك ورد فى التحفة السنية ناحية آخرى باسم سقارة من صفقة طمويه (طموه) وهذه قد اندثرت وتوزع زمامها بين ناحيتى منيل شيحة وأبو النمرس.

(١) محمد رمزى :البلاد المندرسة :١١٦

وسابقا كان هناك حوض زراعى باسم المينى(١) ورد فى قوانين الدواوين من أعمال الجيزية، ثم الغيت وحدته المالية واضيف زمامه الى ناحية صقارة، ويدل على مكانه حوض المنيلى رقم ١٥ المحرف عن المينى بأرض صقاره.

١١- مزغونة: هى من القرى القديمة. اسمها القديم العطف وردت فى التحفة السنية من صفقة دهشور من الأعمال الجيزية. وهى بخلاف قرية العطف المجاورة لناحية بهبيت بمركز العياط. وفى تربيع ١٥٢٧/٩٣٣ ألغيت وحدة هذه الناحية وأضيف زمامها الى دهشور فأصبحت من توابعها. ثم أعيد فصلها فى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨ من دهشور باسم مزغونة نسبة الى جماعة العرب المستوطنين بها، ولازالة اللبس بينها وبين ناحية العطف الثانية المشتركة معها فى مركز ومديرية واحدة.

وكانت مزغونة احدى قى مركز العياط ثم تحولت الى مركز البدرشين عند انشائه عام ١٩٥١.

١٢- منشاه دهشور: هى من النواحى القديمة. وردت فى التحفة السنية باسم منشية دهشور بالأعمال الجيزية، وفى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨ باسمها الحالى منشاة دهشور

وكانت منشاة دهشور احدى قرى مركز العياط ثم فصليت منه وتحولت الى مركز البدرشين عام ١٩٥١.

١٣- ميت رهينة : هى من القرى القديمة. اسمها الأصلى منية رهينة. وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد، وفى التحفة السنية من صفقة البدرشين من الأعمال الجيزية. ثم حرف اسمها من منية إلى ميت فى تاريخ ١٣١٨/١٢٢٨م

ورهينة اسم جماعة من العرب يعرفون بعرب رهينة، نزلوا تلك الجهة من منف القديمة، وأنشأوا هذه القرية فنسبت اليهم.

وكانت ميت رهينة إحدى قرى مركز العياط، ثم فصلت منه وتحولت الى مركز البدرشين عند إنشائه عام ١٩٥١.

١٤- نزلة الشوبك: هى من القرى القديمة اسمها الأصلى الغفارتين. وردت فى معجم البلدان انها قرية من قرى مصر من ناحية الجيزية. وفى مشترك تحفة الارشاد وقوانين الدواوين باسم الغفارية من الأعمال الجيزية.

وقد ألغيت الغفارية فى الروك الناصرى ١٣١٥/٧١٥م وأضيف زمامها الى ناحية الشوبك الغربى، وأصبحت من توابعها باسم شوبك الغفارة.

وفى عام ١٩٠٥ صدر قرارمن نظارة الداخلية بفصلها عن ناحية الشوبك الغربى من الوجهة الإدارية فقط باسم نزلة الشوبك. فى حين أنها معروفة باسم شوبك الغفارة. ثم فصل زمامها فصارت ناحية ادارية ومالية قائمة بذاتها حسب إعلان مصلحة الضرائب محافظة الجيزة يوليو ١٩٨٧.

وكانت نزلة الشوبك من أعمال مركز العياط ثم انتقلت الى مركز البدرشين.

ثانيا: القرى الحديثة

١- أبو رجوان البحرى : تكونت فى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨ عند تقسيم زمام أبو رجوان الى كفر أبو رجوان القبلى وهى الأصلية، وكفر أبو رجوان البحرى بالنسبة الى الزمام نفسه.

وسابقا كان هناك ناحية باسم كفر مهلهل(١) وردت فى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨ ضمن نواحى بلاد الجيزة. وقد ألغيت وحدتها عام ١٨٥٤/١٢٧١ وأضيف زمامها الى ناحية أبو رجوان البحرى.

هكذا وقد كانت أبو رجوان البحرى تابعة لمركز العياط ثم تحولت الى مركز البدرشين عن انشائه عام ١٩٥١

٢- زاهر وجبران : تكونت هذه الناحية من الوجهة الادارية عام ١٩٢٥ وهى واقعة فى زمام المرازيق وتابعة لها من الوجهتين العقارية والمالية. ثم صارت وحدة مالية مستقلة حسب اعلان مصلحة الضرائب محافظة الجيزة يوليو ١٩٨٧

٣- قلعة المرازيق : قرية حديثة أصلها من توابع ناحية المرازيق. تكونت اداريا عام ١٩٥٨، وردت فى جداول وزارة الداخلية عام ١٩٧٩. ولازالت ناحية ادارية فقط وتابعة ماليا للمرازيق فلم يرد لها ذكر فى اعلان مصلحة الضرائب محافظة الجيزة يوليو ١٩٨٧.

٤- المرازيق : أصلها من توابع ناحية الشنباب ثم فصلت عنها فى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨ باسم المرازيق والمداكير. وكانت المرازيق تابعة لمركز العياط ثم تحولت الى مركز البدرشين عام ١٩٥١.

٥- منشاة كاسب : اصلها من توابع ناحيتى زاوية دهشور وكفر حميد ثم فصلت عنها من الوجهة الادارية بقرار وزارة الداخلية سنة ١٩٤٣ ثم استقلت ماليا حسب اعلان مصلحة الضرائب محافظة الجيزة يوليو ١٩٨٧.

---

(١) محمد رمزى : البلاد المندرسة ٣٩١

مركـــــز العيـــاط
مقره مدينة العياط

القرى القديمة :

ابو العباس - أبورويش - الدناوية - الرقة الغربية - السعودية - العامرية-
العطف - القطورى - اللشت - المتانية - الناصرية - بدسة - بونشت - بمها-
بهبيت - بيدف - جرزة - زاوية أبو سويلم - طهما - كفر الضبعى - كفر بركات
كفر تركى - كفر شحاته - كفر عمار - ميت القائد

القرى الحديثة :

البرغوتى - البليدة - الجملة - العياط - المساندة - المقاطفية - باحة الشح-
كفر الرفاعى - كفر جرزة - كفر حميد - كفر قاسم - منشاة أبو العباس- منشاة
عبد السيد - منشية فاضل

مركـــز العيـاط

أولا: البلاد القديمة

١- أبو العباس: هى من القرى القديمة. اسمها القديم اللبينى. وردت فى التحفة السنية من صفقة منية القائد من الأعمال الجيزية. ثم عرفت باسمها الحالى فى العهد العثمانى حيث يوجد بها مقام من يدعى الشيخ أبو العباس. وردت فى مساحة ١٨١٣/١٢٢٨م باسم كفر أبو العباس وبها رزقة الشيخ أبو العباس. وفى تاريخ ١٨٥٩/١٢٧٥م جاءت باسمها الحالى.

٢- أبو رويش: هى من القرى القديمة. وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد باسم بوريش من أعمال الجيزية. وفى الانتصار والتحفة السنية بإسمها الحالى أبو رويش من الأعمال المذكورة. وعلى لسان العامة بوريش.

٣- الدناوية: هى من النواحى القديمة. اسمها الأصلى الدمناوية. وردت فى الانتصار وفى التحفة السنية من الأعمال الجيزية. وقد حرف الاسم الى الدناوية لسهولة النطق به فوردت فى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨ باسمها الحالى.

٤- الرقة الغربية: هى من النواحى القديمة. وردت فى قوانين الدواوين. وفى تحفة الارشاد: حوض الرقا ويعرف بحوض البيدقى من الأعمال الجيزية. وفى التحفة السنية الرقا من الأعمال الجيزية.

ونظرا لأن أراضى الرقا كانت واقعة على جانبى النيل، والقسم الاكبر من زمامها واقع فى شرق النيل، فقد قيد زمامها فى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨م باسم الرقق والحقت بقسم أطفيح وقتذاك.

وفى فك زمام مديرية الجيزة عام ١٩٠٠م قسمت أراضى الرقق الى قسمين: الرقة الغربية لوقوعها فى غرب النيل. والثانية الرقة الشرقية لوقوعها شرق النيل (انظر الرقة الشرقية فى القرى الحديثة بمركز اطفيح).

٥- السعودية: هى من القرى القديمة. اسمها الأصلى المحرقة وردت به فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد. وفى التحفة السنية من صفقة منية القائد من أعمال الجيزية.

ونظرا لاستهجان اسم المحرقة فقد طلب الشيخ حسين خلف الله السعودى عمدة هذه الناحية تغيير اسمها بالسعودية نسبة الى جده. وقد وافقت وزارة الداخلية على هذا الطلب بالقرار المالى رقم ٥٥ لسنة ١٩٣٩.

٦- **العامرية:** هى من القرى القديمة. اسمها الأصلى أبو فار. وردت فى التحفة السنية من صفقة منية القائد بالأعمال الجيزية. وفى الانتصار وردت محرفة باسم أبو نار من الأعمال المذكورة

وقد ذكر أميلينو فى جغرافيتة عبارة مضمونها أن آحد القساوسة التجأ الى دير فار Far كما ورد فى الخطط المقريزية عند الكلام عن الكنائس، كنيسة بوفار بالجيزية. بمعنى أن قرية فار التى ذكرها أميلينو هى بذاتها بوفار. والتى تغير اسمها حديثا الى العامرية لاستهجانه.

٧- **العطف:** هى من النواحى القديمة. اسمها الأصلى عطف بهبيت. وردت فى المشترك لياقوت وفى التحفة السنية من صفقة دهشور وبرنشت من الأعمال الجيزية. وفى قوانين الدواوين: العطف وهى عطف بهبيت لمجاورتها لناحية تسمى بهبيت من ناحية ، ولتميزها عن ناحية أخرى باسم العطف (مزغونة الآن). ثم حذف المضاف اليه وأضيف الى الاسم أداة تعريف فصارت العطف. وردت فى دليل ١٢٢٤/١٨٠٩ وتاريخ ١٢٢٨/١٨١٣.

٨- **القطورى:** هى من النواحى القديمة. وردت فى التحفة السنية فى صفقة منية القائد من الأعمال الجيزية.

هذا وقد ورد فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣ ناحية جزائر غزاله: غيط من غير حيط، أى أراضى زراعية من غير سكن - بمديرية الجيزة. ثم ألغيت وحدتها وأضيفت الى زمام ناحية القطورى عام ١٢٥٤/١٨٣٩م (١)

٩- **اللشت:** هى من النواحى القديمة. اسمها القديم بجما. وردت فى التحفة السنية من صفقة منية القائد من الأعمال الجيزية. ثم عرفت فى العهد العثمانى بكفر اللشت وردت به فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣ ثم باسمها الحالى من عام ١٢٧٥/١٨٥٩م

والدليل على اسمها القديم بجما، هو حوض بجما رقم ٩ المجاور لأراضى ناحية المتانية(٢)

١٠- **المتانية:** هى من النواحى القديمة. اسمها الأصلى باطن جبرا. وردت فى الانتصار والتحفة السنية من الأعمال الجيزية. وهذه الناحية تجاور أراضى كفر شحاته الذى كان يسمى جبرا. وفى تربيع سنه ٩٣٣ وردت باسم ملقة المتانية وكذلك فى دليل ١٢٢٤/١٨٠٩. ثم وردت فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣ باسمها الحالى.....وسابقا كان هناك جزيرتان قديمتان(٣) أضيف زمامهما الى أراضى ناحية المتانية.

(١) محمد رمزى: البلاد المندرسة ٦-٧، ٢٠٣، ٢١١ (٢) المصدر السابق ١٤٥
(٣) البلاد المندرسة : ٢١٢، ٢٠٨

أ- جزيرة باطن جبرا. وردت فى التحفة السنية من الأعمال الجيزية كوحدة مالية. مكانها اليوم حوض الجزيرة القديمة رقم ٦ بأراضى ناحية المتانية.

ب- جزيرة الصف: وردت فى التحفة السنية من الأعمال الجيزية. تعرف اليوم باسم جزيرة دبشة واردة باسم حوض دبشة رقم ١٤ بأراضى ناحية المتانية.

١١- **الناصرية**: من القرى القديمة .اسمها الأصلى المعرقب وردت فى الانتصار وفى التحفة السنية من صفقة منية القائد من الأعمال الجيزية.

وسابقا كان هناك قرية باسم المنزلقة وردت فى التحفة السنية من صفقة دهشور وبرنشت من الأعمال الجيزية. وقد اندثرت هذه القرية وألغيت وحدتها ومكانها اليوم حوض المنزلقية(١) نسبة الى المنزلقة بأراضى ناحية المعرقب.

١٢- **بدسة/بدسا**: من القرى القديمة. وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد. وفى التحفة السنية بدسا من صفقة دهشور وبرنشت من الأعمال الجيزية. وفى تاريخ سنة ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م بدسة وتكتب اليوم بالألف

وسابقا كان هناك جزائر بدسا(٢) وردت فى التحفة السنية من صفقة دهشور وبرنشت ومكانها اليوم حوض الابليز رقم ١ بأراضى ناحية بدسة.

١٤- **برنشت**: من القرى القديمة. وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد، وفى التحفة السنية من الأعمال الجيزية. وفى الانتصاربرشت وهذا تحريف. ثم وردت فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣ باسمها الحالى القديم

وقديما أيضا كان هناك حوض السنطة القبلى (٣) ورد فى التحفة السنية من صفقة دهشور وبرنشت من الأعمال الجيزية. ولايزال هذا الحوض موجودا باسم حوض السنطة رقم ٥ بأراضى ناحية كفر حميد المتاخم لناحية برنشت

١٤- **بمها**: هى من القرى القديمة.ذكرها أميلينو فى جغرافيتة وقال: ان اسمها القبطى Pomaho. وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد. وفى التحفة السنية من صفقة منية القائد من الأعمال الجيزية ولازالت باسمها الحالى القديم.

---

(١) المصدر السابق ١١٦
(٢) المصدر السابق ٢٠٣
(٣) المصدر السابق ٢٢٣

١٥- بهبيت: هى من القرى القديمة. وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد. وفى التحفة السنية من صفقة دهشور وبرنشت من الأعمال الجيزية. ولاتزال باسمها الحالى القديم.

١٦- بيدف: هى من القرى القديمة. وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد. وفى التحفة السنية من صفقة دهشور وبرنشت من الأعمال الجيزية. ولاتزال باسمها الحالى القديم

١٧- جرزة: من القرى القديمة إسمها الأصلى زرزا. وردت فى معجم البلدان فى الصعيد الأدنى بينها وبين الفسطاط يومان. وفى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد من أعمال الجيزية. وفى الانتصار باسم زرزى وهى حد اقليم الجيزة من البهنساوية جنوبا وفى التحفة السنية زرزى من الأعمال المذكورة.

وقد لاحظ الباحث محمد رمزى أن القرى القديمة التى يبدأ اسمها بحرف الزاء ويكون من حروفها زاء أخرى، فان الزاى الأولى تحرف الى ج، وتبقى الثانية كما هى. وهكذا حرفت زرزى أو زرزا الى جرزة. وردت فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣ باسم جرزى الهوى، وفى تاريخ ١٢٥٩/١٨٤٤ باسمها الحالى.

١٨- زاوية أبو سويلم: هى من القرى القديمة.اسمها الأصلى زاوية أم جسين. وردت فى صبح الأعشى عند الكلام على طريق البريد. كما وردت فى الانتصار من الأعمال الجيزية

وقد طلب عمدة هذه الناحية الشيخ محمد عبد الظاهر أبو طالب سويلم وسكانها تغيير اسم بلدهم من زاوية أم حسين الى زاوية أبو سويلم نسبة الى الجد الاكبر لهذا العمدة بحجة التخلص من نسبتها الى امرأة ونسبتها الى رجل لعدم المعايرة كما قالوا فى طلبهم. وتغير اسمها بالقرار المالى رقم ٤٤ لسنة ١٩٣٧.

١٩- طهما: هى من القرى القديمة. وردت فى التحفة السنية من صفقة دهشور من الأعمال الجيزية. ولازالت باسمها القديم الحالى.

٢٠- كفر الضبعى: هى من القرى القديمة. يقول الباحث الأستاذ محمد رمزى فى قاموسه الجغرافى آن اسمها الأصلى جزيرة برنشت. وردت فى التحفة السنية من الأعمال الجيزية. وفى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣ قيد زمامها باسمها الحالى.

٢١- كفر بركات: هى من النواحى القديمة. أصلها جزيرة كانت تسمى الكبيرة وباطن بركات، وردت فى التحفة السنية من الأعمال الاطفيحية.

ثم وردت فى دليل ١٢٢٤/١٨٠٩ القول: وتعرف بالمليحية. وبسبب قوة جريان الماء وتغيير مجراه، اتصلت جزيرة المليحية بالشاطىءالغربى للنيل وبذلك أصبح كفر بركات تابعا للجيزية بعد ان كان تابعا للاطفيحية سابقا.

وفى تاريخ ١٢٧٤/١٨٥٨ ضم زمام هذا الكفر الى زمام كفر عمار، وصارا ناحية مالية واحدة باسم كفر بركات وعمار. وفى فك زمام مديرية الجيزة عام ١٩٠٠ ورد باسم كفرى عمار وبركات. ثم كفر بركات وكفر عمار كل منهما على حدة بخطاب الأموال المقررة رقم ٢٥٨ فى يناير ١٩٢٩ الى المساحة. وكل منهما ناحية ادارية مستقلة حسب جداول وزارة الداخلية. ثم انفصل زمامهما فصارت كل ناحية وحدة ادارية ومالية مستقلة حسب اعلان مصلحة الضرائب بمحافظة الجيزة فى يوليو ١٩٨٧.

٢٢- كفر تركى: هو من القرى القديمة. اسمه القديم جزيرة أبو تركى وردت فى قوانين الدواوين وفى الانتصار من الأعمال الاطفيحية.

وبسبب قوة جريان ماء النيل وتغيير مجراه من الشرق الى الغرب وبالعكس اتصلت جزيرة أبو تركى بالشاطىء الغربى. ثم وردت فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣ باسمها الحالى كفر تركى.

وفى عام ١٢٧٤/١٨٥٨ فصل من زمام ناحية كفر عمار(انظر كفر عمار بعد قليل) ناحية باسم كفر طرخان الغربى تمييزا لها عن كفر طرخان الشرقى بمركز الصف.

وفى فك زمام مديرية الجيزة عام ١٩٠٠الغيت وحدة كفر طرخان من الوجهتين الادارية والمالية وأضيفت الى كفر تركى فصارتا ناحية واحدة باسم كفرى تركى وطرخان الغربى كما ورد فى دليل عام ١٩٤١. وآخيرا اكتفى باسم كفر تركى فقط حسب اعلان مصلحة الضرائب محافظة الجيزة ١٩٨٧

٢٣- كفر شحاته: من القرى القديمة اسمه الأصلى جبرا. ورد فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد من الأعمال الجيزية. وفى التحفة السنية جبرا من صفقة منية القائد من الأعمال الجيزية.

ثم تغير الاسم القديم، الذى يدل عليه حوض جبرة رقم ٢ الواقع فيه سكن هذه القرية، الى كفر الشيخ شحاته كما ورد فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣م ثم اختصر الى كفر شحاته فى تاريخ ١٢٧٤/١٨٥٨ ويمثل وحدة ادارية ومالية قائمة بذاتها.

٢٤- كفر عمار: من النواحى القديمة. اسمه الأصلى باطن عمار. ورد باطن عمار مع باطن مروان فى الانتصار وقوانين الدواوين من الأعمال الاطفيحية. وبسبب قوة جريان الماء وتغير مجرى النيل من الشرق الى الغرب وبالعكس. اتصل باطن عمار بالشاطىء الغربى، وبذلك أصبح كفر عمار تابعا للجيزية بعد أن كان تابعا للاطفيحية.

وفى تاريخ ١٢٧٤/١٨٥٨ فصل من زمام كفر عمار ناحية كفر طرخان الغربى كما ذكرنا . وعلى جانب آخر ضم زمام كفر عمار الى زمام كفر بركات وصارا ناحية مالية واحدة باسم كفر بركات وعمار وفى فك زمام مديرية الجيزة ١٩٠٠ وردا باسم كفرى عمار وبركات لاشتراكهما فى زمام واحد مع كون كل ناحية منهما وحدة ادارية قائمة بذاتها. ثم وردا باسم كفر عمار وكفر بركات كل منهما على حدة بخطاب الأموال المقررة رقم ٢٥٨ فى يناير ١٩٢٩. ثم صار كل منهما وحدة ادارية ومالية حسب ماجاء باعلان مصلحة الضرائب محافظة الجيزة يوليو ١٩٨٧.

٢٥- ميت القائد: هى من القرى القديمة. اسمها الأصلى منية القائد. وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد منية القائد فضل. وفى الانتصار والتحفة السنية منية القائد من الأعمال الجيزية. ثم حرف الاسم من منية الى ميت، فوردت به فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣.

وفى الخطط التوفيقية(١) وردت محرفة باسم منية العائد. قال: ويقال لها القرعة، يقسم جرزة بالجيزة. ومرة أخرى باسم منية العابد وحدد موقعها جنوب المتانيا وشمال شرق المعرقب(الناصرية حاليا)، على جسر اللبينى الواصل الى البحر الى ناحية المعرقب. وقال: وفى قبليها الشيخ العابد الذى سميت به. والحقيقة أن هذه القرية تنسب الى منشئها القائد فضل بن صالح الذى قضى على ثورة أبى ركوة فى عهد الخليفة العزيز بالله الفاطمى(٢). ولازالت قرية بمركز العياط.

ثانيا: القرى الحديثة

١- البرغوتى: أصلها من توابع ناحية القطورى ثم فصلت عنها فى تاريخ ١٢٥٧/١٨٤١ وهى تمثل ناحية ادارية ومالية تابعة لمركز العياط منذ انشائه.

---

(١) الخطط التوفيقية: ١٦/٦٨-٦٩

(٢) محمد رمزى فى القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ق٢ ج٣/٤٧-٤٨

٢- **البليدة**: أصلها من توابع ناحية بدسا، ثم فصلت عنها فى تربيع سنة ١٥٢٦/٩٣٣ وكما وردت فى دليل ١٨٠٩/١٢٢٤ بولاية الجيزة، وفى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨ باسمها الحالى. وهى تمثل ناحية ادارية ومالية تابعة لمركز العياط منذ انشائه.

٣- **الجملة**: أصلها من توابع المتانيا ثم فصلت عنها فى العهد العثمانى، وردت فى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨ . وهى تمثل ناحية ادارية ومالية تابعة لمركز العياط منذ انشائه.

٤- **العياط**: أنظر مدن الجيزة

٥- **المساندة**: أصلها من توابع ناحية بهبيت ثم فصلت عنها فى العهد العثمانى، وردت فى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨ . وهى تمثل ناحية اداريةمالية تابعة لمركز العياط منذ انشائه.

٦- **المقاطفية**: أصلها من توابع ناحية منية القائد. وردت فى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨ . وهى تمثل ناحية ادارية ومالية تابعة لمركز العياط.

٧- **باحة الشيح**: قرية جديدة أصلها أراضى جزيرة تكونت من طرح النهر. وبسبب تحول مجرى النيل من الشرق الى الغرب وبالعكس، اتصلت هذه الأراضى بالشاطىء الغربى للنيل بنواحى الرقة الغربية، وسميت باحة الشيح لكثرة نبات الشيح بها. وهى وحدة ادارية وردت فى جداول وزارة الداخلية عام ١٩٧٩، ووحدة مالية كما جاء باعلان مصلحة الضرائب محافظة الجيزة يوليو ١٩٨٧.

٨- **كفر الرفاعى**: أصله من توابع ناحية برنشت، ثم فصل عنها ١٨٤٦/١٢٦٢ وهى تمثل ناحية ادارية ومالية تابعة لمركز العياط.

٩- **كفر جرزة**: تكون فى تاريخ ١٨٤٤/١٢٦٠ بفصله من زمام جرزه. ثم اعيد زمامه الى جرزه فى فك زمام مديرية الجيزة عام ١٩٠٠، مع بقائه ناحية ادارية. ثم فصل زمامه من جرزه فصار ناحية ادارية ومالية قائمة بذاتها حسب اعلان مصلحة الضرائب محافظة الجيزة يوليو ١٩٨٧ .

١٠- **كفر حميد**: أصله من توابع ناحية برنشت، ثم فصل عنها فى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨ وتمثل وحدة ادارية ومالية تابعة لمركز العياط.

١١- **كفر قاسم**: تكون من الوجهة الادارية عام ١٩١٣ . ثم صدر قرار بفصله عن زمام ميت القائد بالقرار المالى رقم ٢٠ لسنة ١٩٣٣

١٢- **منشاة أبو العباس:** تكونت من الوجهة الادارية سنة ١٩٢٥. ثم صدر قرار بفصله بزمام خاص من أراضى ميت القائد بالقرار المالى رقم ٢٠ لسنة ١٩٣٣.

١٣- **منشاة عبد السيد:** تكونت فى تاريخ ١٢٧٤/١٨٥٨ بفصلها من زمام طهما. ثم ألغيت وحدتها المالية وأعيد زمامها الى طهما فى فك زمام مديرية الجيزة عام ١٩٠٠، مع بقائها ناحية ادارية. ثم فصل زمامها مرة ثانية من طهما واصبحت ناحية ادارية ومالية مستقلة حسب اعلان مصلحة الضرائب محافظة الجيزة يوليو ١٩٨٧

١٤- **منشية فاضل:** تكونت من الوجهة الادارية سنة ١٩٢١. ثم صدر قرار بفصلها بزمام خاص من أراضى ناحية البليدة بالقرار المالى رقم ٣٩ لسنة ١٩٣٥ وبذلك أصبحت ناحية قائمة بذاتها من الوجهتين الادارية والمالية.

مركـــــز اطفيـــح
مقره مدينة اطفيح

القـــرى القديمة:

اطفيح - البرمبل - الحلف الشرقى - الحلف الغربى - الصالحية - القبابات - الكريمات - دير الميمون - صول - كفر الواصلين - كفر حلاوة - مسجد موسى - منيل السلطان

القـــرى الحديثة:

الخرمان - الرقة البحرية - الرقة القبلية - الكداية - جزيرة الكريمات - كفر قنديل منشاة سليمان - منية الرقة - نزلة ترجم

مركز إطفيح مقره مدينة إطفيح

أولا: البلاد القديمة

١- إطفيح : انظر مدن محافظة الجيزة

٢- البرميل: هى من القرى القديمة. إسمها الأصلى برنبل كما وردت فى كتاب المسالك لابن خرداذبة، وذكرها ابن حوقل فى كتاب المسالك أنها فى النواحى الواقعة شرقى النيل مع صول واطفيح. وفى معجم البلدان: برنبل كورة من شرقى مصر فى الحوف الشرقى. وفى تاج العروس: برنبل كبرمبل قرية شرقى مصر. منها أبو زرعة بلال التجيبى البرنبلى، قتل فى فتنة القراء بمصر عام ٢٢٧هـ. والظاهر أن اسمها قد تحول من برنبل الى البرمبل فى القرن السادس الهجرى، كما وردت قوانين الدواوين وتحفة الارشاد والانتصار والتحفة السنية من أعمال الاطفيحية.

ويرى الباحث محمد رمزى صاحب القاموس الجغرافى للبلاد المصرية أن برنبل هى بذاتها قرية البرمبل كما ذكر أميلينو فى جغرافيته اسمها القبطى Parempoli، وكما وردت فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣.

وكانت البرميل تابعة لمركز الصف ثم نقلت الى مركز اطفيح عند انشائه عام ١٩٧٩.

٣- الحلف الشرقى: من النواحى القديمة. وردت فى التحفة السنية باسم الحلف ورأس الخليج من أعمال الاطفيحية. ثم عرفت معا باسم الحلف كناحية مالية واحدة كما ورد فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣م.

وعند فك زمام مديرية الجيزة عام ١٩٠٠ أضيفت الحلف (الحلف ورأس الخليج) إلى زمام اطفيح مع زمام كفر حلاوة ومنشاة سليمان. فصارت اطفيح والحلف وكفر حلاوة ومنشاة سليمان ناحية واحدة تابعة لمركز الصف.

وعندما أعيد انشاء مركز اطفيح عام ١٩٧٩ فصلا من مركز الصف، فصلت مكونات هذه الناحية كى تصبح كل منها ناحية ادارية ومالية قائمة بذاتها. وعرفت الحلف القديمة باسم الحلف الشرقى تمييزا لها عن رأس الخليج التى عرفت بالحلف الغربى التى تكونت اداريا وماليا من قبل (انظر الحلف الغربى)

٤- الحلف الغربى: هى من القرى القديمة التى وردت فى التحفة السنية باسم رأس الخليج من الأعمال الاطفيحية، وضمت الى الحلف فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣ (انظر الحلف الشرقى)

وفى عام ١٩٢٧ صدر قرار بجعل رأس الخليج ناحية ادارية باسم الحلف الغربى، ثم صدر القرار المالى رقم ١٨ لعام ١٩٣٣ بفصلها من زمام اطفيح والحلف. وبذلك أصبحت ناحية قائمة بذاتها من الوجهتين الادارية والمالية.

وكانت الحلف الغربى تابعة لمركز الصف ثم نقلت الى مركز أطفيح منذ انشائه عام ١٩٧٩

٥- **الصالحية**: هى من القرى القديمة التى اعتبرت وحدة مالية فى الروك الناصرى عام ٧١٥ هـ. وردت فى التحفة السنية من الأعمال الاطفيحية.

هذا ويتبع الصالحية جزيرة الصالحية واسمها القديم جزيرة العجمة(١) أوجزيرة العجماوى كما ورد فى التحفة السنية من الأعمال الاطفيحية.

وكانت الصالحية تابعة لمركز الصف ثم تحولت الى مركز اطفيح منذ انشائه١٩٧٩

٦- **القبابات**: هى من النواحى القديمة مكونة من ناحيتين قديميتين وردتا فى قوانين الدواوين وفى الانتصار من الأعمال الاطفيحية. الأولى كانت تسمى قبيبات أسكر لأنها مجاورة لناحية أسكر، والثانية قبيبات اطفيح لأنها مجاورة لناحية اطفيح. وقد وردت الأولى منهما فى التحفة السنية محرفة باسم قبيبات أشكر (بالشين بدلا من السين)

وفى تربيع سنة ١٥٢٧/٩٣٣م ضم زمام القريتين الى بعضهما فصارتا ناحية واحدة باسم القبيبات كما ورد فى دليل ١٨٠٩/١٢٢٤م. ثم وردت باسمها الحالى القبابات فى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨ وقد كانت القبابات تابعة لمركز الصف ثم تحولت الى مركز اطفيح عند انشائه عام ١٩٧٩

٧- **الكريمات**: هى من القرى القديمة. اسمها الأصلى: الكلبية. وقد تغير اسمها فى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨ لاستهجانه باسم الكريمات، وهم جماعة العرب المستوطنون بها. وكانت الكريمات تابعة لمركز الصف ثم تحولت الى مركز اطفيح عند انشائه عام ١٩٧٩

٨- **دير الميمون**: هى من القرى القديمة. ذكر أميلينو فى جغرافيته قرية باسم Pispir وقال: ان القديس انطوان كان له ديران. احدهما فى الصحراء الشرقية قريبا من البحر الأحمر، والثانى يقع على النيل فى مكان يسمى Pispir.

---

(١) محمد رمزى : البلاد المندرسة بالاطفيحية ص ٢٠٩

ويرى الباحث الأستاذ محمد رمزى مؤلف القاموس الجغرافى للبلاد المصرية أن Pispir هى القرية التى تعرف اليوم باسم دير الميمون وتقع على الشاطىء الشرقى للنيل، ولاتزال تحمل اسم (دير) الذى انشأه بها القديس أنطون.

ومن ناحية أخرى ورد فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد اسم دير الجميزة من أعمال الاطفحية. كذلك ورد فى التحفة السنية اسم: جزائر الدير أو الأقيصر من الأعمال الاطفحية. وايضا ورد فى الخطط دير الجميزة ضمن أديرة النصارى. وقال المقريزى : انه يعرف بدير الجود - ويسمى موضعه البحارة جزائر الدير. وهو قبالة الميمون. وهو عزبة لدير العزبة. وهكذا وردت أسماء كثيرة لدير الميمون أو دير الجميزة أو دير الجود أو جزائر الدير، تابعا الى ناحية الميمون التى كان زمامها يمتد على جانبى النيل.

ونظرا لوقوع ناحية دير الميمون على الجانب الشرقى للنيل، والميمون على الجانب الغربى منه، فانه فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣ فصلت ناحية دير الميمون عن الميمون بزمام خاص بها، وبذلك أصبحت ناحية قائمة بذاتها من ذلك التاريخ.

وتعليقا على قول المقريزى بأن دير الجميزة هو عزبة لدير العزبة. فيقصد بذلك أن القديس انطون كان له ديران، كما ذكر أميلينو. أحدهما على النيل وهو دير الجميزة، والثانى هو دير العزبة فى الصحراء قرب البحر الأحمر. والعزبة معناها الجهة البعيدة، أى المنفصلة عن القرى. فيقال : عزب أى بعد عن الجمعة والجماعات، أى عن الجوامع والناس. ولبعد هذا الدير عن شاطىء النيل سمى دير العزبة. ثم أطلق على دير الجميزة : عزبة لدير العزبة لأنه يقع بعيدا عنها. ويتنقل بينهما القديس انطون

٩- **صول** : هى من القرى القديمة. وردت فى المسالك لابن حوقل وقال: أنها على الشاطىء الشرقى للنيل بين اطفيح وبرنبل. وفى معجم البلدان: صول قرية على النيل بالصعيد الأدنى بمصر. وفى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد والتحفة السنية من الأعمال الاطفيحية. ولازالت باسمها القديم الحالى. وكانت تابعة لمراكز الصف ثم نقلت الى مركز أطفيح.

١٠- **كفر الواصلين**: هى من النواحى القديمة. اسمها الأصلى الموصليات. وردت فى التحفة السنية من الأعمال الاطفيحية. وفى تربيع ٩٣٣هـ/١٥٢٧م وردت باسم الواصلين. ثم وردت باسمها الحالى : كفر الواصلين فى تاريخ ١٢٨٨/١٨١٣ .

وكانت كفر الواصلين تابعه لمركز الصف ثم نقلت الى مركز اطفيح عند انشائه عام ١٩٧٩

١١- كفر حلاوة: هى من القرى القديمة. اسمها الأصلى القلابية كما ورد فى التحفة السنية من الأعمال الاطفيحية. ووردت فى الانتصار مشوهة باسم: العلامة. وفى تربيع سنة ٩٣٣هـ/١٥٢٧م تغير اسمها القديم من القلابية الى كفر حلاوة كما هو مذكور فى دليل ١٢٢٤/١٨٠٩م وفى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨

وعند فك زمام مديرية الجيزة عام ١٩٠٠ أضيفت ناحية كفر حلاوة مع كل من الحلف ومنشاة سليمان إلى أطفيح، وجعلها جميعا ناحية واحدة باسم اطفيح والحلف وكفر حلاوة ومنشاة سليمان. وعندما أعيد انشاء مركز اطفيح مرة ثانية عام ١٩٧٩. فصلت مكونات هذه الناحية . فأصبحت كفر حلاوة وحدة ادارية ومالية قائمة بذاتها حسب جداول وزارة الداخلية واعلان مصلحة الضرائب محافظة الجيزة يوليو ١٩٨٧ وهى الآن تابعة لمركز اطفيح.

١٢- مسجد موسى: هى من القرى القديمة. اسمها القديم ديهوف Dihouf، ثم حرف الى دهفو. ولايزال حوض دهفو رقم ١٢ ضمن أراضيها ومحتفظا باسمها القديم. وردت فى قوانين الدواوين محرفة أيضا باسم: ديقوف من الاطفيحية.

وفى عام ٥١٥هـ/١١٢٢ أنشأ بها الوزير الفاطمى الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالى، مسجدا باسم مسجد موسى. فاشتهرت البلدة باسم مسجد موسى واختفى اسمها القديم. ولايزال المسجد المذكور موجودا الى اليوم فى هذه القرية، وعليه تاريخ انشائه واسم منشئه.

وفى الروك الناصرى ٧١٥/١٣١٥م فصلت هذه القرية عن اطفيح باسمها الحالى كما وردت فى التحفة السنية من الأعمال الاطفيحية. ووردت فى الخطط التوفيقية باسم المسيد بقسم اطفيح. وهو اسمها على لسان العامة. وفى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣: مسجد موسى وهو المسيد، ثم عرفت باسمها الحالى من سنة ١٢٦٠/١٨٤٤م

هذا وقد أضيف الى زمام قرية مسجد موسى، أراضى قرية اندثرت(١) اسمها الأشعاب. يدل عليها حوض الأشعاب الكائن فى شمال غرب القرية المذكورة.

هذا وقد كانت مسجد موسى تابعة لمركز الصف ثم نقلت الى مركز اطفيح منذ إنشائه ١٩٧٩

---

(١) المصدر السابق : ٢٥

١٣- **منيل السلطان** : هو من النواحى القديمة. اسمها الأصلى منيل سلطان. وردت فى الانتصار والتحفة السنية من الأعمال الاطفيحية. وردت فى تربيع ٩٣٣هـ/١٥٢٧م باسمها الحالى. وفى تربيع سنة ١٢٢٨/١٨١٣م باسم المنيل السلطانى. ولم يكن هذا المنيل سلطانيا ولاهو منسوبا الى السلطان. إنما هو نسبة الى رجل يسمى سلطان. وأخيرا استقر اسمها الحالى من سنة ١٢٥٩/١٨٤٣ . وكانت منيل السلطان تابعة لمركز الصف ثم نقلت الى مركز اطفيح منذ إنشائه ١٩٧٩م .

ثانيا:القرى الحديثة

١- **الخرمان**: أصلها من توابع ناحية البرمبل ثم فصلت عنها فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣. ثم أضيف الى وحدتها المالية عام ١٢٢٧/١٨٦١ قرية الاحسانية التى اندرست. ويدل على مكانها حوض الأحاسنة رقم ١ المحرف عن الاحسانية.(١).

وكانت الخرمان قرية تابعة لمركز الصف ثم انتقلت الى مركز اطفيح منذ انشائه عام ١٩٧٩ .

٢- **الرقة البحرية**: هى ناحية ادارية تكونت فى سنة ١٩٠٨، وهى واقعة فى زمام الرقة الشرقية وتابعة لها من الوجهتين العقارية والمالية (انظر الرقة الشرقية بالهامش (٢).

وكانت الرقة البحرية تابعة لمركز الصف ثم نقلت الى مركز اطفيح منذ انشائه عام ١٩٧٩

٣- **الرقة القبلية**: هى ناحية ادارية تكونت عند تقسيم أراضى ناحية الرقة الشرقية عام ١٩٠٨ . وهى واقعة فى زمامها .

---

(١) محمد رمزى: البلاد المندرسة : ص٢٤

(٢) الرقة الشرقية: هى ناحية مالية، أصل أراضيها كانت تابعة لناحية الرقة التى بمركز العياط. ونظرا لأن معظم أراضى ناحية الرقة الأصلية التابعة لمركز العياط، تقع على الجانب الشرقى للنيل فانه فى تاريخ سنة ١٢٢٧/ مسحت أراضى الرقة فى الشرق والغرب باسم: ناحية الرقق، وألحقت بالاطفيحية وهى مركز الصف سابقا .

وفى فك زمام مديرية الجيزة سنة ١٩٠٠ قسمت أراضى الرقق الى ناحيتين: هى الرقة الشرقية الواقعة شرق النيل، والرقة الغربية الواقعة غربى النيل التابعة لمركز العياط

وفى عام ١٩٠٨ قسمت ناحية الرقة الشرقية من الوجهة الادارية الى ثلاث نواح هى الرقة البحرية والرقة القبلية، ومنية الرقة. وبذلك أصبحت الرقة الشرقية اسما يطلق على ناحية مالية ليست بجدول وزارة الداخلية. إذ حل محلها فى القسم الادارى النواحى الثلاثة المذكورة.

وفى عام ١٩٣٦ صدر قرار باضافة قرية منية الرقة، وزمامها من الأرض الزراعية الى ناحية كفر قنديل. وبذلك أصبحت ناحية الرقة الشرقية هذه تشمل: الرقة البحرية والرقة القبلية الادارتين. (محمد رمزى: القاموس الجغرافى ق٢ ج٣ ص٣٥)

وكانت الرقة القبلية تابعة لمركز الصف ثم انتقلت الى مركز اطفيح منذ انشائه عام ١٩٧٩

٤- **الكداية**: تكونت هذه الناحية في العهد العثماني وذلك بفصلها من زمام القبابات. فقد وردت معها في تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣ ثم فصلت منها في تاريخ ١٢٥٩/١٨٤٣.

وفي فك زمام مديرية الجيزة عام ١٩٠٠ أعيد زمام الكداية الى القبابات وصارتا ناحية مالية واحدة باسم: القبابات والكداية. ثم فصلت مرة ثانية عن القبابات بالقرار المالي رقم ٢٢ لسنة ١٩٣٣. وهي الآن وحدة ادارية ومالية قائمة بذاتها كانت تابعة لمركز الصف ثم انتقلت الى مركز اطفيح عند انشائه عام ١٩٧٩.

٥- **جزيرة الكريمات**: أصلها من توابع ناحية الكريمات، وتعرف بجزيرة سعدون الواقعة في وسط النيل الى الجانب الشرقي تجاه بني حدير والميمون بمركز الواسطي فصلت من الكريمات بالقرار المالي رقم ٤ لسنة ١٩٢٩. وأصبحت ناحية قائمة بذاتها.

وكانت جزيرة الكريمات تابعة لمركز الصف ثم انتقلت الى مركز اطفيح عند انشائه عام ١٩٧٩

٦-**كفر قنديل**: أصله من توابع الرقق (الملغاة). ورد معها في تاريخ ١٢٣٧/١٨٢٢ ثم فصل عنها في تاريخ ١٢٧٤/١٨٥٨ وأصبح ناحية قائمة بذاتها.

وفي عام ١٩٣٦ صدر القرار المالي رقم ٣ بفصل حياض منية الرقة من الرقة الشرقية واضافتها الى كفر قنديل. فصارتا وحدة مالية باسم كفر قنديل ومنية الرقة. ثم فصلت الناحيتان فصارت كل منها تمثل وحدة ادارية ومالية، حسب جداول وزارة الداخلية وحسب اعلان مصلحة الضرائب محافظة الجيزة يوليو ١٩٨٧

٧- **منشاة سليمان**: أصلها من توابع اطفيح، فصلت عنها في تاريخ ١٢٥٧/١٨٤١ ثم أعيدت عام ١٩٠٠ مع زمام الحلف وكفر حلاوة الى ناحية اطفيح مرة ثانية، وجعلت كلها ناحية واحدة باسم : اطفيح والحلف ومنشاة سليمان وكفر حلاوة، كما هو مذكور في دليل ١٩٤١ بمركز الصف.

وعندما أعيد انشاء مركز اطفيح عام ١٩٧٩ فصلت مكونات زمام اطفيح السابقة، وأصبحت منشاة سليمان وحدة ادارية ومالية مستقلة حسب جداول وزارة الداخلية واعلان مصلحة الضرائب محافظة الجيزة يوليو ١٩٨٧.

٨- منية الرقة: كانت من توابع ناحية الرقة الشرقية الملغاة. وفصلت عنها من الوجهة الادارية مع بقائها تابعة لها من الناحية المالية.

وفى عام ١٩٣٦ صدر قرار وزارة المالية بفصل الاحواض الواقعة فى دائرة منية الرقة من زمام الرقة الشرقية، واضافتها الى كفر قنديل. فصارتا ناحية واحدة باسم كفر قنديل ومنية الرقة. ثم فصلت الناحيتان وصارت كل منها وحدة ادارية ومالية حسب جداول وزارة الداخلية واعلان مصلحة الضرائب محافظة الجيزة يوليو ١٩٨٧.

وكانت منية الرقة احدى قرى مركز الصف ثم تحولت الى مركز اطفيح عند انشائه عام ١٩٧٩.

٩- نزلة ترجم: تكونت من الوجهة الادارية عام ١٩١٠ وهى من توابع ناحيتى صول ومسجد موسى. وفصلت عنها بالقرار المالى رقم ٥٦ لسنة ١٩٣٣ بزمام خاص. وبذلك أصبحت قرية قائمة بذاتها من الناحيتين الادارية والمالية.

وكانت نزلة ترجم تابعة لمركز الصف ثم انتقلت الى مركز اطفيح عند انشائه عام ١٩٧٩

مركـــــز الصـــــف
مقره مدينة الصف

القـــرى القديمة:

اسكر - الأخصاص - الأقواز - الجزيرة الشقرا - الحى والمنشا - الشرفا والعطيات - الشوبك الشرقى - المنيا - الصف - الودى - غمازة الكبرى - كفر طرخان.

القـــرى الحديثة:

الديسمى - الفهميين - عرب الحصار - عرب العبابدة - غمازة الصغرى - نجوع العرب - نزلة عليان

مركــــز الصـــف

القرى القديمة

١- أسكر: هى من القرى القديمة. ذكرها ابن حوقل فى كتاب المسالك ضمن القرى القديمة الواقعة شرقى النيل، وفى معجم البلدان: أسكر قرية مشهورة نحو صعيد مصر من كورة الاطفيحية. ووردت فى تحفة الارشاد وفى التحفة السنية باسم أشكر من الأعمال الجيزية، وهذا خطأ فى النقل، لأنها وردت فى مصادر كثيرة أسكر، بالسين، من الأعمال الاطفيحية. ولايزال هذا هو اسمها الى اليوم.

٢- الاخصاص: هى من القرى القديمة، وردت باسماء مختلفة. فى قوانين الدواوين باسم اخصاص غمازة، وفى الانتصار محرفة باسم اخصاص عمارة من الاعمال الاطفيحية. وفى تربيع سنة ٩٣٣هـ/١٥٢٧م اسم: الاخصاص، وفى دليل ١٢٢٤/١٨٠٩م: باطن غمازة وهى اخصاص غمازة، وفى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣: الاخصاص وهو اسمها فى جدول وزارة الداخلية، وأما فى جدول المساحة فهى واردة باسم الاخصاص القبلية، تمييزا لها عن قرية الاخصاص التى بمركز امبابة، التى يجمعها مع هذه محافظة واحدة هى الجيزة، أو يقال لها الاخصاص اطفيحية.

٣- الأقواز: هى من القرى القديمة، التى اعتبرت وحدة مالية فى الروك الناصرى من عام ٧١٥هـ/١٣١٥م، واسمها الأصلى: أقواز بنى بحر . وردت به فى التحفة السنية من الأعمال الاطفيحية، ووردت باسمها الحالى المختصر فى تاريخ ١٢٢٨هـ/١٨١٣م ولازالت تعرف به

٤- الجزيرة الشقرا: هى من النواحى القديمة، اسمها الأصلى جزيرة الأقواز، وردت فى التحفة السنية من صفقة منية القائد من الأعمال الجيزية، وبسبب تحول مجرى النيل الى الغرب، أصبحت هذه الجزيرة قريبة من الشاطىء الشرقى تجاه الأقواز، فالحقت بالأعمال الاطفيحية التى تشمل اليوم مركزى الصف واطفيح. ثم وردت فى تاريخ ١٢٢٨هـ/١٨١٣ باسمها الحالى ولازالت به

٥- الحى والمنشى: هما من النواحى القديمة، وردت الأولى منهما: الحى فى كتاب المسالك لابن حوقل مع القرى الواقعة على الجانب الشرقى للنيل، وورد فى نزهة المشتاق محرفا باسم الحمى الكبير، "وهى قرية عامرة

ولها بساتين وكروم ومزارع وقصب". كذلك وردت فى معجم البلدان باسم: الحى الكبير من احياء بنى الخزرج بكورة الاطفيحية. وفى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد والتحفة السنية: الحى الكبير من الأعمال الاطفيحية.

وأما الثانى وهو المنشى فكان يسمى الحى الصغير، الذى ورد محرفا فى نزهة المشتاق باسم الحمى الصغير. وفى معجم البلدان ذكر الاسم الصحيح وهو الحى الصغير من أحياء بنى الخزرج بكورة الاطفيحية. وكذلك ورد فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد والتحفة السنية: الحى الصغير من الأعمال الاطفيحية. وفى تربيع سنة ٩٣٣هـ/١٥٢٧م ضم الحى الكبير الى الحى الصغير وصارا ناحية واحدة.

وكانت مساكن الحى الصغير فى الصحراء ثم جدد بدلا عنها فى الأراضى الزراعية وعرفت بالمنشية. فوردت فى دفتر المقاطعات سنة ١٦٦٨/١٧٠٩ باسم الحى والمنشاة. وفى دليل عام ١٢٢٤هـ/١٨٠٩ الحى الكبير والمنشية. وفى تاريخ ١٢٢٨هـ/١٨١٣م. استقر الاسم: الحى والمنشى وهما إسم هذه الناحية الآن.

وفى تاريخ سنة ١٢٥٩هـ/١٨٤٣ فصل من الحى والمنشى ناحية أخرى باسم الحصار وهى منزلة لجماعة من عرب هتيم يعرفون بعرب الحصار. وبسبب تداخل اطيان هذه النواحى الثلاثة بعضها فى بعض. جعلت كلها ناحية واحدة فى تاريخ ١٢٧٤هـ/١٨٥٨م باسم: الحى والمنشى والحصار. (انظر عرب الحصار فى القرى الحديثة بنفس المركز)

٦- الشرفا والعطيات: هذه الناحية تتكون من قريتين : الأولى هى الشرفا من القرى القديمة. اسمها الأصلى حى الشرفا. وردت فى التحفة السنية بأنها وقف السادة الأشراف من أعمال الاطفيحية. وفى تاريخ سنة ١٢٢٨/١٨١٣ وردت مختصرة باسم الشرفا.

والثانية هى العطيات من القرى القديمة أيضا. اسمها الأصلى بنى عطاف وردت فى دليل ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م مع منية الباساك بولاية الاطفيحية. ثم وردت فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣ باسم جزيرة العطيات نسبة الى أهلها الذين هم من عرب العطيات.

وفى تاريخ سنة ١٢٧٤هـ/١٨٥٨م ضم زمام هاتين القريتين الى زمام ناحية المنيا المجاورة لها وصار الثلاثة ناحية واحدة تجمع فى اسمها أسماء النواحى الثلاثة من الوجهتين المالية والادارية. وفى يناير ١٩٤٣ أصدر مجلس مديرية الجيزة قرارا بناء على طلب أهل قرية المنيا - بفصلها عن ناحيتى الشرفا والعطيات (انظر المنيا)

٧- **الشوبك الشرقى**: هى من القرى القديمة. اسمها الأصلى الشوبك، وردت فى مشترك تحفة الارشاد وفى قوانين الدواوين من أعمال الاطفيحية. بينما وردت فى الانتصار والتحفة السنية فى الأعمال الجيزية لأن أراضيها كانت واقعة على جانبى النيل. وكان القسم الاكبر من زمامها واقعا فى الجهة الشرقية. لذلك كانت الشوبك تابعة للاطفيحية.

وفى فك زمام مديرية الجيزة عام ١٩٠٠ قسمت أراضى الشوبك الى ناحيتين : الشوبك الشرقى لاشتمالها على الأراضى الواقعة شرقى النيل. وعرفت الأخرى بالشوبك الغربى لوقوعها فى غربى النيل (انظر الشوبك الغربى بمركز البدرشين)

٨- **الصف**: أنظر مدن الجيزة

٩- **المنيا**: هى من القرى القديمة : اسمها الأصلى منية الباساك. وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد والانتصار والتحفة السنية من أعمال الاطفيحية. وردت فى الخطط المقريزية محرفة باسم منية الناسك. والصواب منية الباساك نسبة الى الباساك أخى تاج الدولة بهرام الأرمنى وزير الخليفة الحافظ الفاطمى. ثم حذف اسم الباساك واستغنى عنه باداة التعريف ال للتخفيف والاختصار،فعرفت بالمنيا وردت به فى تاريخ ١٢٢٨/١٨١٣م.

وفى تاريخ ١٢٧٤/١٨٥٨م ضم زمام هذه الناحية الى زمام الشرفا والعطيات المجاورتين لها، وصار الثلاثة ناحية واحدة بأسمائها الثلاثة من الوجهتين الادارية والمالية.

وفى يناير ١٩٤٣ أصدر مجلس مديرية الجيزة قرارا بناء على طلب أهل قرية المنيا بفصلها عن الشرفا والعطيات. وبذلك أصبحت قائمة بذاتها من الوجهة الادارية، كما أنها وردت فى اعلان مصلحة الضرائب بمحافظة الجيزة كناحية مالية. فتكون المنيا ناحية ادارية ومالية (انظر الشرفا والعطيات)

١٠- **الودى**: هى من النواحى القديمة. وردت فى التحفة السنية من الأعمال الاطفيحية، ولا زالت باسمها القديم حاليا مع تبعيتها لمركز الصف.

١١- **غمازة الكبرى**: هى من النواحى القديمة. وردت فى قوانين الدواوين وتحفة الارشاد والتحفة السنية من الأعمال الاطفيحية. وفى تربيع سنة ٩٣٣/١٥٢٧ قسمت اراضى غمازة الى ناحيتين : غمازة الصغرى (انظر القرى الحديثة بنفس المركز) وغمازة الكبرى وهى الأصلية. وردت فى كتاب

وقف داوود باشا والى مصر ١٥٤٩/٩٥٦م، وفى دليل ١٨٠٩/١٢٢٤م وفى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨ باسمها الحالى، ولازالت كذلك ناحية ادارية ومالية قائمة بذاتها.

وسابقا كان بهذه الناحية قرية قديمة باسم : باطن البانياس.(١) وردت فى التحفة السنية من الأعمال الاطفيحية وكان هذا الاسم يطلق على حوض زراعى ذى وحدة مالية ألغيت وأضيف زمامه الى أراضى ناحية غمازة الكبرى، وهو الذى يعرف فى دفتر هذه الناحية باسم حوض الجرف البحرى

١٢- كفر طرخان: هى من النواحى القديمة، اسمها الأصلى الدغيشة. وردت فى قوانين الدواوين من الأعمال الاطفيحية، وكذا فى تحفة الارشاد: الدغيشية من الأعمال المذكورة. كذلك ورد فى كتاب وقف داوود باشا والى مصر المحرر عام ١٥٤٩/٩٥٦م أن الدغيشية بباطن غمازة الكبرى فى شمال الاخصاص اطفيحية. ثم ورد فى دليل ١٨٠٩/١٢٠٤م اسم المخزن والدغيشية وهما باطن غمازة بولاية الجيزة.

ثم اندرس الاسم القديم وظهر الاسم كفر طرخان الشرقى فى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨ تميزا لها عن كفر طرخان الغربى التابع لمركز العياط (انظر كفر تركى بمركز العياط) وتعرف حاليا بكفر طرخان فقط

ثانيا : القرى الحديثة

١- **الديسمى** : أصلها من توابع ناحية الودى، ثم فصلت عنها فى تاريخ/ مساحة ١٨٤٥/١٢٦١م باسم كفر الديسمى. وفى فك زمام مديرية الجيزة سنة ١٩٠٠، ألغيت وحدتها المالية وأعيد زمامها الى الودى، وصارتا ناحية مالية واحدة باسم الودى وكفر الديسمى كما ورد فى دليل ١٩٤١. ثم فصل كفر الديسمى مرة ثانية باسم الديسمى، اداريا كما هو وارد بجداول وزارة الداخلية، وماليا حسب اعلان مصلحة الضرائب بمحافظة الجيزة يوليو ١٩٨٧.

٢- **الفهميين**: أصلها من توابع ناحية الصف، ثم فصلت عنها فى تربيع ١٥٢٧/٩٣٣م كما ورد فى دليل ١٨٠٩/١٢٢٤م. وفى تاريخ ١٨١٣/١٢٢٨م. وفى دليل ١٩٤١، ١٩٥٥ فهى ناحية ادارية ومالية قائمة بذاتها.

---

(١) محمد رمزى: البلاد المندرسة بالاطفيحية ص ١٤١

٣- **عرب الحصار**: أصلها من توابع ناحية الحى والمنشى، ثم فصلت عنها فى تاريع ١٨٤٣/١٢٥٩ باسم الحصار، ثم ضمت مرة ثانية عام ١٨٥٨/١٢٧٤م باسم الحى والمنشى والحصار بسبب تداخل هذه النواحى الثلاثة.

ثم أعيد فصل الحصار باسم عرب الحصار لكونها منزلة لجماعة من عرب هتيم كما هو وارد بجداول وزارة الداخلية، وباعلان مصلحة الضرائب العقارية بمحافظة الجيزة يوليو ١٩٨٧، فهى ناحية ادارية ومالية قائمة بذاتها.

٤- **عرب العبابدة**: وردت كناحية ادارية بجداول وزارة الداخلية، وكناحية مالية فى اعلان مصلحة الضرائب العقارية بمحافظة الجيزة يوليو ١٩٨٧، فهى ناحية مالية وادارية قائمة بذاتها.

٥- **غمازة الصغرى**: تكونت فى تربيع ١٥٢٧/٩٣٣م وذلك بفصلها من زمام غمازة الكبرى كما ورد فى تاريع ١٨١٣/١٢٢٨م، ولازالت ناحية مالية وادارية قائمة بذاتها.

٦- **نجوع العرب**: وردت كناحية ادارية بجداول وزارة الداخلية، وكناحية مالية فى اعلان مصلحة الضرائب العقارية بمحافظة الجيزة يوليو ١٩٨٧، فهى ناحية ادارية ومالية قائمة بذاتها.

٧- **نزلة عليان**: أصلها من توابع غمازة الكبرى، وفصلت عنها فى تربيع ١٨٤٧/١٢٦٣م ولازالت ناحية ادارية ومالية قائمة بذاتها.

الفصــل الثالث

ماليــة الجيــزة

اولا الجزيـــة:

باعتبار الجيزة أحد الأقاليم المصرية فإن الحديث عن ماليتها يدخل فى نطاق النظام المالى فى مصر بصفة عامة . فنقرأ فى المصادر عن الجزية المفروضة على أهل مصر عند الفتح . هذه الجزية مفروضة شرعاً بالقرآن والسنة على المسيحين واليهود الذين بقوا على دينهم ، وتمتعوا بحرية العمل والعبادة فى ظل الدولة الأسلامية ، وقبلوا دفعها كأحد خيارات ثلاث : الإسلام ، الجزية ، القتال . وبقى أهل مصر على مسيحيتهم .

هؤلاء القبط يسكنون ويستقرون فى المدن وعمق الريف المصرى بالقرى والعزب والكفور فى كورة منف ووسيم ، مثل غيرها من الأقاليم المصرية ، تنتشر فيها الكنائس للعبادة ، وبها رجال الدين من الرهبان والأساقفة الذين يتبعون فى رئاستهم بطريرك الاسكندرية .

وتنص الشريعة أنه لا إكراه فى الدين ، ومن ثم لم ينتشر الاسلام سريعا فى مصر ، واحتفظ الغالبية العظمى من القبط بدينهم وقبلوا دفع الجزية كضريبة شخصية على الرؤوس . وبقيت موردا ماليا غير ثابت بانتشار الاسلام من بعد تدريجيا بين المصريين .

ويتعذر تحديد الجزية المفروضة على أهل مصر ، فقد اختلف فيها المؤرخون اختلافا كبيرا ، رغم ما تذكره بعض الروايات أنها ديناران عن كل شخص ، يعفى منها النساء والشيوخ والأطفال الصبية إلى أن يبلغوا الحلم ، وأيضا رجال الدين . ثم إنها شملت أيضا الخراج على الأرض الزراعية ، بإعتبارها ضريبة عامة على قبط مصر .

وهناك قرار أصدره الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز عام ١٠٠هـ / ٧١٩/٧١٨ م بمناسبة اسلام بعض أهل الذمة، يقضى بإسقاط الجزية عنهم إذ لاجزية على مسلم(١) ، وثانيا الابقاء على الخراج ضريبة ثابتة ودائمة على الارض الزراعية باعتبار الارض مورد دائم للثروة ، يدفعه أهل مصر جميعا

(١) ابن عبد الحكيم : فتوح مصر ٢١٠ ، الخطط : ١٤٢/١ ، دراسات اقتصادية فى تاريخ مصر الاسلامية للمؤلف ص١٨

- العرب والمسلمون من القبط والقبط ، إذا كان منهم ملاك للأرض ، ومنهم بطبيعة الحال وللتذكرة سكان كورة منف ووسيم أوالجيزة من بعد وهى الاقليم موضع البحث.

على أنه من جهة أخرى نجد السياسة المالية للدولة الاموية تتجه إلى فرض سلسلة من المغارم على القبط عموما . بدأت بفرض الجزية على رجال الدين لأول مرة . فقد أمر عبد العزيز بن مروان أمير مصر بإحصاء الرهبان فى كل الكور وفرض على كل راهب ديناراً جزية. وألزم أساقفة الكور أن يؤدوا له ألفى دينار سنويا بالإضافة الى خراج أملاكهم.(١) كذلك تشدد الامير عبد الله بن عبد الملك بن مروان ٨٦ -٩٠/٧٠٥-٧٠٨م على الاقباط . إذا ألزم البطريق بدفع ثلاثة ألاف دينار أويعتقله . فلقى البطريق مشقة عظيمة فى جمع هذا المال من الأساقفة والرهبان والقبط عموما.(٢) ويذكر ساويرس أيضا ان هذا الامير زاد الضرائب على القبط ، فمن كان يدفع ديناراً ألزمه بدفع دينارين وثلثين . وعندما لجأ الناس الى الهرب أمر بوشم الغرباء على أيديهم وجباههم.(٣) واتسعت حركة الهرب فى ولاة قرة بن شريك ٩٠-٩٦هـ / ٧٠٨-٧١٥م فأنشأ هيئة خاصة لاعادة كل شخص الى مكانه الأصلى.(٤) فكان لايسمح لأى شخص بتغيير محل اقامته إلا بإذن خاص ولمدة محددة.(٥) كذلك كتب الخليفة الأموى سليمان بن عبد الملك الى أسامة بن زيد عامله على خراج مصر ٩٦-٩٩هـ يقول " احلب الدر حتى ينقطع ، واطلب الدم حتى ينصرم.(٦) ونفذ أسامة تعليمات الخليفة واشتد فى طلب الخراج والجزية وعمل إحصاءاً ثانياً للرهبان ، ووشم على أيديهم وفرض على كل واحد دينارا جزية.(٧)

ثم جاءت آخر زيادة مالية فى العصر الأموى عندما كتب عامل خراج مصر الى الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك بأن أرض مصر تحتمل الزيادة فزاد على كل دينار قيراطا(٨) (الدينار ٢٤ قيراطا) . وما كانت هذه الزيادة بالقدر الكبير مثل المغارم السابقة ، بجانب نظام الرقابة، وأيضا عزل موازيت القرى ، العمد من القبط فى الكور عن أعمالهم فى خلافة عمر بن عبد العزيز.(٩) غير أن هذه الزيادة الأخيرة . كانت شرارة الثورة. فمنذ عام ١٠٧/

(١) ساويرس بن المقفع : تاريخ الآباء البطارقة ١٣٤ القاهرة ١٩١٢
(٢) المصدر السابق١٣٦ (٣) المصدر السابق ١٣٦
(٤) المصدر السابق ١٤٠
(٥) جروهمان : اوراق البردى العربية فى دار الكتب المصرية ٣/١١٦ ، ١١٩
(٦) النجوم الزاهرة ٢/٢٣١ (٧) تاريخ الآباء البطارقة ١٤٢
(٨) الكندى : الولاة والقضاة ٧٣-٧٤ (بيروت ١٩٠٨) ، الخطط :١/ ١٤٥
(٩) الولاة والقضاة : ٧٣ - ٧٤

٧٢٥هـ-٧٢٦م قامت ثورات متعددة من جانب القبط فى سمنود وسخا ورشيد ودمياط وغيرها من كور الوجه البحرى ، كذلك ثار أهل الصعيد(١). غير أنه لم يرد فى المصادر التاريخية تحديد كور بعينها من الوجه القبلى قامت فيها الثورات التى كانت عامة تقريبا فى القطر المصرى . فكان ولاة مصر يرسلون القوات للقضاء عليها .

****

ثانيـــا الخــــراج

أما عن هذا الخراج الذى بقى كضريبة ثابتة ودائمة على أرض مصر فقد تطور نظام تقديره وجبايته عبر العصور وان ارتبط أساسا بحالة الفيضان السنوى للنيل. فكان ارتفاع النيل حسب القياس الاسلامى الى ١٦ زراعا فيه تمام الخراج . ويزيد هذا الخراج مائة الف دينار إذا بلغ القياس ١٧-١٨ زراعا لما يروى من الأرض العالية. ثم ان الخراج ينقص بنفس المقدار اذا نقص ارتفاع النيل عن ١٦ ذراعا او زاد على ١٨ ذراعا ، وهما النهايتان المخوفتان فى الظمأ والأستبحار (٢) .

كذلك تفاوت تقدير الضريبة حسب قدرة الأرض الإنتاجية . فكان هناك الأرض الخصبة التى يسهل ريها ، أو التى تروى بالجهد والمال . كما كان هناك أيضا أرض تغمرها المياه فترة طويلة بحيث تؤ خر زراعتها . لذلك قسمت الأراضى إلى درجات، يتميز بعضها عن بعض ، وأخذت هذه الدرجات وحدات متساوية فيما تدفعه من الضريبة وان اختلفت فى المساحة. وهو مايعبر عنه بحوض كذا أو حوض كذا لدى محصلى الضرائب .(٣)

وبعد الأخذ فى الإعتبار بهذه العوامل الطبيعية من خصوبة الأرض وسهولة الرى يقوم رؤساء القرى وذو ى النفوذ فيها بإختيار رجال أمناء

---

(١) الخطط :١٤٦/١ قرار الخليفة عمر بن عبد العزيز عام ١٠٠ هـ /٧١٨-٧١٩م قضى بإسقاط الجزية عمن أسلم ، وأيضا إبقاء الخراج على أرض مصر لأنه كما يقول المؤرخون كان يرى أرض مصر فتحت عنوة . فهى فى هذه الحالة ملكية عامة يظل الخراج ثابتا عليها. بينما هناك دلائل كثيرة على أن أرض مصر فتحت صلحا فهى ملكية خاصة يسقط عنها الخراج بالاسلام . ومن هذه الزاوية أحس المصريون بالضررالذ ى لحق ملكيتهم الخاصة ولو من الناحية النظرية . ولهذ ا كان تفسيرنا لسبب هذه الثورات التى إندلعت بمصر منذ عام ١٠٧هـ بعد الزيادة الأخيرة المشار إليها . فهى لم تكن موجهة إ لى الحكم الأموى ذاتة وإنما بسبب تغير نوع الملكية نظريا من خاصة إلى عامة ،بدليل أنها استمرت من بعد فى العصر العباسى ، وإشترك فيها العرب والقبط بعد أن بدأ العرب يشتغلون بالزراعة وإمتلاك للأرض منذ أوائل القرن الثانى الهجرى (دراسات إقتصادية فى تاريخ مصر الإسلامية للمؤلف ص١٨ ، ١٩ القاهرة ١٩٧٥) .

(٢) الخطط : ١١٠/١.　　(٣) دراسات اقتصادية ... ص١١

أذكياء تحت اشراف صاحب الكورة بتقدير الضريبة الواجبة على كل قرية قدر الإستطاعة . ويرسل هذا التقرير كما تشير وثائق البردى إلى الوالى فى الفسطاط مع ذكر أسماء وألقاب ومحل اقامة هؤلاء الذين قاموا بتقدير الضرائب ،حتى اذا وجد الوالى أن قرية حملت أكثر مما تحتمل أو أقل ، فإنه سيعاقب هؤلاء الأشخاص وصاحب الكورة أيضا أشد عقاب (١).

هذه الوثيقة البردية تؤيد ما ذكره ابن عبدالحكم ونقله المقريزى (٢) من أنه "لما إستوثق الأمر لعمرو بن العاص ، أقر قبطها على جباية الروم ". فكانت جبايتهم بالتعديل. إذا عمرت القرية وكثر أهلها يزيد عليهم ، وان قل أهلها وخربت نقصوا. فيجتمع عرافوكل قرية وأمراؤها ورؤساء أهلها، فيتناظرون فى العمارة والخراب .حتى اذا أقروا من القسم بالزيادة ، انصرفوابتلك القسمة إلى الكور .ثم إجتمعوا هم ورؤساء القرى فوزعوا ذلك على إحتمال القرى وسعة المزارع".

وكانت كل قرية ترجع بقسمها فيبذرون ويخرجون من الأرض فدادين لكنائسهم وحماماتهم ومعدياتهم من جملة الأرض، ثم يخرج منها عدد الضيافة للمسلمين ونزول السلطان .»

«فإذا فرغوا نظروا لما فى كل قرية من الصناع والأجراء، فقسموا عليهم بقدر احتمالهم . فإن كانت فيهم جالية قسموا عليها بقدر إحتمالها وقلما كانت تكون إلا للرجل الشاب أو المتزوج .»

«ثم ينظرون ما بقى من الخراج فيقسمونه بينهم على عدد الأرض ، ثم يقسمون ذلك بين من يريد الزرع منهم على قدر طاقتهم : فإن عجز أحد منهم وشكا ضعفا عن زرع أرضه، وزعوا ما عجز عنه على ذوى الإحتمال ، وإن كان منهم من يريد الزيادة ، أعطى ما عجز عنه أهل الضعف .فإن تشاحوا قسموا ذلك على عدتهم .»

« وكانت قسمتهم علي قراريط الدينار أربعة وعشرون قيراطا، يقسمون الأرض على ذلك .. وجعل لكل فدان عليهم نصف أردب قمح وويبتين من الشعير .»

وهكذ ا كان يتم تقدير الضرائب على أساس المعلومات التى قدمها الحكام المحليون وذوو النفوذ ، وتعد بالتقدير الكشوف والقوائم عن كل ناحية بقدر المساحة المنزرعة ونوع المحصول و قيمة الضريبة المقدرة ، ثم ترسل

(١) المرجع السابق والمصادر الواردة .

(٢) ابن عبد الحكم : ٢١٠ ،الخطط : ١٤١/١.

هذه الكشوف إلى الإدارة المركزية لإقرارها. ومن هذه الإدارة تصدر أوامر الدفع فى صورة إشعار رسمى يصدر إلى كل قرية على حدة محددا فيها جملة ما ربط عليها من الضريبة . وتتم بهذه العملية الصلة بين تقدير الضريبة وجبايتها.

ثم إن هذه الضريبة ، الخراج الجزية ، تتغير من عام إلى عام على كل قرية داخل الكورة . فلم تكن محددة المقدار نقدا أو عينا كما حاول المؤرخون تحديدها. إنما كانت الضريبة تفرض جملة على أهل القرية بواسطة السلطات المحلية ، وما كان يدفعه الفرد من هذه الجملة يختلف من شخص إلى آخر حسب قدرته، مزارعين أ و ملاكا ، مهنين أو حرفين ، وكذلك حسب فيضان النيل وحسب الوحدات الضريبية المختلفة فى زمام القرية الواحدة التى تتولى السداد على أساس من المسئولية الجماعية.

ثم تطور هذا النظام العام لتقدير وجباية الخراج فى الديار المصرية ومن بينها بطبيعة الحال وللتذكرة كورة منف ووسم، الجيزة ، فى منتصف القرن الثانى للهجرة بظهور نظام ضمان الوالى لخراج مصر قبل السلطة المركزية فى بغداد على عهدالخليفة أبى جعفر المنصور العباسى ، أو على عهد هارون الرشيد (١) . خاصة بعد نزول العرب الريف المصرى واتخاذهم الزرع معاشا وكسبا ، وايضا انتشار الاسلام بين القبط ، والاختلاط بينهم وبين العرب بالزواج.

يقول المقريزى (٢) : " ان متولى خراج مصر كان يجلس فى جامع عمرو بن العاص من الفسطاط فى الوقت الذى تتهيأ فيه قبالة الأراضى وقد اجتمع الناس من القرى والمدن . فيقوم رجل ينادى على البلاد صفقات صفقات ، وكتاب الخراج بين يدى متولى الخراج يكتبون ما ينتهى اليه مبالغ الكور والصفقات على من يتقبلها من الناس . وكانت البلاد يتقبلها متقبلوها بالأربع سنين لأجل الظمأ والاستبحار وغير ذلك ".

"فإذا إنقضى هذا الأمر، خرج كل من كان تقبل أرضا وضمنها الى ناحيته ، فيتولى زراعتها وإصلاح جسورها وسائر وجوه أعمالها بنفسه وأهله

(١) انظر الولاة والقضاة : ص ١٠٨-١٠٩، الخطط : ١/١٤٨.
(٢) الخطط :١ / ١٥٠ كان مقر ديوان الخراج حيث يجرى هذا المزاد العلنى فى بادىء الامر بجامع عمرو بن العاص بالفسطاط ، تم نقل الديوان إلى جامع أحمد بن طولون فى عصرى الطولونيين والاخشيديين . ثم نقل الى دار الوزير يعقوب بن كلس على عهد العزيز بالله الفاطمى، الى ان مات هذا الوزير فنقل الديوان الى قصر الخلافة بالقاهرة . ثم نقل بعدها الى القلعة فى العصرين الايوبى والمملوكى . (نفسه ١ / ١٥٠ - ١٥١)

ومن ينتدبه لذلك . ويحمل ما عليه من الخراج فى ابانه على اقساط . ويحسب له من مبلغ قبالته وضمانه لتلك الاراضى ما ينفقه على عمارة جسورها وسد ترعها وحفر خلجها ، بضرائب مقدرة فى ديوان الخراج" .

ويوقفنا هذا الخبر أمام عدة تساؤلات . هل تغير نظام تقدير الضرائب الذى كان يتم قبل ذلك كل عام عقب انحسار مياه الفيضان واتمام رى الحياض ، وأصبح التقدير يعمل كل اربع سنوات ؟ وهل توقفت الادارة المركزية عن اصدار اوامر الدفع السنوية الى كافة الكور ؟ وبعبارة اخرى . هل أصبح ربط الضريبة على الأرض يكتسب صفة الدوام لمدة اربع سنوات ؟ وجعلت سلطة التحصيل للمتقبلين أصحاب الضياع والنفوذ فى القرى بدلاً من السلطة المحلية.

تمدنا أوراق البردى بالإجابة . فهناك كشوف بأسماء دافعى الضرائب مع بيان الضريبة المفروضة على كل منهم والمسددة على أقساط . ويدلنا هذا الكشف الذى يرجع تاريخه الى النصف الثانى من القرن الثانى للهجرة صورة مغايرة لما كان جاريا فى العصر الاموى حين كانت الضريبة تفرض جملة على أهل القرية وهم متضامنون فى سدادها. أما الآن فقد صار ربط الضريبة بواسطة ديوان الخراج ، ويتولى المتقبلون مطالبة دافعى الضرائب ، ويقومون بإثبات الأقساط المدفوعة فى كشف المطالبة (١).

هكذا ظهر نظام القبالة أو الضمان أو الالتزام بالمفهوم الحديث فى جباية الضرائب منذ منتصف القرن الثانى للهجرة. وظهرت طبقة المتقبلين من أصحاب الضياع والنفوذ فى القرى ، ولمن شاء من الامراء والأجناد والوجوه وأهل النواحى من العرب والقبط على سواء. وأبقاه أحمد بن طولون أمير مصر فإحترم عقود المتقبلين طالما وفوا بإلتزاماتهم (٢) . وظل أيضا فى عهد الدولة الاخشيدية اذ اتبع محمد بن طغج الاخشيد نفس سياسة ابن طولون فى النهوض بإقتصاديات مصر (٣) . وكذلك فى العصر الفاطمى اذ نسمع عن ضامن بكورة ابو صير يدعى ابو الحسن على بن العداس فى عهد الخليفة العزيز بالله الفاطمى (٤).

على أية حال فإنه فى هذا النظام الجديد ضمن الوالى أو عامل خراج مصر جباية الأموال الملتزم بها قبل السلطة المركزية، لكنه أدى من ناحية

(١) اوراق البردى العربية : ٤/٧٥-٧٦
(٢) دراسات اقتصادية فى تاريخ مصر الاسلامية ٢٢
(٣) نفس المرجع ٢٣ (٤) الخطط : ٢/٢٤١

أخرى الى ضغط مالى مباشر على الفلاحين . فالضمان كما رأينا يتم بالمزايدة ، أو كما نقول اليوم بالمزاد العلنى على كل قرية . فيتحمل الفلاحون هذه الزيادة فى الضمان فوق ما يحصل عليه المتقبل من منفعة مالية لذاته على حساب الفلاحين وبمساعدة الموظفين.

ولدينا خبر تظلم أحد الفلاحين فى عهد أحمد بن طولون جاءت فى شكل قصة أظهرت ظلم وكلاء الموظفين ، وحرص هذا الأمير على الانصاف والعدل فى الرعية والكرم أيضا . فقد جاء رجل كبير السن على حمار هزيل رفقة صبى من قرية ذات الساحل احدى قرى الجيزة يقصد العاصمة الفسطاط . استعجله حرس هذا الامير فى محاولاتهم اخلاء الجسرين المتدين بين الفسطاط والجيزة عبر جزيرة الروضة لمرور الامير وقتذاك عليهما إلى الجيزة، فسقط الحمار . و أشرف ابن طولون على الجسر وقد خلا إلا منهم فشاهدهم و قد أجهدهم التعب . فأيقن ابن طولون أن الرجل متظلم و بعث من يسمع شكواه و يسأله عن حاله " فقال: ما ترك لى وكيل ابن دشومة بذات الساحل شيئاً أرجع إليه ، و كنت مستوراً من المزارعين". و كان ابن دشومة أميناً على الخراج بجانب أبى أيوب عامل الخراج فترة من الوقت فى عهد ابن طولون .

بلغت الشكوى مسامع الأميرفلما حضر إليه ابن دشومة بالجيزة قال له: "الضياع تشبه البساتين ، و المزارعون شجرة . تقتل الشجرة و ترجو أن تجنى الثمار" ؟ و أمر بإعتقاله وطلب إحضار كاتبه فى ذات الساحل و المختار (مختار الناحية رئيسها أو عمدتها) فى الحال . لإنصاف الرجل. و ظل الأمير يتابع مسألته حتى بلغ أمله . فإنصرف المزارع و هو يبكى فرحاً.(١)

هذه حالة فردية وصلت إلينا أخبارها من واقع الصدفة كما رأينا . فما بال حال الآخرين فى سائر القرى الذين لم يكونوا فى مثل حظ هذا الرجل ، الذين وقع عليهم ظلم الموظفين و المتقبلين لمصلحتهم الشخصية. مع ذلك فإنهم لم يكونوا يوفون بإلتزاماتهم السنوية قبل الحكومة بما كان يتبقى فى ذمتهم من مال الخراج عرف بالبواقى حتى أصبحت مشكلة تتصدى لها السلطات من آن لآخر بالتشدد أحيانا و أحياناً أخرى بالتسامح.(٢)

ثم ظهر نظام الإقطاع فى مصر منذ عهد السلطان صلاح الدين الأيوبى ، وإستمر فى العصرين الأيوبى و المملوكى ، بأن صارت أراضى

(١) المغرب فى حلى المغرب ٩٧
(٢) الخطط : ١/ ١٥٠، ١٥٨

مصر كلها إقطاعاً للسلطان و أمرائه و جنده(١) ، و وضعت له الدواوين ، و حل النظار محل المتقبلين في إقطاع السلطان .

و بالنسبة للإقطاع نرى الأعمال الجيزية مع غيرها من الأعمال قد أفردت لخاص السلطان و صارت جارية في ديوان الوزارة في العصر المملوكي ، ولها مباشرون من ديوان الوزارة ما بين ناظر ومستوفي و شهود وصيرفي و غيرهم من الموظفين. ومنحت أراضي الجيزة للمزارعين لفلاحتها ويدفعون عنها الخراج . فكان خراج الأعمال الجيزية الذي كان أغلبه نقداً يحمل إلى بيت المال ليصرف منه في جملة مصاريف بيت المال ، و أقله عيناً غلالاً من القمح و غيره تحمل إلى الأهراء السلطانية بالفسطاط ، بعكس بعض الأعمال لخاص السلطان مثل منفلوط الذي كان أكثر خراجها عيناً وأقله نقداً .(٢)

و قد يكون من المناسب أن نعرف قدر المتحصل من هذا الخراج النقدي و العيني على كل محصول بإعتبارها قطيعة مقررة في الديوان السلطاني لايختلف أمرها .

أولاً :-حتى نهاية العصر الفاطمي٥٦٧/١١٧١م بالنسبة للفدان الواحد (٣)

عيناً: قطيعة القمح ٣ أرادب تناقصت إلى ٢,٥ أردب عام ٥٧٢ هـ

قطيعة الشعير	مثل قطيعة القمح
قطيعة الفول	من ٣ إلى ٢,٥ أردب
قطيعة الجلبان و الحمص	٢,٥ أردب
نقدا :قطيعة القرط برسم الدواب	دينار واحد
قطيعة الثوم و البصل	ديناران
قطيعة الترمس	١,٢٥ دينار
قطيعة اللوبيا	ثلاثة دنانير
قطيعة الفجل و اللفت	دينار واحد
قطيعة الخس و الكرنب	ديناران
قطيعة الشجر و الكرم	ثلاثة دنانير بعد الإنتاج

ثانيا : العصرين الأيوبي والمملوكي صار أغلب خراج الوجه القبلي(٤) ومنها الاعمال الجيزية ، عينا . فيؤخذ من اصناف الغلال من القمح والشعير والفول والجلبان مابين أردبين الى ثلاثة أرادب خراجا عن كل فدان بكيل

(١) الخطط : ١/١٧٩ (٢)صبح الأعشى: ٣ / ٤٥٥- ٤٥٦
(٣) نفس المصدر: ٣ / ٤٥٢- ٤٥٣ (٤) المصدر السابق ٣ /٤٥٤

الناحية، وربما زاد أو نقص ، أى الكيل (باعتبار اختلاف مقداره من بلد الى آخر وكذلك الحال فى الموازين والمقاييس) .يضاف إلى ذلك ضريبة نقدية على كل اردب بين درهم واحد أو درهمان أو ثلاثة دراهم ، بسبب قطائع البلاد وضرائبها حسب النقص والزيادة فى الضرائب العينية والنقدية . (١) .

ومن الطريف أنه كان هناك قاعدة البدل فى سداد الخراج العينى من الغلال ، فيؤخذ اذا نقص صنف ، صنف آخر من الغلة اذا كان المقرر هو الخراج العينى (٢) وهى كالتالى:

عن أردب القمح	يؤخذ بدله ٢ أردب شعير/ ١,٥ أردب فول /أردب حمص /١,٥ أردب من الجلبان
عن أردب الشعير	يؤخذ بدله ١,٥ أردب قمح / ثلثان أردب فول/ ٥, أردب حمص / ثلثان أردب من الجلبان
عن أردب الفول	يؤخذ بدله ١,٥ أردب شعير /ثلث أردب قمح/ثلث أردب حمص / أردب من الجلبان
عن أردب الحمص	يؤخذ بدله أردب واحد قمح / اردبان شعير / ١,٥ أردب فول / ١,٥ أردب من الجلبان
عن أردب الجلبان	يؤخذ بدله ثلث أردب قمح/١,٥ أردب شعير/ أردب واحد فول / ثلث أردب حمص

ثالثـــا المكوس

هذه الاموال من خراج وجزية سواء زيد فيها أو نقصت هى أموال شرعية يسمونها أموالا خراجية ، غير مال عرف بالهلالى أحدثه ولاة السوء شيئاً بعد شيىء . وأول من أحدث مالا سوى الخراج بمصر من يدعى أحمد ابن المدير عامل خراج مصر عام ٢٥٠/٨٦٤م كان كما وصف من دهاة الناس وشياطين الكتاب. فقد ابتدع بمصر بدعا صارت مستمرة، منها ضريبة المراعى تحصل بعد هبوط النيل ونمو الكلأ فى بعض الأراضى ، ترعاه الماشية وخصص لها موظفون يعدون الماشية ويفرضون شيئا على كل رأس ، وكذلك احتكار النطـرون. وقد كان الكـلأ والنطرون من قبل مباحا للناس جميعا (٣).

(١) المصدر السابق ٣ / ٤٥٣- ٤٥٤ (٢) المصدر السابق ٣ / ٤٥٤- ٤٥٥
(٣) الخطط : ١ / ١٩٢ بجانب إحتكار ابن المدير النطرون و فرض ضرائب على المراعى فرض أيضاً على مصايد الأسماك (نفسه)

ولم يرض أحمد بن طولون عن سياسة ابن المدير فسعى لعزله عن ولاية الخراج ، وتنزه عن هذه الاموال المبتدعة صيانة منه لعمود الخراج(١). غير أنها عادت وبشكل أكثر وعرفت بالمكوس فى العصر الفاطمى المتأخر ومنها مايخص الجيزة عدة جبايات هى:

سمسرة ومكوس عبور الاغنام بالجيزة الى سوق الاغنام بمصر والقاهرة / خمس البرنية بالجيزة / معدية الجسر بالجيزة / سوق منبوبة(٢) / معدية المقياس وامبابة / ذبائح الضأن بالجيزة / معادى جزيرة الذهب وغيرها / العرصة والسرسناوى بالجيزة ومكس الاغنام .

هذه المكوس بالجيزة ألغاها مع غيرها من مكوس أخرى بمصر والقاهرة وبعض الجهات السلطان صلاح الدين الايوبى عام ٥٦٤هـ . غير أن ابنه السلطان عثمان أعادها وزاد فى شناعتها مثل زكاة الدولة وهو ما يؤخذ من الرجل عن زكاة ماله ابدا ولو عدم منه ، واذا مات يؤخذ من ورثته(٣) . واستمرت المظالم الكبيرة طوال العصر الايوبى حتى أو ائل العصر الملوكى حين أحدث أحد كتاب الأقباط، وقد أسلم وعمل ناظرا بالدواوين ثم تولى الوزارة فى عهد السلطان عز الدين أيبك ، أحدث عام ٦٥٠ هـ أموالا على التجار وذوى اليسار وأرباب العقار مكوسا وضمانات سموها معاملات . كذلك فرض السلطان قطز دينارا على كل شخص واخذ ثلث التركات الأهلية الى أن أبطلها جميعا السلطان بيبرس عام ٦٦٢ هـ .

كذلك نرى مكوسا كبيرة ألغاها السلطان الناصر محمد بن قلاوون عام ٧١٥ هـ منها ما يخص الجيزة مع سائر اعمال مصر كلها بالوجهين البحرى والقبلى وهى (٤) .

١- رسوم الولاية وهى تتعلق بالولاة يحصلونها من عرفاء الاسواق وبيوت الفواحش، ولهذه الجهة ضامن تحت يدة عدة صبيان " كانت تشتمل على ظلم شنيع وفساد قبيح وهتك قوم مستورين وهجم بيوت اكثر الناس"

٢- رسوم المباشرين فى كل نواحى مصر فما من بلد صغير ولا كبير الا وفيه عدد من الكتاب، ونعتقد ان هذه الرسوم لم تلغ بالنسبة للجيزة لأنها بلد فيها مال للسلطان .

(١) ابن سعيد : المغرب فى حلى المغرب ٨٥
(٢) منبوبة: ذكرها الكندى فى كورة وسيم (الولاة والقضاة ٢٤٣) وهى المعروفة اليوم بأمبوبة والتى يقال لها ايضا انبوبة وهى مشتركة مع ناحيتي ميت النصارى ووراق الحضر فى زمام واحد.
(٣) الخطط : ١ /١٩٢ - ١٩٤ ، ١٩٧
(٤) الخطط : ١ / ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٥

٣- مقرر طرح الفراريج لها ضمان كثيرون يطرحون على الناس الفراريج . فلا يمكن لأحد من الناس شراء فروج الا من الضامن وإلاتعرض للهلاك .

٤- رسوم الأفراح من سائر النواحى و لها عدة ضمان . يدفعها الناس مع الغرامة و البلاء.

٥- مقرر الجراريف من سائر النواحى يحصلها المهندسون لصالح بيت المال بمساعدة الولاة.

٦- مقرر الحوائص و البغال من سائر أعمال مصر كلها فى الوجهين القبلى و البحرى

٧- مقرر الجسور على كل ناحية تقرير بعدة قطع معلومة يحصل منها على كل قطعة عشرة دنانير ، يصرف منها فى عمل الجسور .

٨- موظف الأتبان كان جميع التبن فى مصر على ثلاثة أقسام : قسم للديوان و قسم للمقطع و قسم للفلاح ، يجبى من سائر الأقاليم عن كل حمل تبن، ربع وسدس دينار.

٩- زكاة الدولة و هى الزكاة المؤبدة على مال الشخص و لو عدم ماله أو مات .(أبطلها السلطان قلاوون)

١٠- مقرر الفرسان يجبيه حكام النواحى من سائر البلاد. بزيادة الرسوم المقررة عن الدرهم غرامة درهمين !!

و يتعذر تتبع كل هذه المكوس وغيرها .. بين الفرض و الإلغاء و العودة إليها أو الزيادة عليها فهى أعباء مالية ضخمة لقى فيها المصريون العسف وسوء المعاملة .

****

وعودة إلى مشكلة البواقى لدى المتقبلين و غيرهم التى أشرنا إلى تسامح الحكومة فيها أحياناً و تشددها أحياناً أخرى فى المطالبة بها .فقد طلبت هذه البواقى مما على الملاك و المتقبلين و العمال عند حضورهم فى وقت المزايدة على الضياع فى جامع أحمد بن طولون فى أول عهد الدولة الفاطمية .(١)

بينما نسمع عن قرار صدر عام ٥١٥/١١٢١ م بالمسامحة فى البواقى إلى آخر عام ٥١٠ / مايو ١١١٧ و كأنما هى ديون معدومة بمضى خمس سنوات هذا نصه : " .....و لما إنتهى إلينا حال العاملين والضمناء

(١) الخطط : ١/ ١٥١

والمتصرفين ، وما فى جهاتهم من بقايا معاملاتهم ، أنعمنا بما تضمنه هذا السجل من المسامحة قصداً فى إستخلاص ضامن طالت غفلته و خربت ذمته ، و إنقاذ عامل أجحف به من الديوان طلبته ". كما أشار السجل إلى أن هذه مبادرة من جانب الدولة لم يسبق إليها(١).

كذلك تسامح السلطان الناصر محمد بن قلاوون فى البواقى الديوانية والإقطاعية إلى عام ٧١٤هـ / ١٣١٤- ١٣١٥ و أفرد لخاصته الأعمال الجيزية و لهذا منع المماليك من شراء شىء من أراضى الجيزة ، بل إسترد منهم ما إشتروه منها (٢).

كما منع عام ٧٢٤ / ١٣٢٤ الوزير أن يتعرض إلى شىء مما يحصل من مال الجيزة (٣). و لهذا فهو لم يتسامح فى حقوقه من بواقى الأعمال الجيزية و قدرها مبلغ ٦٠٠ألف درهم كانت فى ذمة إثنين من النظار المفصولين فأحضرهما السلطان و معهما مستوفى الصحبة و مستوفى الخزانة فاعتقلهم وسلمهم إلى أحد الأمراء الذى إستخلص مبلغ ٢٠٠ألف درهم من قشتمر والى الجيزة ، و ٧٠ ألف درهم من ابن سقرور مستوفى الجيزة .و لم يفرج السلطان عن الناظرين و المستوفيين إلا بعد ما إستخرج منهم بعض ما تقرر عليهم . ثم أحضر السلطان مشايخ الجيزة وكتب عليهم سجلات أراضيها بحضوره " و لم يسمع بهذا فيما سلف ". وهكذا حمل مال الجيزة بكماله إلى خزانة السلطان عام ٧٢٩ / ١٣٢٩م (٤).

---

(١) الخطط : ١/ ١٥٣
(٢) النجوم الزاهرة : ٩ / ٤٩-٥٠ ، ٥٣
(٣) الخطط : ٢ / ٣٨٧
(٤) السلوك : ٢ / ٣١٢ - ٣١٣

الفصـــل الرابـــع

نظــام الــرى

أولا : مشروعـــات الـــرى

نتعرض فى هذا الفصل إلى عناية حكام مصر بمشروعات رى الأراضى الزراعية بمصر من ترع وقناطر وجسور عماد الحياة الإقتصادية بمصر. وقد أمدنا القلقشندى بالنظام الخاص بالجسور كما هو مقرر فى الدواوين وعرفها بالجسور السلطانية. فقال: «وهى الجسور العامة الجامعة للبلاد الكثيرة التى تعمر فى كل سنة من الديوان السلطاني بالوجهين القبلى والبحري. ولها جراريف وأبقار مرتبة على غالب البلاد بكل عمل من أعمالها. وقد جرت العادة أن يجهز لكل عمل فى كل سنة أمير بسبب عمارة الجسور، ويعبر عنه بكاشف الجسور بالعمل الفلاني، ويعرف بذلك فى تعريف مكاتبته عن الأبواب الشريفة. وربما أضيف كشف جسور عمل من الأعمال إلى متوليه ويقال فى تعريفه: الجيزية أو والى الجيزية وكاشف الجسور بها، إذا كانت المكاتبة بسبب شئ يتعلق بالجسور»... كما قال: «ولهذه الجسور كاتب منفرد بها، يقرر فى ديوانه ما على كل بلد من الجراريف والأبقار. وتكتب التذاكير السلطانية لكاشف كل عمل، ويشملها العلامة الشريفة السلطانية والإسم الشريف. ولهذه الجسور أيضاً خوله ومهندسون لكل عمل، يقومون فى خدمة الكاشف فى عمارة الجسور إلى أن ينتهى أمرها».(١)

وبالضرورة فإن رى الحياض بالأراضى المصرية كما أشار مصدر آخر(٢) يحتاج إلى حفظ الجسور وتثبيتها باللبش وعدم الغفلة عنها خشية أن تقطعها مياه النيل وقت الفيضان. كما يتطلب الأمر كذلك تصريف المياه الزائدة للقيام بعملية الزراعة. لذلك فانه كان يصير تعيين «كشاف التراب» فى كل سنة من الأمراء مقدمى الألوف إلى كل إقليم فى فصل الربيع لإجراء الإستعدادات اللازمة من الحفير والجرافة.

---

(١) صبح الأعشى : ٤٤٨/٣ - ٤٤٩ .

(٢) خليل بن شاهين . زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ص ١٢٩ - ١٣٠ باريس ١٨٩٤ .

ويقصد بالحفير أماكن معلومة تحفر لجريان المياه، ثم يجرف التراب بالجراريف لإقامة الجسور السلطانية. وتفرض على جميع البلاد الأموال والرجال لهذه الأعمال.

وأضاف هذا المصدر الأخير أنه قديماً كان هناك ثلاثة كشاف. كاشف الوجه القبلى وله الولاء من الجيزة إلى الجنادل وتحت أمره ولاة أقاليم الوجه القبلى السبعة. وكاشف الوجه البحرى وتحت أمره ولاة أقاليم الوجه البحرى السبعة. أما الثالث فهو كاشف الجيزة. فكأن الجيزة أفردت بكاشف خاص تارة يكون من الأمراء المقدمين وتارة من الطبلخاناه.(١)

ولدينا أخبار كثيرة عن إهتمام حكام مصر بجسور النيل منذ العصر الأيوبي. فقد كان الملك الكامل إذا ابتدأت زيادة النيل خرج بنفسه ليكشف الجسور، ويرتب الأمراء لعملها. فإذا إنتهى عمل الجسور خرج ثانية وتفقدها بنفسه. فإن وقف على خلل عاقب متوليها أشد عقوبة.(٢)

ففى عام ٦٢٨/١٢٣١م «نظر السلطان الملك الكامل الأيوبى إلى الجيزة ورسم الإهتمام بجسور حددها، وأمر بسد بحر الأهرام، فتحامل الماء منه إلى أراضى الجيزية التى عادتها أن لا تروى إلا من ١٨ ذراعاً، فرويت من ١٢ ذراعاً».(٣) بمعنى أن أراضى الجيزية بعد تنفيذ هذا المشروع تيسر ريها من مياه الفيضان العالى والمنخفض.

وفى أواخر عام ٦٤٢/١٢٤٥م فى عهد السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب رسم بعمل جسر المحرقة (السعودية حالياً) بالبلاد الجيزية. فقد ورد مرسوم سلطانى إلى الفيوم بأن يخرج إلى الجسر المشار إليه من بلاد الفيوم مائة جرافة. وزع ذلك على بعض قرى الفيوم.(٤)

وفى العصر المملوكى ظهر الإهتمام واضحاً بجسور النيل وتعمير القناطر وحفر الترع بالأراضى الجيزية. فقد عمر السطان الظاهر بيبرس ٦٥٨-٦٧٦/١٢٦٠-١٢٧٧م قناطر شبرامنت(٥)، وعمر السلطان الناصر محمد ابن قلاوون ٦٩٨-٧٤١/١٢٩٢-١٣٤١ عدة قناة بالجيزة وهى قناطر أم دينار وقناطر أبو صير وقناطر اللبينى. كما عمر جسر شبرامنت(٦). وأيضاً عمرت

(١) الأمراء مقدمو الألوف أى مقدم على ألف جندى حلقة تدق على بابه ثمانية أحمال طبلخاناه وزمران وأربعة أنفرة -جمع نفير- أما الطبلخاناه فله أربعون مملوكاً تحت خدمته تدق ببابه ثلاثة أحمال طبلخاناه ونفيران. (المصدر السابق: ١١٢)
(٢) الخطط : ٢/٣٣٩.
(٣) أبو عثمان النابلسى الصفدى : تاريخ الفيوم ص ١٤-١٥ القاهرة ١٨٩٨.
(٤) المصدر السابق : ص ١٧٨ - ١٧٩.
(٥) الخطط : ٣/٢٠٩، بدائع الزهور : ١/٣٤٠.
(٦) بدائع الزهور : ١/٤٨٥

قناطر شبرامنت فى عهد السلطان قايتباى ٨٧١-٩٠١/١٤٦٨-١٤٩٥، وأنشأ هناك رصيفاً حصل به غاية النفع للمسافرين وقت فيضان النيل(١).

وفى عام ٦٩٧/١٢٩٨م كلف السلطان لاجين، الأمير بدر الدين بيسرى لكشف جسور الجيزة. فخرج هذا الأمير إلى الجيزة فى حشد من مماليكه وأتباعه، وأقام هناك مكرساً وقته وجهده لاتقان الجسور. ثم أقام الأمير بمناسبة الإنتهاء من عمله ضيافة خاصة للسلطان، «إهتم لها الأمير إهتماماً زائداً ليحضر إليه السلطان بالجيزة. فطلب الدهليز السلطانى لينصبه للسلطان فى المكان المهم». وكان الدهليز يحمل على الجمال للسير به إلى الجيزة(٢).

كذلك كان للسلطان الناصر محمد بن قلاوون عناية كبيرة ببلاد الجيزة حتى إنه عمل على بلد منها جسراً متقناً أو قنطرة، لأن كثيراً من أراضيها كانت تعتبر شراقى لا تصلها مياه الرى بسبب إرتفاع سطح الأراضى.

ومن أهم هذه الجسور جسر أم دينار الذى إستمر العمل فيه مدة شهرين لتنظيم رى الحياض هناك. وجاء هذا الجسر بإرتفاع ١٢ قصبة، حجز المياه أمامه وردها على تلك الأراضي. «ومن يومئذ قوى بسبب هذا الجسر الماء حتى حفر بحراً يتصل بالجيزة.» وكان المشرف على هذا العمل الأمير بدر الدين محمد التركمانى عام ٧١٢/١٣١٣م(٣).

وبفضل جسر أم دينار وصلت مياه الرى إلى عدة مواضع فى الأعمال الجيزية لم تكن تصلها مياه النيل من قبل. فأخذ منها بعض الأمراء المماليك أراضى عمروها، كما أدخل السلطان الناصر محمد بقيتها فى ديوان الوزارة الخاص بعمل الجيزية(٤).

وجاءت الأخبار بانقطاع جسر أم دينار بسبب وطأة مياه الفيضان فى ربيع الآخر ٩١٥/أغسطس١٥٠٩، وتطلب الأمر سرعة الإصلاح. فأسرع إلى هناك قانى بك أمير آخور كبير على جرائد الخيل للإشراف على عملية سد الجسر، فلم يوفق وطلب المساعدة من السلطان الغورى. فأمر السلطان على الفور جماعة من كبار الأمراء للتوجه إلى هناك لهذا الغرض. فحضر الأمير دولات باى أمير سلاح، والأمير طراباى رأس نوبة النوب، والأمير تمر

---

(١) بدائع الزهور: ٣/٣٣٠.   (٢) السلوك: ١/٨٣٤.

(٣) السلوك: ٢/١٣٠، النجوم الزاهرة: ٩/١٩. أم دينار قرية لازالت موجودة من قرى مركز امبابة. وذكر على مبارك أنها عند منتهى جسر يعرف بالجسر الأسود (الخطط التوفيقية: ٨/٨٥) وهو الجسر الذى أنشاه الناصر محمد. ومن الأمير بدر الدين محمد التركمانى كان أولاشادا ثم ترقى فى الخدمة حتى ولى الجيزة، ت٧٣٨هـ (الخطط٣٠/٢٢٦).

(٤) السلوك: ١/٥٤١.

الحسنى أحد المقدمين، والأمير باماى جوشن وجماعة آخرون من أمراء العشرات. ورغم قيامهم بجمع الناس غصباً من الطرقات وحشدهم لسد هذا الفتق من الجسر، غير أنهم فشلوا في سده، وحصل للناس بسببه الضرر البالغ، «حتى عد ذلك من الوقائع الغريبة». كما يعلق إبن اياس(١).

وظل الجسر منهدماً نحو سنتين إلى أن إهتم السلطان الغورى بعمارته فى ذى القعدة ٩١٨/فبراير ١٥١٣، فندب لذلك نقيب الجيش وأحد المباشرين. وتقرر فرض الأموال بقيمة الثلث من الخراج على أهالى البلاد والرزق والإقطاعيات، وإشتدوا فى طلبها حتى تم إصلاح الجسر(٢). وجاء السلطان يتفقد جسر أم دينار فى ذى الحجة/ مارس من العام التالى وعاد إلى مخيمه بالمنصورية حيث كان فى رحلة صيد ونزهة(٣).

أما عن الترع فقد ورد ذكر حفر ترعتين فى دولة بنى قلاوون. فقد حفر السلطان الناصر ترعة بالجيزة عرفت ببحر اللبينى(٤) نسبة إلى قرية اللبينى من صفقة منية القائد كما وردت فى الروك الناصرى من الأعمال الجيزية (أبو العباس بمركز العياط حالياً) وكذلك حفر الأمير يلبغا عام ٧٦٥/١٣٦٤ فى عهد السلطان شعبان ترعة فى البدرشين «فحصل بها غاية النفع للمسافرين وأهل تلك النواحى (٥).

ولانقرأ عن مشروعات أخرى للرى غير ما ذكر حتى عهد محمد على الذى حفر ترعة الكريمات بناحية أطفيح، وأقام عليها ثمانية قناطر وأحدث هناك جملة جسور لتنظيم رى الأراضى هناك. فحصل بذلك صلاح أحوال الزراعة بتلك النواحى وعمارة بلدها سنة بعد أخرى. وكذلك بناء قناطر شبرامنت وسقارة ودهشور كجملة قنطار فى الوجه القبلى رسمت بمعرفة ديوان المدارس، قاول عليها وتولى بناءها الخواجة خريستو عام ١٢٥٢/١٨٣٩ حسب رسم الديوان فجاءت جميعاً فى غاية الحفظ والمتانة(٦).

---

(١) بدائع الزهور : ١٥٩/٤ .
(٢) نفس المصدر : ٢٩١/٤ .
(٣) نفس المصدر : ٣٥٦/٤ .
(٤) الخطط: ٢١٤/٣ أتصل بحر اللبينى بترعة جرزة، وبنيت عليه القناطر على أمتداد الأعمال الجيزية. أنظر بعد.
(٥) بدائع الزهور: ١-٢ / ١٣ .
(٦) على مبارك : الخطط التوفيقية: ٧٩/٨-٨٠ ، ٥٦/١٠ أخذت الأحجار لبناء قناطر اطفيح من حجر جنوب قرية مسجد موسى بتلك الناحية (نفس المصدر: ٤٥/١٥).

ثانيا : نظـــام الرى :

وإذا كانت تلك الأخبار المتفرقة تشير إلى إهتمام حكام مصر بمشروعات الرى بالجيزة، فانها لا تعطينا صورة واضحة عن نظام رى الحياض وما يلزمه من ترع وقناطر وسدود لرى أحواض البلاد الجيزية فى العصر الإسلامي، إلى أن أمدنا على مبارك فى كتابه القيم (الخطط التوفيقية) بالوصف التفصيلى لنظام الرى من ترع وجسور وقناطر بالجيزة كما كان عليه الحال فى بداية العصر الحديث(١).

تكلم على مبارك أولاً عن حدود إقليم الجيزة بأنها تنقسم قسمين: قسم غرب النيل وقسم فى شرقه. هذا القسم الغربى له حدود أربعة: الحد الغربى الجبل ويقصد به الصحراء الغربية، والحد الشرقى البحر الأعظم وهو النيل، والحد القبلى الجسر الممتد من الصحراء الغربية إلى النيل دائر إلى ناحية أطواب ويعرف بجسر الرقة.

أما الحد البحرى فهو مقاطعات جبال وتلال ورمال. بها خمس نواحى أولها من الشمال: بنى سلامة واتريس ووردان وأبو غالب والقطة. هذه القرى الخمسة كانت تابعة لإقليم البحيرة ثم أحيلت إلى قسم الجيزة عام ١٢٥٦/١٨٤٠ لمنع مشاكل مياه الري. ومساحة هذه المقاطعات ٤٥٨٠ فداناً، وريها فى النيل العالى من البحر الأعظم بواسطة مساقيها. وفى النيل المنخفض يصير الرى بأعمال سدود برياح البحيرة. وتؤخذ لها المياه من الحوض الأسود(٢).

وبهذا القسم ترعتان شهيرتان إحداهما تسمى ترعة جرزة الهواء، والثانية تسمى ترعة جزيرة الذهب.

ترعة جرزة الهواء :

هى ترعة فى جنوب إقليم الجيزة، تخرج من النيل شمالى كفر الرقة الغربى بنحو ٥٥٠ متراً وتسير مغربة بأوائل حوض المعرقب (الناصرية حالياً) جنوباً إلى أن تقرب من الجبل. ويستمر مرورها ببحر اللبينى بكافة حيضان هذا القسم الآتى ذكرها إلى أن تفرش بحوض الجسر الأسود. وعليها سبع قناطرهى :

---

(١) أنظر الخطط التوفيقية: ١٨/١٣٦-١٤٠.
(٢) الجسر الأسود أو حوض الجسر الأسود هو جسر ام دينار الذى أنشئ على عهد السلطان الناصر محمد كما ذكر سابقاً.

القنطرة الأولى: تعرف بقنطرة ترعة جرزة الهواء، غربي السكة الحديد وبالقرب منها. وهي بسبع عيون. سعة كل عين ٢,٧٠ متراً. وإرتفاع الرجل من الفرش إلى العقد ٦.٩٠ متراً. وبناؤها بالحجر الآلة والطوب الأحمر والدبش. وهي معدة للإيراد من البحر الأعظم في أوائل النيل، وللصرف حين ورود المياه من إقليم بني سويف بميعاد صرف المياه. وفتحها وحيارها بالبوابات.

القنطرة الثانية: بتقاطعها لجسر حوض المعرقب (الناصرية حالياً) المتصل من البحر إلى الجبل، بمجرى بحر اللبيني. وهي بخمس عيون. سعة كل عين منها متران. وإرتفاع الرجل في الفرش إلى العقد ٦,١٠ متراً. وبناؤها مثل ما قبلها. وهي معدة للحيار لإتمام ري حوض المعرقب (الناصرية حالياً) وتعرف بقنطرة المعرقب (الناصرية حالياً) لكونها قرب سكن الناحية. وحيارها بالبوابات.

القنطرة الثالثة بتقاطعها لجسر حوض طهما الممتد من البحر إلى الجبل بمجرى بحر اللبيني. وهي بخمس عيون مثل ما قبلها. وهي معدة للحيار بالبوابات لإتمام ري حوض طهما، وصرف المياه إلى الأحواض الشمالية.

القنطرة الرابعة: عند تقاطعها بحوض دهشور المتصل من البحر إلى الجبل، وتعرف بقنطرة دهشور. وهي بخمس عيون. سعة كل عين ٢,٢٥متراً. وإرتفاع الرجل من الفرش إلى العقد ٦,٢٥ متراً. وهي في البناء مثل ما قبلها. ومعدة للحيار لإتمام ري حوض دهشور، ونزول المياه إلى الحيضان البحرية.

القنطرة الخامسة: تعرف بقنطرة سقارة. عند تقاطعها بجسر حوض سقارة المتصل من البحر إلى الجبل بمجرى بحر اللبيني. وهي بثلاث عيون. فارغ كل عين ٢,٢٥ متراً. وإرتفاع الرجل من الفرش إلى العقد ٦,٢٥ متراً. وإستعدادها وبناؤها مثل ما قبله.

القنطرة السادسة: تعرف بقنطرة شبرامنت عن تقاطعها بجسر شبرامنت الممتد من البحر إلى الجبل بمجرى بحر اللبيني. وإستعدادها وبناؤها مثل ما قبله.

القنطرة السابعة: عند تقاطعها مع جسر حوض المنشية المتصل من البحر الى الجبل بمجرى بحر اللبيني. وإستعدادها وبناؤها مثل ما قبله.

وهكذا تكون هذه الترعة لرى الأحواض بواسطة حيار القناطر المذكورة بالبوابات فى النيل العالى الدرجة، أى الفيضان العالى، وفى حالة الفيضان المنخفض عند صرف مياه حوض الرقة التابع لإقليم بنى سويف على حوض المعرقب أول حيضان إقليم الجيزة جنوباً.

وتسد قنطرة ترعة جزرة الهواء خوفاً من نزول المياه إلى البحر، ويعتبر تسلسل المياه إلى الأحواض بواسطة القناطر، وما يلزم اجراؤه حسبما يتراءى لمهندسى الرى فى وقته. وطول ترعة جرزة الهواء مائة كيلو متر، وعرضها فى المتوسط ٢٥ متراً. وإرتفاع الماء فى بدايتها خمسة أمتار تقريباً فى النيل العالى الدرجة، وثلاثة أمتار تقريباً فى النيل النازل الدرجة.

أما عن مجرى تلك الترعة فإنه بمرورها من حوض المعرقب(الناصرية حالياً) تمر من غرب زاوية أم حسين (أبو سويلم حاليا)، وفى حوض طهما تمر من شرق سكن المعرقب ومن غرب سكن أبى العباس. وفى حوض دهشور تمر غرب برنشت وشرق دهشور. وفى حوض سقارة تمر شرق سكن منشاة دهشور وغرب ميت رهينة. وفى حوض شبرامنت تمر فى شرق أبو صير وغرب المنوات. وفى حوض المنشية تمر من غرب شبرامنت وشرق الحرانية. وفى الحوض الأسود تمر غرب سكن المنشية وشرق كرداسة.

هذا وتسد هذه الترعة فى أوائل شهر أبيب/ آواخر شهر يونية من أمام قنطرة الفم بالتراب منعاً من دخول مياه النيل حتى العاشر من شهر مسرى/١٨ أغسطس خوفاً من غرق زراعة الصيفى التى ببواطن الأحواض. وفى العادة يصير فتحها بعد هذا التاريخ وتستمر بالحيضان.

ترعة جزيرة الذهب: تخرج من البحر الأعظم جنوب ناحية جزيرة الذهب بنحو كيلو ونصف وتتفرع منها كافة مساقى الذرة النيلى شرقاً ومغرباً. ومفرشها بالحوض الأسود فى مقابلة القناطر الخيرية.

وعند بدايتها غرب السكة الحديد وبالقرب منها قنطرة بثلاث عيون معدة للحيار بالبوابات فى النيل العالى الدرجة. سعة كل عين ٢,٢٥ متراً، وإرتفاع الرجل من الفرش إلى العقد ثمانية أمتار. وبناؤها بالحجر الآلة والطوب الأحمر والدبش.

وعلى هذه الترعة قنطرة أخرى شمال غرب ناحية بشتيل معدة للحيار بالبوابات لأجل علو الماء على مساقى الذرة النيلى، ورى ما يلزم بسواحل قسم أول الجيزة -قرى إمبابة وأوسيم- وهى بثلاث عيون. سعة إثنين منها

٣,٢٥ متراً والعين الوسطى ثلاثة أمتار. وإرتفاع الرجل من الفرش إلى العقد ستة أمتار. وتعرف بقنطرة بشتيل. وبناؤها مثل ما قبله.

هذا ومتوسط طول ترعة جزيرة الذهب ١٩٧٥٠ متراً، ومتوسط عرضها ١٨ متراً. وهى تمر غرب بلدة الجيزة وبشتيل، وجنوب القراطيين والمناشى. وإرتفاع الماء بفهما أربعة أمتار فى النيل العالى الدرجة، وفى النيل النازل الدرجة متران ونصف.

وتوجد بهذا القسم الغربى من الأعمال الجيزية سبعة حيضان هى من الجنوب إلى الشمالى كالآتى :

الحوض الأول: حوض المعرقب يعرف بحوض جسر المعرقب. ومقدار الأطيان الداخلة به أى مساحته خمسة آلاف فدان. ومتوسط طول الجسر المذكور ٣٣٨٣متراً.ومتوسط عرضه ١٣,٣٠متراً، ومتوسط إرتفاعه ٢,٦٥متراً. وهو متصل من الجبل إلى البحر. وبه أربع قناطر هى :

القنطرة الأولى والثانية هما قنطرة جزيرة الهواء وقنطرة المعرقب السابق ذكرهما.

القنطرة الثالثة: قنطرة العجور وهى بتسع عيون. سعة كل عين ٢,٢٥ متراً. وإرتفاع الرجل من الفرش إلى العقد ٤,٢٥ متراً. وهى معدة لصرف المياه على البحر الأعظم وبناؤها بالحجر الآلة والطوب الأحمر والدبش.

القنطرة الرابعة: قنطرة اللبينى وهى بخمس عيون. سعة كل عين ٢,٢٥ متراً. وإرتفاع الرجل من الفرش إلى العقد ٤,٧٥ متراً وهى معدة لرى أراضى ميت القائد وما معها. وبناؤها مثل ما قبلها.

الحوض الثانى: يعرف بحوض طهما. ومساحته ١٢٢٠٠ فدان. وطول جسر طهما المتوسط ٤٥٦٢متراً، ومتوسط عرضه ٩,٥متراً، ومتوسط إرتفاعه ٢,٥ متراً. وهو ممتد من الجبل إلى البحر الأعظم. وبه قنطرة واحدة هى قنطرة طهما السابق ذكرها بترعة جرزة الهواء.

الحوض الثالث: حوض دهشور ويعرف بحوض جسر دهشور، ومساحته ١٥٣٠٠ فدان ومتوسط طوله ٥٠٦٦ متراً، ومتوسط عرضه ٩,٥ متراً، ومتوسط إرتفاعه ٢,٥ متراً. وهو متصل من الجبل إلى البحر الأعظم. وبه قنطرة واحدة هى قنطرة دهشور السابق ذكرها فى ترعة جرزة الهواء.

الحوض الرابع: يعرف بحوض جسر سقارة. ومساحته ١١١٠٠ فدان. ومتوسط طول الجسر المذكور ٥٩٨٩ متراً، ومتوسط عرضه ٩,٥ متراً،

ومتوسط إرتفاعه ٢,٥ متراً. وهو ممتد من البحر إلى الجبل. وبهذا الجسر ثلاث قناطر هى:

القنطرة الأولى: قنطرة سقارة التى بمجرى بحر اللبينى السابق ذكرها فى ترعة جرزة الهواء.

القنطرة الثانية: تعرف بقنطرة الشوربجى غرب كيمان ميت رهينة. وهى بثلاث عيون. سعة كل من العين الغربية والشرقية ١,٧٠ متراً، والعين الوسطى ١,٨٥ متراً. وإرتفاع الرجل من الفرش إلى العقد ٣,٥ متراً. وهى معدة للصرف على حضو شبرامنت.

القنطرة الثالثة: تعرف بقنطرة أبو ليفه بجوار البدرشين من الشرق. وهى بثلاث عيون. سعة كل منها ٢,١٠ متراً. وإرتفاع الرجل من الفرش إلى العقد خمسة أمتار. وهى معدة لرى حوشة البدرشين والعزيزية الداخلتين فى حوض شبرامنت. وبناؤها بالحجر الآلة والطوب الأحمر والدبش.

الحوض الخامس: يعرف بحوض جسر شبرامنت. ومساحته ١٦ ألف فدان. ومتوسط طوله ٨٨٠٠ متراً، ومتوسط عرضه ٩,٧٦ متراً، ومتوسط إرتفاعه ٢,٤٠ متراً. وهو متصل من البحر إلى الجبل وبهذا الجسر أربعة قناطر هى:

القنطرة الأولى: قنطرة شبرامنت التى بمجرور بحر اللبينى السابق ذكرها فى ترعة جرزة الهواء.

القنطرة الثانية: تعرف بقنطرة أم الحما شرق نزلة الأشطر. بثلاث عيون. سعة كل عين منها ٣,٣٧ متراً. وإرتفاع الرجل من الفرش إلى العقد ٤,٥ متراً. وهى معدة لصرف المياه على حوض المنشية.

القنطرة الثالثة: تعرف بمصرف أبى النمرس. وهى بثلاث عيون. سعة كل عين ٢,٢٥ متراً. وإرتفاع الرجل من الفرش إلى العقد ٥,٢٥ متراً. وبناؤها بالطوب الأحمر والدبش. وهى معدة لصرف المياه على البحر الأعظم.

القنطرة الرابعة: ذات بربخين. أحدهما بعين واحدة سعتها ١,٨٧ متراً، وإرتفاع الرجل من الفرش إلى العقد ٣,٧٥ متراً. وهو معد لأخذ المياه من الحوض المذكور لترعة السواحل المعروفة بترعة سحارة، من أجل أن مياه تلك الترعة تمر من تحت ترعة جزيرة الذهب بسحارة. والبربخ الثانى يعرف ببربخ الشريف بعين واحدة أيضاً سعتها ٢,٥ متراً. وإرتفاع الرجل من الفرش إلى العقد ٤,٥ متراً. وهو معد لأخذ المياه من الحوض المذكور لحبس ترسا الداخل

حوض المنشية. وبناؤها بالحجر الآلة والطوب الأحمر والدبش.

الحوض السادس: حوض جسر المنشية: ومساحته ١٣٦٣٧ فداناً. ومتوسط طوله ٧٨٦٠ متراً، ومتوسط عرضه ٨,٧٧ متراً، ومتوسط إرتفاعه ٢,٣٤ متراً. وهو ممتد من البحر إلى الجبل. وبهذا الجسر قنطرتان معدتان لنزول المياه من حوض المنشية إلى الحوض الأسود.

القنطرة الأولى: قنطرة المنشية بمجرى بحر اللبينى السابق ذكرها بترعة جرزة الهواء.

القنطرة الثانية: تعرف بقنطرة ثلاثة. وهى بعينين. سعة كل عين منها متر ونصف. وإرتفاع الرجل من الفرش إلى العقد ٣,٧٥ متراً. وبناؤها بالطوب الأحمر والدبش.

الحوض السابع: حوض الجسر الأسود: ومساحته ٥٠٤٢٨ فداناً. ومتوسط طول الجسر الأسود من الجبل إلى القناطر الخيرية ١٢٩٧٩ متراً، ومتوسط عرضه ١٢,٤٢ متراً، ومتوسط إرتفاعه ٢,٩١ متراً. وهو متصل من الجبل إلى البحر عند القناطر الخيرية.

وبهذا الجسر قنطرتان معدتان لصرف المياه إلى البحر:

القنطرة الأولى: تسمى قنطرة الرهاوى بثلاث عيون. سعة كل عين ٢,٢٥ متراً. وإرتفاع الرجل من الفرش إلى العقد ستة أمتار. وبناؤها بالحجر الآلة والطوب الأحمر والدبش.

القنطرةالثانية: تعرف بقنطرة أم دينار بثلاث عيون. سعة كل عين ٣,٧٥ متراً. وإرتفاع الرجل من الفرش إلى العقد ٦,٧٥ متراً وبناؤها مثل ما قبلها. ورى الحوض المذكور من ترعتى جرزة الهواء وجزيرة الذهب .

وأخيراً هناك الجسر المحافظ للبحر الأعظم بهذا القسم الغربى يمتد من القناطر الخيرية شمالاً إلى قنطرة فم ترعة جرزة الهواء جنوبياً. ومتوسط طوله ٨٢,٤٢٧ متراً. وعرضه المتوسط ٨,٧٢متراً، ومتوسط إرتفاعه ٩,٥ متراً.

* * * * * * *

القسم الثانى: شرقى البحر الأعظم ويعرف بشرق أطفيح ويحده البحر الأعظم غرباً. والصحراء الشرقية شرقاً. أما الحد القبلى فهى مقاطعات جبال، والحد البحرى مصر القديمة.

وبهذا القسم الشرقى ترعة مشهورة تعرف بترعة الأطفيحية أو ترعة الكريمات بإعتبار أن فمها من البحر الأعظم جنوب ناحية الكريمات بنحو ٢١٣٠ متراً، ويستمر مرورها بأحواض هذا القسم الآتى ذكرها، وتستمر أيضاً شمالاً حتى تنتهى بأراضى ناحية المعصرة. وطولها ٨٦٥٢٣ متراً. ومتوسط عرضها ١٦ متراً. وإرتفاعها فى النيل العالى الدرجة خمسة أمتار، وفى النيل النازل الدرجة ثلاثة أمتار.

وتمر الترعة على نواحي الكريمات والبرنبل وصول وأطفيح والودى والصف وحلوان. وعليها ثمان قناطر هي:

القنطرة الأولى بالفم وتعرف بقنطرة الكريمات. وهى بأربع عيون. واحدة بالجنب الغربى لترعة مخصوصة تعرف بترعة الخرمان معدة لزراعة الذرة. والعيون الثلاثة الأخر بمجرى الترعة الأصلية. سعة كل عين منها ١,٨٧ متراً. وإرتفاع الرجل من الفرش إلى العقد ٦,٧٥ متراً. وبناؤها بالحجر الآلة والطوب الأحمر والدبش. وهى معدة للسد والفتح عند اللزوم بالبوابات.

القنطرة الثانية: تعرف بقنطرة حلاوة جنوب أطفيح. وهى بخمس عيون. إثنتان بدون أجناب أى الجنب الشرقي. والجنب الغربى لترعة مخصوصة لزراعة الذرة. سعة كل عين ٢,٢٥ متراً. والثلاث عيون الأخر بمجرى الترعة الأصلية، سعة العين الوسطى ٢,٦٢متراً، والعينان الأخريان سعة كل منها ١,٥٨ متراً. وإرتفاع الرجل من الفرش إلى العقد للجميع ٤,٨٧متراً. وهى معدة للسد والفتح عند اللزوم بالبوابات. وبناؤها مثل ما قبلها.

القنطرة الثالثة: قنطرة الديسمي. وهى غرب ناحية الديسمى بمقاطعة الجبل تقريباً. وهى بعينين سعة كل عين ٢,٤٤متراً. وإرتفاع الرجل من الفرش إلى العقد ٤,٥ متراً. وهى معدة للسد والفتح عند اللزوم بالبوابات. وبناؤها شرح ما قبلها.

القنطرة الرابعة: قنطرة الصف. وهى بعينين. سعة كل عين ٢,٢٥ متراً. وإرتفاع الرجل من الفرش إلى العقد ٣,٧٥ متراً. وهى معدة للسد والفتح عند اللزوم بالبوابات. وبناؤها بالطوب الأحمر والدبش.

القنطرة الخامسة: قنطرة غمازة الصغرى. وهى بعينين، سعة كل عين ١,٨٧ متراً. وإرتفاع الرجل من الفرش إلى العقد ٤,١٢ متراً. وهى معدة للسد والفتح عند اللزوم بالبوابات. وبناؤها شرح ما قبلها.

القنطرة السادسة: قنطرة غمازة الكبرى. بعينين. سعة كل عين ٢,٤٤ متراً. وإرتفاع الرجل من الفرش إلى العقد ٤,٥ متراً. وبناؤها مثل ما قبلها.

القنطرة السابعة: قنطرة المنيا والشرفا. وهى مثل ما قبلها فى الجميع.

القنطرة الثامنة: قنطرة حلوان وهى على تقاطع ترعة الأطفيحية بجسر العين المعدينة. وهى بعينين، سعة كل عين ٢,٢٥ متراً، وإرتفاع الرجل من الفرش إلى العقد ٢,٨١ متراً. وبناؤها بالطوب الأحمر والدبش.

ويوجد بهذا القسم الشرقى ثمانية أحواض تروى من ترعة الأطفيحية هى من الجنوب إلى الشمال كما يلي:

الحوض الأول: حوض جسر حلاوة جنوب ناحيتي صول والبرنبل. مساحته ٦٩٦١ فداناً. وطول الجسر المذكور ٣٣٣٣ متراً ومتوسط عرضه سبعة أمتار، ومتوسط إرتفاعه ١,٧٥ متراً. وهو ممتد من الجبل إلى البحر الأعظم. وبه قنطرة حلاوة السابق ذكرها بترعة الأطفيحية.

الحوض الثاني: يعرف بحوض أطفيح بجسر قنطرة الديسمي. ومساحته ٨٨٣٨ فداناً. وطول هذا الجسر ٣٥٥ متراً، ومتوسط عرضه سبعة أمتار، ومتوسط إرتفاعه ١,٧٥ متراً. وهو ممتد من الجبل إلى البحر الأعظم. وبه قنطرة الديسمى السابق ذكرها.

الحوض الثالث: يعرف بحوض الصف بحرى قنطرة الصف. مساحته ١٧٠٧ فدان. وطول الجسر المذكور ٥٣٢ متراً، ومتوسط عرضه ٥,٣٣ متراً، ومتوسط إرتفاعه ١,١٧ متراً. وهو ممتد من الجبل إلى البحر الأعظم. وبه قنطرة الصف السابق ذكرها.

الحوض الرابع: حضور الأقواز بجسر قنطرة غمازة الصغرى. مساحته ٣٧٤٣ فدان. وطول هذا الجسر ٣٥٠ متراً، ومتوسط عرضه ٤,٧٥متراً، وإرتفاعه ١,١٦متراً. وهو ممتد من الجبل إلى البحر. وبه قنطرة غمازة الصغرى السابق ذكرها.

الحوض الخامس: حوض غمازة الكبري. مساحته ٢٣٦٧ فداناً. وطول الجسر ١١٤٣ متراً، ومتوسط عرضه ستة أمتار، وإرتفاعه المتوسط ١,٦٦ متراً. وهو ممتد من البحر إلى الجبل. وبه قنطرة غمازة الكبرى السابق ذكرها.

الحوض السادس: حوض الأخصاص وهو بجسر السعدي. مساحته ١٨٨٦ فداناً. وطول الجسر ٣٧٧٧ متراً، وعرضه المتوسط ٧ أمتار، ومتوسط إرتفاعه ١,٧٥ متراً. وهو ممتد من البحر إلى الجبل. وبه قنطرة تعرف بقنطرة المنيا والشرفا بالترعة الأطفيحية.

الحوض السابع: حوض المنيا والشرفا وكفر العلو وحلوان بجسر العين المعدنية. مساحته ٣٦٠٦ فداناً. ومتوسط طول الجسر المذكور ١٥٦٠ متراً، ومتوسط عرضه ١٠,٦٥ متراً، ومتوسط إرتفاعه ٣,٦٦ متراً. وهو ممتد من البحر إلى الترعة. وبه قنطرة حلوان السابق ذكرها فى ترعة الأطفيحية.

الحوض الثامن: حوض حلوان والمعصرة الذى به مفرش الترعة. مساحته ١٥٤٧ فداناً. وآخره من بحرى مقاطعة الجبل.

أماحوض البساتين وما معه فريّه من مساقية. ومساحته ١١٦٠ فدان ومساقيه من البحر الأعظم.

وأخيراً هناك الجسر المحافظ للبحر الأعظم لهذا القسم الشرقى يمتد من مصر القديمة إلى الكريمات. وطوله المتوسط ٧٨٠٥٠ متراً. وعرضه المتوسط سبعة أمتار، وإرتفاعه المتوسط ١,٧٥ متراً.

الفصل الخامس

الوقائع الحربية بالجيزة

شهدت أرض الجيزة بعض أعمال حربية ووقائع عسكرية على جانب عظيم من الأهمية والتأثير في تاريخ مصر السياسي.

ذكرنا سابقاً كيف إتخذ بها عمرو بن العاص قوة عسكرية لأسباب إستراتيجية أثناء حصار العرب مقر الحامية الرومانية عند حصن بابليون، وذلك بقصد التصدى لأية أمدادات قد تأتي للروم من الأسكندرية وأيضاً منع القوات المحاصرة من اللجوء إلى البر الغربي للنيل أمام ضغط الحصار العربي. فلم يستطيع المقوقس الإفلات من الحصار إلا إلى الجزيرة فقط، وهناك دخل في مفاوضات الصلح.

كذلك شهدت الجيزة نهاية آخر الخلفاء الأمويين في تلك المطاردة العباسية للخليفة الأموى مروان بن محمد منذ قدومه إلى مصر في شوال ١٣٢/ مايو ٧٥٠. وقبل قدوم الجيش العباسي في إثره إجتاز مروان بن محمد النيل إلى الجيزة، وأمر الناس بإخلاء الفسطاط فتكاثروا على العبور، فوقع في البحر من الناس والبهائم ما لا يحصي، وباتوا مطروحين في المزارع في حالة يرثى لها من الضر والجوع والعطش والغلاء العظيم بإنعدام القمح والشعير.

وشاهد الناس بالجيزة النيران تتصاعد من مخازن الغلال والتبن بالفسطاط والمراكب بالجزيرة مع جمع بعضها إلى البر الغربي لمنع استخدام العباسيين لها. وظن مروان بن محمد أن إقامته ستطول بالبر الغربي والعباسيين في الجانب الشرقي من النيل، وأنهم إذا وجدوه خراباً خالياً من الناس والغلات والمراكب، فإنهم لا يطيلون المقام ويبادرون بالعودة.

وكان الوقت صيفاً والنيل وقت التحاريق حين يقل الماء في بحر الجيزة ويصير مخاضة عبرها الجيش العباسي بقيادة صالح بن على الذى قدم مصر في منتصف ذى الحجة. فانهزم مروان تاركاً أولاده في الجيزة لا يعلمون أين ذهب أبوهم(١)، إلى أن لحقه الجيش العباسي عند أبوصير. فإعتقل وقتل.

---

(١) تاريخ الآباء البطاركة ١/١٨٢-١٩٥

ومثل ما فعل الخليفة الأموى مروان بن محمد كان يصير استخدام الجيزة موقعاً ينسحب إليه حكام مصر فى مواجهة خطر قادم من الشرق. فعندما أسقطت الدولة الطولونية من مصر فى مستهل رجب ٢٩٢/ أبريل ٩٠٥ على يد العباسيين، وأخرج من بقى من رجال الطولونيين الذين كان يعز عليهم مفارقة مصر، فإجتمعوا حين وصلوا دمشق وعقدوا الإمرة لأحدهم ويدعى محمد بن على الخلنجي ليقود عودتهم إلى مصر فى شهر شعبان، وإستطاع الخلنجي فى زحفه نحو مصر دخول الرملة ثم غزة بعد أن تغلب على تجريدة عسكرية سريعة أرسلها والى مصر عيسى النوشرى لوقفه، ودخل الفرما ثم واصل زحفه صوب العباسية ثم الفسطاط. ولم يستطع عيسى النوشرى وقفه فاضطر إلى ترك العاصمة الفسطاط والعبور إلى الجيزة فى ١٤ ذى القعدة كما أمر باحراق الجسرين الشرقى والغربى معاً حتى يمنع الخلنجي من تعقبه. ودخل الخلنجي الفسطاط دون ممانع ثم أرسل قوة عسكرية عبرت إلى البر الغربى فى البحر والبر لمطاردة النوشرى الذى أضطر إلى مغادرة الجيزة إلى الإسكندرية.

ولقد كان بإمكان الخلنجي مواصلة حكم مصر بشكل مستقل عن الخلافةالعباسية لولا إنشغاله بالقتال وعدم التركيز بتشتيت قواته فى جبهتين. الأولى مطاردة النوشرى فى الغرب، والثانية تصميم الخلافة العباسية على إعادة مصر إلى حكمها المباشر بإرسال قوات برية وبحرية إلى مصر فلم يستطع الخلنجي مقاومتها، فإنهزم وإختفى فى الفسطاط فترة إلى أن عاد عيسى النوشرى إلى مقر ولايته فى رجب ٢٩٣ أبريل ٩٠٦ وتمكن من القبض على الخلنجي وثلاثين رجلاً من أصحابه فأخرجوا فى الأسر إلى بغداد بعد حكمه مصر مدة سبعة أشهر وعشرين يوماً(١).

****

على أن أهم الوقائع الحربية بالجيزة هى حملات الفتح الفاطمى التى قدمت من إفريقية من بلاد المغرب للإستيلاء على مصر.

فقد تقدمت أولى هذ الحملات إلى برقة ثم دخلت الاسكندرية فى المحرم ٣٠٢هـ/يولية ٩١٤م ثم إنفصل القائد العام أبو القاسم إبن الخليفة المهدى الفاطمى بجزء من قواته هبط بها جنوباً إلى الفيوم تاركاً بقية جيشه تحت قيادة حباسة بن يوسف بالاسكندرية. وظلت القوات الفاطمية هكذا موزعة بين

(١) النجوم الزاهرة ٣٠/١٤٨ ، ١٤٩ الخطط : ١/٦١٣

الفيوم والاسكندرية إلى أن وصلت أخبار عن قوة عسكرية كبيرة قادمة من بغداد للدفاع عن مصر وصلت طلائعها في صفر ٣٠٢هـ/أغسطس ٩١٤م فبادر القائد حباسة بن يوسف بالزحف من الإسكندرية جنوباً للقتال قبل وصول القائد العباسى مؤنس الخادم بالجيش. وفى نفس الوقت خرج أبو منصور تكين والى مصر حينئذ معسكراً بالجيزة، وإنضم إليه الناس العامة والخاصة بالنفير العام. فتقابل الفريقان بين بشتيل وسفط حيث دارت معركة طاحنة فى جمادى الآخرة ٣٠٢هـ/ديسمبر ٩١٤ هزم فيها الجيش الفاطمي. وانتقم حباسة بن يوسف لهزيمته بإعداد كمين أوقع خسارة كبيرة بجند مصر. غير أن الجيش الفاطمى كله أضطر إلى الإنسحاب من الفيوم والجيزة خاصة وقد وصلت قوات الجيش العباسى فى رمضان٣٠٢هـ/فبراير ٩١٥(١).

وجاءت الحملة الفاطمية الثانية بقيادة أبى القاسم ابن المهدى أيضاً ودخلت الاسكندرية فى صفر ٣٠٧هـ/يولية٩١٩. ومرة أخرى نلاحظ نفس الاستراتيجية السابقة بالنسبة لتوزيع القوات. فقد أرسل أبو القاسم قوة من جيشه إلى الفيوم بينما ظل هو نفسه هذه المرة بالاسكندرية. وعزم زكا الأعور والى مصر حينئذ على الدفاع. ورغم مخالفة الجند له بطلبهم العطاء وعصيانهم الأوامر، فإنه خرج بقوة صغيرة إلى الجيزة وعكسر بها واستعد للقتال ببناء حصن وحفر خندق حوله. وهكذا قام الوالى بواجبه إلى أن مرض وتوفى بالجيزة فى شهر ربيع الثانى من نفس السنة/سبتمبر٩١٩ وحمل ودفن بالفسطاط.

وهكذا سنحت فرصة ذهبية لنجاح هذه الحملة الفاطمية الثانية فى فتح مصر. فقد شغر منصب الوالى بوفاته، بجانب عدم وجود قوة عسكرية كافية للدفاع. ومع ذلك لم يتحرك أبو القاسم من الإسكندرية رغم ما وصله من إمدادات متوالية منها قوة بحرية أرست مراكبها عند رشيد.

والظاهر كما يروى ابن عذارى أن القائد الفاطمى تعرض إلى عملية تغرير بما ذكره عن تدبير المصريين أمورهم آنذاك، بتفويض التصرف إلى رجلين منهم هما محمد بن على المادرائى وأخوه، اللذان أعملا الحيلة لكسب الوقت. بأن كتبا إلى أبى القاسم بدخولهما فى طاعته وسألاه التأنى لتدبير أمر دخوله الفسطاط. وفى نفس الوقت كتبا إلى الخلافة العباسية لسرعة تدارك الموقف.

(١) الكندى: الولاة والقضاة ٢٧٠، ابن عذارى: البيان المغرب فى أخبار الأندلس المغرب ١/ ١٧١ -١٧٢ دار الثقافة بيروت.

وبدأت الفرصة تضيع شيئاً فشيئاً. إذ ما لبث أن قدم أبو منصور تكين والياً للمرة الثانية، وصل مصر فى شعبان ٣٠٧هـ/يناير٩٢٠ ونزل لتوه معسكر الجيزة وحفر خندقاً ثانياً. كما وصل أسطول عباسى من طرسوس تقابل مع أسطول الفاطميين الذى تحطم على شاطئ البحر بفعل الريح عند رشيد فى شوال من نفس السنة. فقتل وأسر من رجاله الكثير، وجئ بالأسرى مقيدين إلى الفسطاط ومن بينهم قائد الأسطول الفاطمى ورؤساء المراكب. وأخيراً وصل القائد العباسى مؤنس الخادم مرة أخرى إلى الفسطاط ثم إنضم بقواته إلى المعسكر فى الجيزة فى المحرم ٣٠٨هـ/مايو٩٢٠.

وهكذا وضح رجحان كفة القوة العباسية فى مصر. وباشر مؤنس الخادم قيادة المعركة بحذر شديد خلال عام ٣٠٨هـ منتظراً تحرك الجيش الفاطمى. وبالفعل تحرك أبو القاسم من الإسكندرية تاركاً بها بعض قواته، وزحف جنوباً دون المغامرة بقتال العباسيين فى معسكرهم بالجيزة، إنما تجاوزهم كى ينضم إلى قواته السابقة التى إحتلت الفيوم والأشمونيين.

وبدأ مؤنس الخادم المعركة الأخيرة. أولاً بتحريك الأسطول المصرى لاستعادة الإسكندرية فقضى على الفاطميين بها فى المحرم ٣٠٩هـ/مايو٩٢١م. وعاد الأسطول كرة أخرى إلى الفسطاط متقدماً جنوباً إلى اللاهون مصاحباً للجيش البرى بقيادة كل من مؤنس الخادم وأبى منصور تكين المتقدم براً من الجيزة إلى الفيوم. فقرر أبو القاسم الإنسحاب فوراً فمضى إلى إقنا وتهمنت جنوبى بحيرة قارون ثم فى الصحراء إلى برقة إلى إفريقية،ولم يكن بين الفريقين لقاء. وكافأت الخلافة العباسية قائدها مؤنس بقلب المظفر(١).

وقبيل قدوم الحملة الفاطمية الثالثة على مصر كانت الاضطرابات الداخلية على أشدها من نزاع على منصب الولاية وانقسام بين الجند، حتى إذا ولى محمد بن طغج عام ٣٢٣/٩٣٥م وقدم إلى مصر رفض فريق من الجند قبول ولايته، وخرج جماعتهم إلى الاسكندرية حيث كتبوا إلى الخليفة القائم بأمر الله الفاطمى بالمغرب يسألونه إنفاذ العسكر ووعدوه بأخذ مصر فى طاعته. ووصلت بالفعل الحملة الفاطمية الثالثة عام ٣٢٤/٩٣٦م إلى الاسكندرية. غير أن والى مصر محمد بن طغج كان قد إستعد سلفاً للمواجهة بأن أرسل أخاه عبد الله على رأس جيش إلى الجيزة التى تجمعت على أرضها القوات ومنها سارت إلى الاسكندرية للقتال. وهكذا أثبت محمد بن

(١) الولاة والقضاة: ٢٧٥-٢٧٦، ابن عذارى ١/١٨١-١٨٢، النجوم الزاهرة ٣/١٨٧، ١٩٥-١٩٦.

طغج جدارته فى الدفاع عن مصر وكوفئ بلقب الأخشيد دعى له به المنابر. ولعبت الدولة الإخشيدية فى مصر دورها فى حفظ التوازن بين الخلافة العباسية فى المشرق والخلافة الفاطمية فى المغرب.

ثم تمهدت الظروف الداخلية بالنسبة لمصر ذاتها وأيضاً بالنسبة لأحوال كل من الخلافتين العباسية والفاطمية لنجاح الحملة الفاطمية الرابعة التى قدمت مصر عام ٣٥٨/٩٦٩م.

ويبدا فى الواقع من وقائع دخول القائد الفاطمى جوهر الصقلى مصر أن الجيش الفاطمى كان فى نزهة حربية. فيروى المؤرخون(١) أن الوزير جعفر ابن الفرات شاور ذوى الرأى من أهل الفسطاط، فاستقر الرأى على التسليم بشرط الأمان على أرواح المصريين وأموالهم. وتألف وفد المفاوضة برئاسة الشريف أبو جعفر مسلم والقاضى أبو طاهر الذهلي. والتقى هذا الوفد مع القائد الفاطمى أثناء زحفه من الإسكندرية صوب مصر عند بلدة تروجه من قرى البحيرة فى رجب ٣٥٨/يونية١٩٦٩م. وتولى الشريف العلوى المفاوضة مع جوهر الصقلى،وحصل منه على كتاب الأمان بخط هذا القائد.

وعاد وفد المفاوضة إلى الفسطاط مؤدياً مهمته ويعلن كتاب الأمان على المصريين. غير أن جند الدولة الإخشيدية رفضوا الصلح بالتسليم وقالوا: ما بيننا وبين جوهر إلا السيف. فكأنما أرادوا القيام بواجبهم العسكرى حتى النهاية. فتجمع فريق منهم بأرض جزيرة الروضة، وفريق آخر عسكر عند منية شلقان. وعندما قدم الجيش الفاطمى متقدماً غرب النيل، أخرج جوهر قوة عسكرية إلى منية شلقان فهزمتهم، واضطرت حامية الجزيرة بدورها إلى الإنسحاب وخرج الجند الإخشيدية من مصر إلى الشام.

وتهيأت الظروف أخيراً لإتمام الفتح. إذ كلف المصريون الشريف أبا جعفر مسلم التحدث باسمهم مرة ثانية مع القائد الفاطمي. فكتب الشريف إلى جوهر يهنئه بالفتح ويسأله الأمان من جديد. فرضى جوهر وأعاد الأمان. وأكده بإصدار منشور أعلنه على جنده بمنع السلب والنهب، كما أرسل مبعوثاً إلى الفسطاط معه بند، وطاف بالأمان.

وشاهدت أرض الجيزة ظهر يوم الثلاثاء ١٧من شعبان ٣٣٨هـ/أول يوليو ٩٦٩م مشهداً تاريخياً عظيماً ممثلاً فى لقاء مرتقب بين الفاتح الفاطمى جوهر الصقلى وبين وفد مصر وعلى رأسهم الشريف أبو جعفر مسلم والوزير جعفر بن الفرات ويضم الأشراف والقضاة والعلماء والشهود ووجوه التجار

(١) المقريزى : اتعاظ الحنفا فى أخبار الائمة الحنفا: ١٠٢/١ – ١١١

والرعية. فلما تكامل جمع الناس أقبل القائد الفاطمى على رأس جيشه فصاح بعض حجابه: الأرض إلا الشريف والوزير. ثم تقدم الناس واحداً واحداً للسلام عليه. وعادوا إلى الفسطاط.

وفى مغرب نفس اليوم عبرت القوات الفاطمية الجسرين من الجيزة إلى بر مصر. ولم ينزل القائد الفسطاط إنما عسكرت قواته شمالها. واصبح المصريون وقد وجدوه يضع أساس مدينة جديدة هى القاهرة لتكون عاصمة الخلافة الفاطمية فى مصر.

وبعد عامين وصلت قوات فاطمية أخرى من بلاد المغرب بقيادة سعادة ابن حيان ونزلت الجيزة أيضا. فخرج إليه جوهر الصقلى لإستقباله، ثم دخل به القاهرة فى رجب ٣٦٠/مايو ٩٧١م من باب عرف فيما بعد ولا يزال بباب سعادة(١).

وبعد عامين وصل الخليفة الفاطمى المعز لدين الله من بلاد المغرب إلى مصر لإتخاذها عاصمة لدولته. فدخل الاسكندرية يوم السبت ٢٤ شعبان/يونية ٩٧٢م. وقدم عليه من القاهرة وفد من أعيان البلاد على رأسه قاضى مصر أبو طاهر محمد بن أحمد للترحيب به والسلام عليه. فجلس لهم عند المنارة وخاطبهم كما أنعم عليهم.

ثم رحل المعز من الاسكندرية فى آواخر شعبان ليصل إلى الجيزة فى اليوم الثانى من شهر رمضان. فخرج إليه أيضاً جوهر الصقلى لاستقباله، فترجل عند لقائه وقبل الأرض بين يديه، وكذلك إجتمع الخليفة بالوزير أبى الفضل جعفر بن الفرات بالجيزة. فى حين أخذ العسكر فى التعدية بأثقالهم إلى ساحل مصر. وأقام الخليفة بالجيزة ثلاثة أيام ليعبر بعدها النيل. فدخل القاهرة ولم يدخل مصر التى قد زينت له وظن أهلها أنه داخلها، وإعتمد أهل القاهرة على ذلك فلم يستعدوا للقائه. ومهما يكن من أمر فقد دخل الخليفة القصر الذى أعده له جوهر، وفى مجلس منه خر المعز ساجداً لله تعالى ثم صلى ركعتين(٢).

كذلك شاهدت أرض الجيزة معسكرات وتحركات للقوات المسيرة للقضاء على الثورات الداخلية من جانب العربان أو من جانب رجال الدولة أو للتصدى لغزوات الصليبيين وكذلك فساد العربان فى العصر المملوكى فى الوجهين البحرى والقبلى، ودارت على أرض الجيزة بعض المعارك.

(١) الخطط : ٨١/٢ .

(٢) أبن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٣١٤/٤-٣١٥ القاهرة ١٩٤٨ .

١- ثورة أبى ركوة(١) فى بنى قرة. وهو رجل أموى قدم من الأندلس إلى مصر وإستمال إليه عرب بنى قرة المقيمين فى البحيرة وعرب لواته فى برقة، ودعاهم إلى نفسه فبايعوه، وتلقب بأمير المؤمنين الناصر لدين الله. وقوى أمر أبى ركوة بانتصاره على جيوش الحاكم بأمر الله الفاطمى حتى إستولى على برقة عام ٣٩٥هـ/١٠٠٥م وتطلع إلى الزحف على مصر.

عندئذ أخذ الخليفة الفاطمى فى حشد الجيوش وتعيين القواد وإخراج الأموال والسلاح. ويظهر أن الجيش الفاطمى إتخذ معسكره فى بادئ الأمر عند بركة الحبش بظاهر الفسطاط بالبر الشرقى للنيل ثم عدل عنها إلى الجيزة لأهمية موقعها كخط دفاع أول عن مصر والقاهرة. فتلاحق العسكر إلى الجيزة براً وبحراً. وعين على بن فلاح قائداً عاما ومعه القائد فضل ابن صالح الذى سار من الجيزة إلى الفيوم التى تعرضت لنهب أصحاب أبى ركوة. وظل على بن فلاح بالجيزة حيث تعرض لهجوم مفاجئ حين كبس أبو ركوة معسكره ونهب سواده وإستولى على خزائن السلاح كما أعمل القتل فى الجند الفاطمي. فكان الموتى يحملون إلى مصر التى عظم بها البكاء والضجيج، فأمر ابن فلاح بدفن القتلى بالجيزة ليحد من وقع الكارثة على الناس.

وواصل أبو ركوة تحركاته بالذهاب إلى الفيوم حيث التقى بجيش فضل ابن صالح، فدرات معركة هائلة هزم فيها أبو ركوة كما قتل وأسر كثير من رجاله. وأحضرت رؤوس القتلى مع الأسرى من الفيوم إلى الجيزة إلى مصر، كما عاد ابن فلاح أيضاً من الجيزة إلى مصر فخلع عليه. بينما إستمر القائد فضل بن صالح فى تعقب أبى ركوه حتى قبض عليه وهو مختفياً بدير فى أطراف بلاد النوبة فأحضر أسيراً وشهر به فى شوارع القاهرة ثم قتل(٢).

أما بنو قرة فإنهم تفرقوا بعد هزيمة أبى ركوة فى الفيوم وعاد الكثير منهم إلى مساكنهم بالبحيرة، ثم عادوا إلى الشغب بعد حوالى نصف قرن فى عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي، وإعتصموا بالجيزة حيث أحرزوا نصراً على الجيش الفاطمي. فكان أن إستعان الخليفة بجموع العرب من سنبس وطئ وكلب، وأمدهم بالجند الفاطمى لمحاربة بنى قرة الذين إنهزموا بعد قتال عنيف عام ٤٤٣هـ/١٠٥١-١٠٥٢.

(١) أبو ركوة هو الوليد بن هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمن الأموي، قدم من الأندلس إلى القيروان وأقام بها يعلم الصبيان القرآن، ثم رحل إلى مصر وطاف بأريافها يعلم القرآن ثم وصل الاسكندرية فى وقت كان الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله ينزل غضبه على بنى قرة- وهم فرع من عرب جذام كانوا يسكنون البحيرة فى غرب الدلتا - عقاباً لهم على خذلانهم حملة إبن حمدون على طرابلس (اتعاظ الحنفا ٢/٦٠).

(٢) اتعاظ الحنفا : ٢/٦٠ - ٦٦.

ورغبة فى تجنب ثورات بنى قرة رأى الفاطميون طردهم من مساكنهم بالبحيرة، وأحلوا مكانهم سبنس مكافأة لهم فنزح بنوقرة إلى الصعيد وسكنوا قرية شمال أسيوط(١) لا تزال تحمل إسمهم إلى اليوم.

٢- وفى أيام الشدة المستنصرية كانت الوقائع تدور سجالاً بين طوائف العبيد السود وبين الجند الأتراك. وشاهدت أرض الجيزة عدة معارك بين الطائفتين. ففى عام ١٠٦٦/٤٥٩-١٠٦٧ تجمعت حشود العبيد وقوادهم بأرض الجيزة، فخرج إليهم الأتراك من القاهرة وعبروا إلى الجيزة. فكانت بينهم عدة وقائع انجلت عن هزيمة العبيد وانسحابهم إلى الصعيد، حيث تلاحق بعضهم ببعض وهم فى عدد يتجاوز خمسة عشر ألف فارس وراجل، فكثر شرهم وتزايد ضررهم. فسار إليهم الجند الأتراك فى العام التالى غير أن الدائرة عادت عليهم إذ إنهزموا بعد عدة وقائع وتقهقروا إلى الجيزة. ولم يسكت الأتراك عن هذه الهزيمة، إنما إستعدوا بالقاهرة من جديد والتقوا مرة ثالثة بالعبيد، ووالوا عليهم الكرات حتى إنهزم العبيد وقتل الكثير منهم وزالت حينئذدولتهم(٢).

٣- وفى عهد الخليفة الظافر بأمر الله تعرض وزيره العادل بن مصال عام ٥٤٤هـ/ ١١٤٥-١١٤٦م إلى انقلاب من جانب على بن اسحق بن السلار والى الاسكندرية والبحيرة، وربيبه عباس بن يحيى بن تميم والى الغربية. ولم يستطع الخليفة ردهما كما لم يستطع الوزير التصدى لهما. فعبر النيل إلى الجيزة تاركاً القاهرة التى دخلها ابن السلار فى اليوم التالي. وفى الجيزة أخذ الوزير ابن مصال فى حشد كثير من الجند السودان ومن العربان، ثم باغت معسكر ابن السلار عند بركة الحبش وقتل كثيراً من عسكره. إلا أن عباساً ثبت فى مكانه إلى أن أتته النجدة فى الغد، فكرّ على أصحاب ابن مصال فلم يفلت منهم إلا من سبحت به فرسه فى النيل. وتقهقر ابن مصال إلى بلاد الصعيد حيث تعقبه ابن السلار هناك إلى أن قتل بعد عدة وقائع(٣).

٤- وفى عام ١١٦٧/٥٦٢ جاءت إلى مصر الحملة النورية الثانية من الشام بقيادة أسد الدين شيركوه وصحبته ابن أخيه صلاح الدين. وحسب السياسة التى إتبعها الوزير الفاطمى شاور وقتئذ وهى محاولة ضرب قوة نور الدين بقوة الفرنج حتى يظل الطرفان فى شغل عن مصر ويظل هو فى الوزارة، فقد استنجد بالفرنج الذين وصلوا بلبيس حيث انضم إليهم شاور ويقى الجميع فى انتظار وصول شيركوه.

(١) المقريزى: البيان والاعراب عما نزل بأرض مصر من الأعراب ١١٦-١١٧ القاهرة ١٩٦١.
(٢) اتعاظ الحنفا : ٢٧٣/٢ ، ٢٧٦ . (٣) نفس المصدر : ١٩٦/٣ - ١٩٧ .

غير أن شيركوه ترك طريق بلبيس - القاهرة وتوغل فى الصحراء الشرقية جنوباً إلى بلدة أسكر ثم إلى أطفيح، ومنها عبر النيل إلى البر الغربى وسار حتى نزل الجيزة وأقام بها نحو شهرين. وكذلك تحرك شاور والفرنج فى إثر شيركوه فنزلوا بركة الحبش ثم ساروا جنوباً إلى شرونة ومنها عدى شاور والفرنج أيضاً إلى البر الغربى للنيل ولحق بمؤخرة جيش شيركوه. وإستمرت المناورات والصدام بين الفريقين فى المنطقة ما بين الاسكندرية شمالاً إلى الأشمونين جنوباً إلى أن تقرر الصلح بعودة شيركوه مع تعويضه عما أنفق فى هذه الحملة، كذلك أعطى شاور الفرنج ثلاثين ألف دينار ليعود كل فريق إلى بلاده(١).

٥- وفى صفر ٧٦٧ أكتوبر ١٣٦٥م إتخذ السلطان الأشرف شعبان من الجيزة معسكراً كبيراً حشد فيه الجيوش المملوكية التى عبرت النيل وقت الفيضان بمشقة عظيمة. وهناك نصب السلطان وطاقه وإستقر به، ثم أخذ فى تعيين القواد من أمراء المماليك الذين خرجوا من يومهم على جرائد الخيل إلى الإسكندرية لمواجهة غزوة بطرس ملك قبرس. فوصلوا وقد غادرها بطرس بسرعة بعد أن أعمل القتل والسبى والنهب. وظل السلطان بالجيزة إلى أن وصلته تلك الأخبار فأمر برجوع القواد وعاد هو من الجيزة إلى القلعة(٢).

وجاءت رسل الفرنج إلى ثغر الاسكندرية فى شوال من نفس العام طالبين مقابلة السلطان. وعندما أذن لهم وقدموا القاهرة وطلعوا القلعة، وجدوا السلطان قد سرح وتوجه إلى كوم برا بالجيزة. فذهب إليه الفرنج هناك حيث استقبلهم السلطان، وقد جلس فى خيمة عظيمة على سرير مذهب والأتابكى يلبغا والأمراء والحجاب قياماً بين يديه. فدخل عليه الفرنج وهو فى ذلك الموكب فهالهم أمره وكشفوا عن رؤوسهم وقبلوا الأرض بين يديه. ثم قدموا إليه رسالة ملكهم وأيضاً هدية كبيرة فرقها على الأمراء بحضرته. وكان نصيبه طشتاً وأبريقاً من البللور مزيكا بالذهب. وأقام السلطان فى كوم برا ثلاثة أيام عاد بعدها إلى القلعة(٣).

٦- فى العام التالى شاهد السلطان الأشرف شعبان وصحبته الأمراء وأرباب الدولة وهو بجزيرة أروى، وكذلك الناس على شاطئ النيل إستعراضاً كبيراً للأسطول. وبعد انتهاء الاستعراض توجه السطان فى الحراقة إلى

---

(١) نفس المصدر : ٢٨٢/٣ - ٢٨٥ . (٢) بدائع الزهور : ٢٢/٢/١-٢٣.
(٣) نفس المصدر : ٣٢/٢/١ - ٣٧

بولاق الدكرور، وأقام بمنزلته من بر الجيزة، بينما مضى الأتابكي يلبغا إلى جزيرة القط. وبعد قليل خرج منها في جوف الليل وقد أحس بمؤامرة ضده وعكسر بجزيرة أروي، بينما تحرك السلطان بعسكره إلى ساحل انبابة. وأخذ العسكران يترامون بالنشاب طول النهار. ثم إستعان السلطان الأشرف شعبان برئيس المراكب ليساعده في العبور إلى بر بولاق. فعدى السلطان وعسكره من الوراق ليلاً، فما طلع النهار إلا وهو بالقلعة(١). وكانت هذه المطاردة إحدى حلقات أحداث الفتنة بين السلطان شعبان والأتابكي يلبغا حتى قتل الأخير في ربيع الآخر ٧٦٨/ ديسمبر ١٣٦٦.

٧- ولدينا أخبار فتنة ثانية بالقاهرة تأثرت بها أرض الجيزة بحكم الجوار. ففي شوال ٨٠٤/مايو ١٤٠٢م إنشق بعض أمراء المماليك وعلى رأسهم الأمير نوروز الحافظي رأس نوبة النواب والأمير جكم العوضي الدوادار والأمير قنباي، وبعد فشل محاولات الصلح قاتلهم السطان فرج وتعرضوا للهزيمة في نواحي بركة الحبش بظاهر الفسطاط. ففر كل من نوروز وجكم إلى منية القائد ثم عادوا إلى طموه وباتوا فيها، ثم استخدموا المراكب للوصول إلى إمبابة. وقيل أنهم أخذوا الخيل والهجن التي كانت هناك. وظل هذان الأميران بإمبابة نحو ثلاثة أيام منع السلطان خلالها المراكب من التعدية. إلى أن توسط الأمير الكبير بيبرس الأتابك لدى السلطان فحصل على الأمان بالنسبة للأمير نوروز مع وعد بنيابة دمشق. فعدى نوروز النيل وحضر إلى بيت الأتابك. أما جكم العوضي فقد أرسل إليه أميران جاءا به، فأمر السلطان بقيده وأرسل في الحراقة إلى الاسكندرية ليسجن بها(٢).

****

٨- أما بالنسبة للعربان فقد اتخذت الجيزة مركز تجمع التجريدات العسكرية الموجهة ضدهم في الوجهين القبلي والبحري. فعندما كثر فساد هؤلاء العربان عام ٧٠١هـ/ ١٣٠١-١٣٠٢م وتعدى شرهم في قطع الطرق حتى فرضوا الجبايات على التجار وأرباب المعايش، ولبسوا الأسلحة وأخرجوا أهل السجون وإستخفوا بالحكومة حتى منعوا الخراج. وجعلوا لهم كبيرين سموا أحدهم بيبرس والآخر سلار. على مسمى الأمير سلار نائب السلطنة وبيبرس الجاشنكير المتحكمين في الدولة في عهد السلطنة الثانية للناصر محمد بن قلاوون.

(١) بدائع الزهور : ١-٢/٤٤ – ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧-٤٨ عندما يتوجه السلطان إلى بر الجيزة كان يقيم نائب الغيبة بالقلعة إلى أن يعود السلطان (نفسه) .
(٢) بدائع الزهور: ١-٢ / ٦٥٠ -٦٥٥ .

فكان أن تحرك السلطان بأن حصل أولاً على فتوى من القضاة والفقهاء تجيز قتالهم. ثم إتفق الأمراء المماليك على الخروج وقطع الطريق عليهم قبل أن يمتنعوا بالمغاور والجبال. فاستدعى السلطان الأمير ناصر الدين محمد بن الشيخى متولى الجيزية وغيره من ولاة العمل، وأمره أن يمنع الناس جميعاً من السفر إلى الصعيد فى البحر والبر.

وخرجت التجريدات العسكرية فطوقوا البلاد على حين غفلة من أهلها، ووضعوا السيف فى الجيزية بالبر الغربى والاطفيحية من الشرق.. فلم يتركوا أحداً من العربان حتى قتلوه وأخذوا ماله وسبوا حريمه. فإذا إدعى أحد أنه حضرى، قيل له قل «دقيق»، فإن قالها بقاف العرب، قتل(١).

ومرة ثانية نزل السلطان الناصر محمد بن قلاوون تحت الأهرام بالجيزة فى رجب ٧١٣هـ/ نوفمبر ١٣١٣م وأظهر أنه يريد الصيد، ثم رحل من منزلة الأهرام متوجهاً إلى الصعيد للقضاء على العربان الذين كثر قطعهم الطريق وكسروا الخراج(٢).

وظلت طوائف العربان فى تحرك وإفساد مستمر حسب ما ورد عنهم من أخبار كثيرة بعد ذلك طوال العصر المملوكى فى نواحى مختلفة بالديار المصرية ومنها الأراضى الجيزية. ففى عام ١٣٧٧/٧٧٩م خرج الأمير طنبغا الجمالى ليكبس العربان فى نواحى أطفيح واشتبك معهم فى معركة وعاد جريحاً ومات بعد قليل(٣). أما عرب البحيرة فقد تجمعوا برئاسة كبيرهم ويدعى بدر بن سلام فهاجموا دمنهور ونهبوا الأسواق وخربوا البيوت. فخرجت إليهم قوة عسكرية كبيرة وفيها ثمانية من الأمراء المقدمين وإثنى عشر من الأمراء الطبلخانات ومثلهم من أمراء العشرات وخمسمائة من المماليك السلطانية فى جمادى الأول ٧٨٢/ أغسطس ١٣٨٠، فأعملوا فى العرب القتل وأسر البنين والبنات ونهب الخيول والأغنام والسلاح(٤). وفى العام التالى قبض على طائفة من هؤلاء العربان الذين فروا من المعركة السابقة وعددهم نحو ثلاثة وعشرين رجلاً كانوا نازلين عند الأهرام فأخذت مواشيهم وقتلوا جميعاً(٥).

وكان ذهاب هذه الحملات وغيرها إلى إقليم البحيرة عن طريق الجيزة بعد تعديتهم بالمراكب. وكذلك عند العودة بالغنائم والأسلاب، فإنهم يعبرون من بر الجيزة بالمراكب أيضاً إلى بر مصر(٦).

(١) السلوك : ٩٢٠/١ - ٩٢٢ ، النجوم الزاهرة ١٤٩/٨ - ١٥٣ .
(٢) السلوك : ١٢٩/٢ . (٣) بدائع الزهور : ١-٢١٦/٢ .
(٤) بدائع الزهور : ١-٢٦٧/٢، ٢٦٩ . (٥) بدائع الزهور : ١-٢٨١/٢.
(٦) بدائع الزهور: ١-٣٠٥/٢ .

وسكنت العرب بعض الوقت بعد هذه الضربات القاصمة ثم عادوا إلى الثورات فى نواحى البحيرة والاغارة على نواحى الجيزة.

ونفهم مما ورد من أنباء بعد ذلك عن مقاومة تلك الغارات تواجد مراعى للهجن والخيول بنواحى الجيزة. ففى صفر ٨٦٠/يناير ١٤٦٥م خرج يونس العلائى أحد الأمراء المقدمين لحفظ الخيول التى بالربيع، والوقوف أمام عرب لبيد الذين أفسدوا فى بر الجيزة(١).

كذلك خرجت تجريدة عسكرية فى جمادى الأولى ٨٦٩/ يناير ١٤٦٥م إلى بر الجيزة بقيادة باش عسكر أمير آخور كبير وبرد بك أحد الأمراء المقدمين. فالتحموا فى مواقع صعبة مع عرب محارب الذين قتلوا أربعة من المماليك السلطانية. وظل الأمراء هناك فترة ثم رجعوا إلى القاهرة(٢).

وعاد عبث وفساد العربان ونهب الخيول وهى فى مراعيها فى المنطقة ما بين امبابة والجيزة فرسم السلطان فى جمادى الأولى ٨٧١/ يناير ١٤٦٧ للأمير قرقماس أمير سلاح والأمير قايتباى المحمودى أحد المقدمين بالخروج على رأس قوة إلى الجيزة والاقامة بها حتى يتم طرد العربان(٣).

وإستمر فساد العرب ونهب الخيول. فقد هجم عرب عزالة على ضواحى الجيزة فى ذى القعدة ٨٧٩/ ابريل ١٤٧٥ فنهبوا الخيول وقتلوا جماعة من الغلمان، كما أطلقوا من كان بالسجن فى الجيزة. فاهتم السلطان قايتباى بالأمر وعين عدة من الأمراء والجند، فخرجوا إلى هناك وهم على حمية للقتال غير أنهم عادوا بعد فترة ولم يظفروا بأحد من العربان المفسدين(٤).

وفى شوال ٩٠٤/ مايو ١٤٩٩ جاءت الأخبار بثورة عرب عزالة على الكاشف بالبحيرة، فحاربهم ففروا منه جنوباً حتى وصلوا عند الوراق حيث عدوا منها النيل وطلعوا بالقرب من شبرا. ثم توجهوا من خلف الجبل الأحمر خارج القاهرة فى دورة كبيرة حتى وصلوا إلى المعيصرة على الشاطئ الشرقى للنيل، حيث أرسل إليهم السلطان تجريدة عسكرية تمكنوا من هزيمتها، ثم رحلوا جنوباً نحو بلاد الصعيد(٥).

ومرة أخرى تأتى الأخبار من الجيزة فى ربيع الأول ٩٢٠/مايو ١٥١٤ بأن عرب عزالة نزلوا البدرشين. وسرعان ما توجه إليهم الأمير طومان باى الدوادار وكبس عليهم وأسر نحو ثمانية عشر رجلاً من مشايخهم وأعيانهم

---

(١) بدائع الزهور : ٣٣٢/٢
(٢) نفس المصدر: ٤٢٧/٢
(٣) نفس المصدر : ٤٤٧/٢
(٤) نفس المصدر : ١٠٥/٣
(٥) نفس المصدر : ٤١٤/٣ - ٤١٥

غير ١٤٥ رجلاً منهم وبعث بهم إلى السلطان. وقد أراد السلطان الغورى أن يقتلهم على أبواب القاهرة فنصحه بعض الأمراء بقوله: متى إن قتلت هؤلاء العربان، نهبت عرب عزالة إقليم الجيزة عن آخره. فعدل عن قتلهم وأمر بسجنهم(١).

تلك كانت بعض أخبار غارات العرب على مراعى خيول الأمراء والجند فى نواحى الجيزة حيث كانت ترسل إليهم القوات العسكرية على الفور لمطاردتهم.

* * * * * * * *

وتأتى الأخبار بحادثة غريبة هى محاولة العبيد السود بالقاهرة إقامة دولة لهم بالجيزة. ففى ذى القعدة ٨٥٠/فبراير ١٤٤٧م عدت النيل طائفة من العبيد السود إلى بر الجيزة حيث أقاموا ونصبوا خيمة علقوا عليها سنجقاً. ثم جعلوا لم سلطاناً ووزيراً ودواداراً... وجلس سلطان العبيد على دكة يحكم بينهم. وعين من بينهم أمير كبير وحاجب الحجاب وأرباب وظائف. كما ولى منهم جماعة «شئ نائب الشام، وشئ نائب حلب، وشئ نائب طرابلس» فإقتسم العبيد مملكة مصر والشام بينهم وشاع أمرهم بين الناس.

وأمر سلطان العبيد بالقبض على أعدائهم وتوسيطهم بين يديه، كما أطلق يد رعاياه العبيد فصاروا «يقطعون على الناس وينهبون المغل ويأخذون خراج المقطعين وضيافتهم».

ومن الطبيعى أن يهتم السلطان جقمق « الذى إنحصر إلى الغاية» بالأمر، فوجه إليهم قوة عسكرية عبرت النيل بالمراكب وإشتبكوا معهم فى قتال، وإستطاعوا القضاء على تلك الدويلة المزعومة، فقتل منهم الكثير وأسر بعضهم وهرب الباقون، فتمت مطاردتهم «حتى قطع جاذر العبيد الشناترة من مصر»(٢).

* * * * * * * *

وتشاهد نواحى الجيزة المعركة الأخيرة بين المماليك بقيادة طومان باى وبين العثمانيين بقيادة السلطان سليم الأول الذى أتى مصر فاتحاً بعد مقتل السلطان الغورى فى موقعة مرج دابق فى بلاد الشام، ودخوله القاهرة بعد موقعة الريدانية التى هزم فيها طومان باى فانسحب إلى الشاطئ الغربى للنيل لمواصلة الدفاع ومقاومة العثمانيين.

---

(١) نفس المصدر : ٣٧١/٤ - ٣٧٢
(٢) نفس المصدار : ٢٥٣/٢

فكان أن أجرى السلطان سليم الأول الإستعدادات على ساحل النيل فى أواخر صفر ٩٢٣/ فبراير ١٥١٧ عند طره وعند مصر القديمة (الفسطاط). ووصلت إشاعة بنزول طومان باى قرية ترسه قرب الجيزة. فعبرت القوات العثمانية إلى بر الجيزة فى ١٦ ربيع الأول/ مارس ١٥١٧م. وكذلك السلطان سليم وقد بلغه وصول طومان باى بجيش كبير يضم العربان والعسكر من المماليك عند وردان وقيل عند المنوات، حيث دارت معركة هائلة كان النصر فيها أولاً فى جانب طومان باي، ثم انقلبت المعركة لصالح العثمانيين بعد تنظيم صفوفهم والرمى الكثيف بالبنادق. فولى طومان باى مهزوماً إلى بلدة تسمى البوطة شمال تروجه فى إقليم البحيرة.

هذا وقد قتل عدد كبير من العربان والمماليك بلغ عددهم نحو ٨٠٠ قتيل قطعت رؤوسهم جميعاً!!! ووضعت فى مراكب وعدوا بها إلى بولاق حيث علقت على لوائح الخشب حملها النواتية على أكتافهم يشقون بها من باب البحر إلى باب القنطرة بالطبول والزمور. وكان يوماً مشهوداً.

وأقام السلطان سليم الأول ينعم بهذا النصر أياماً فى بر الجيزة ذهب خلالها يتفرج على الأهرام وتعجب من بنيانها.

ولم يلبث غير قليل حتى أحضر طومان باى بين يديه مأسوراً. قبض عليه كل من حسن مرعى وإبن أخيه شكر مشايخ البحيرة خيانة منهم لصداقة سابقة لهم مع طومان باي. جئ به وعليه ملابس مثل عرب الهوارة إلى معسكر السلطان سليم الذى عاتبه بعدة كلمات. ثم أخرج من حضرته حيث وضع فى خيمة مكبلاً بالحديد وسط حراسة الانكشارية مدة سبعة عشر يوماً إلى أن نقل من معسكر السلطان بإمبابة وعدوا به إلى بولاق.

وكذلك عاد السلطان السليم من امبابة إلى بولاق وتوجه إلى القاهرة، فى آواخر هذا الشهر(١). وتم الفتح العثمانى لمصر.

****

وتشاهد الجيزة فى عهد العثمانيين أحداث فتن كثيرة متعددة الجوانب، سواء من جانب العربان، أو بين قواد الحامية العثمانية، أو بين السلطة العثمانية والمماليك، أو بين طوائف المماليك أنفسهم، إستمرت حتى قدوم الحملة الفرنسية إلى مصر فى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، بل وإستمرت حتى إستقرار ولاية محمد على فى أوائل القرن التاسع عشر.

(١) بدائع الزهور: ٥/١٧٤، ١٧٥، ١٧٨

هذه الفتن الكثيرة أحدثت أضراراً بالغة بالأهالى والمزارع فضلاً عن المغارم المالية من فرد وإتاوات، وظهور الأوبئة والمجاعات فى بعض السنوات. ولا يسعنا إلا أن نتابع بعض تلك الأحداث التى تأثرت بها الجيزة وقرى عديدة حولها.

فقد شاهد عام ١١١٠/١٦٩٨-١٦٩٩م تحركات كثيرة للعربان وإرسال الجند لقتالهم بنواحى الجيزة. ففى شهر رجب/ يناير ١٦٩٩ توجه إيواظ بك إلى دير الطين لمطاردة العربان وطلب الامدادات. فعمل الباشا ديوان وجمع الأمراء واتفقوا على إرسال خمسة من الأمراء الصناجق وهم أيوب بك واسماعيل بك الدفتردار وابراهيم بك أبو شنب وسليمان بك قيطاس وأحمد بك ياقوت زاده، وأغوات الاسباهية الثلاثة وأتباعهم. فتهيأوا وسافروا ونزولوا الجيزة وأقاموا بها أياماً حتى ورد الخبر بإنتصار إيواظ بك على العربان وفرارهم إلى الوجه البحري. ورجع الأمراء إلى مصر(١).

وتعليقنا على ذلك أنه إذا كانت الامدادات المطلوبة لقتال العربان فى نواحى دير الطين بالبر الشرقي، فإنها توجهت ونزلت الجيزة، فما ذلك إلا دليل على أهمية موقع الجيزة الحربى فى مواجهة مثل تلك الاضطرابات الداخلية وأيضاً الأخطار الخارجية كما سيتضح فيما بعد.

وفى شوال /ابريل من نفس العام نزلت جماعة من العربان بكرداسة، فكبسهم ذو الفقار كاشف الجيزة، وقتل منهم نحو ٧٤ رجلاً وطلع برؤوسهم إلى الديوان(٢).

ولم يلبث أن قدمت طائفة أخرى من العربان من الوجه القبلى إلى الجيزة بزعامة على أبو شاهين. فعين لهم الباشا تجريدة تعقبت العربان حتى الجسر الأسود بنواحى أم دينار، فوجدوهم عدوا إلى المنوفية(٣).

ومن ناحية أخرى تشاهد بعض قرى الجيزة بعض أحداث الخصومة والعداء بين فرقتى الفقارية والقاسمية فى الحامية العثمانية بمصر. فقد دبر أمراء القاسمية قيطاس بك وعثمان بك ومحمد بك قطامش عام ١١٢٥/١٧١٣ اشاعة ظهور العربان وقطعهم طريق الفيوم ليخرجوا بأمر الباشا مع أمراء الفقارية وهم: ابراهيم بك ويوسف بك واسماعيل بك. وبعد أن خلع عليهم الباشا قفاطين نزلوا فأرسلوا خيامهم ومطابخهم إلى جنوب أم خنان. ثم عدى الصناجق الفقارية ونزلوا هناك بخيولهم بعد العصر على أن يلحق بهم

---

(١) الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والاخبار ١٥٢/١ . دار الجيل - بيروت
(٢) نفس المصدر والصفحة . (٣) نفس المصدر : ١٥٣/١ .

الصناجق القاسمية بعد المغرب بتدبير خاص منهم بعد أن تكون الفقارية قد تناولوا طعام العشاء وربطوا خيولهم، وعلى أنهم عندما ينزلون خيامهم يتركون خيولهم ملجمة وجندهم بأسلحتها. فإذا جاءهم زعماء الفقارية للإتفاق على خطة العمل، بادروا بقتلهم.

ولم يخطر ببال الفقارية شئ من هذا التدبير ومع ذلك فقد سلموا من هذه المؤامرة. فعندما طلب إبراهيم بك من زميليه يوسف بك واسماعيل بك الذهاب عند قيطاس بك، قالا له: أنت فيك الكفاية. فذهب ابراهيم بك بمفرده دون زميليه فكان ذلك سبباً فى نجاتهم جميعاً لأن الهدف كان قتلهم جميعاً.

ولم يسكت القاسمية بل إنهم دبروا على الفور مؤامرة أخرى وهى انفاذ الفقارية إلى ناحية وسيم بحجة تواجد العربان هناك، فى الوقت الذى كاتبوا فيه إبن حبيب شيخ العربان بأن يدهموا الفقارية فى تلك الناحية. وبالفعل توجهت الفقارية إلى ناحية وسيم غير أنهم لم يصادفوا لا عرباً ولا حرباً ولا شراً. فقد تلكأ شيخ العرب عن تنفيذ هذا الإيعاز لصداقة بينه وبين ابراهيم بك. ولم يلبث أن حضر رجل من الأجناد كان قد تخلف فى أم خنان، فأخبر برجوع القاسمية وجندهم إلى مصر، فركب الصناجق الفقارية بدورهم ونزلوا الجيزة عند أبى هريرة وباتو هناك. ثم عدوا فى الصباح سالمين إلى منازلهم(١).

ولدينا تفصيلات أكثر دقة عن أحداث معارك كثيرة على أرض الجيزة وغيرها من القرى ألحقت ضرراً بالغاً بالأموال والأرواح وافساد المزارع منذ أواخر القرن الثانى عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادى قبيل قدوم الحملة الفرنسية على مصر وبعدها إلى أوائل ولاية محمد على باشا.

ففى عهد الأميرين المملوكين إبراهيم بك ومراد بك اللذين انفردا بحكم مصر بعد وفاة محمد بك أبو الذهب والتصرف فى أمور البلاد دون الباشا العثماني. وللأسف كانت مصر بمثابة سفينة فيها رئيسان مختلفان فى الرأي. فإذا طلب أحدهما الشرق يطلب الآخر الغرب(٢).

مثال ذلك ما حدث طوال عامين حين خرج مراد بك من القاهرة فى المحرم ١١٩٧/ ديسمبر ١٧٨٢ وتوجه إلى منية ابن خصيب (المنيا حالياً) خوفاً على نفسه من غدر خشداشيته. وظل هناك نحو سبعة أشهر إلى أن جاءه وفد على مستوى عالى أرسله ابراهيم بك يضم محمد أفندى البكرى والشيخ أبا الأنوار شيخ السادات، والشيخ أحمد العمروسي شيخ الجامع

(١) نفس المصدر: ١/٨٩-٩١. (٢) الخطط التوفيقية: ٧/٢٩.

الأزهر للتوسط فى الصلح مع قبول كافة شروطه ما عدا إخراج أحد من خشداشيته. وعاد الوفد بموافقة مراد بك ووعده بالعودة على أن يصله عند وصوله بنى سويف إثنان من خشداشيته وهما عثمان بك الشرقاوى وأيوب بك الدفتردار للاتفاق على شروطه. ويظهر أنه لم يحدث مثل هذا الإتفاق فظل مراد بك مغضباً فترة.

ثم تحرك مراد بك من منفاه الإختيارى فى أول ربيع الأول من العام التالي/فبراير ١٧٨٤ فوصل إلى بر الجيزة ومعه جمع كبير من الغز والأجناد والغوغاء من أهل الصعيد وعرب الهوارة ونصبوا خيامهم، فى الوقت الذى خرج فيه أمراء المماليك وعسكروا أمامه فى البر الشرقى عند معادى الخبيرى (المعادى حالياً).

وأراد ابراهيم بك فى أول الأمر مهادنة مراد بك فأرسل إليه وفداً من بعض أمراء المماليك فلم يوافق على إستقباله. وبينما هم فى المركب فى طريق العودة، قابلوا وسط النيل مركباً آخراً يحمل وفداً ثانياً من قبل الباشا العثمانى يسعى أيضاً فى الصلح. وفوجئ ركاب المركبين بطلقات المدافع تنصب عليهم وكادت تغرق بهم السفن وعادوا وهم لا يصدقون بالنجاة.

عندئذ لم يسع ابراهيم بك وقد فشلت مساعيه للصلح إلا الأمر باطلاق المدافع. وهكذا تبادل الفريقان طلقات المدافع عبر النيل من الجهتين. وتواصل ضرب المدافع طوال عشرين يوماً.

ورأى ابراهيم بك لانهاء هذا الوضع الشاذ القيام بحركة التفاف حول معسكر مراد بك. فتوجهت قوة تضم خمسة من الصناجق عبرت النيل ليلاً إلى البر الغربى فنزلت بالقرب من امبابه، ثم ساروا مشاة حتى بولاق الدكرور (موقعها القديم شمال الدقي) حيث صادفوا بعض قوات مراد بك فأطلقوا عليهم المدافع وأجبروهم على التراجع وأخذوا مكانهم.

ثم عبرت النيل قوة ثانية مزودة بمدفعين لتعزيز القوة الأولى فتقدموا إلى قرب معسكر مراد بك وأطلقوا المدافع. والغريب أنهم لم يسمعوا لهذا القصف رداً، فباتوا على ذلك وهم فى غاية الخوف والحذر.

وفى الصباح كانت المفاجأة بوجود معسكر مراد بك خالياً . والظاهر أن مراد بك قد خشى تلك المباغتة فى ناحيته، فكان أن انسحب فى تلك الليلة تاركاً بعض أثقاله ومدافعه فاحتلوا معسكره. ثم عدى ابراهيم بك وتتابعت قواته فى التعدية ثم ركبوا خلف مراد بك حتى وصلوا إلى الشيمى فلم يجدوا أحداً فتوقفوا لعدة أيام. ثم عاد ابراهيم بك وبقية الأمراء إلى مصر.

وأخيراً طلب الأمراء من إبراهيم بك تجديد التصالح مع مراد بك. فتبادلا الوفود وقدم ابراهيم بك ولده مرزوق بك طفلاً صغيراً ومعه الدادة والمرضعة، فأجاب مراد بك إلى الصلح.

وهكذا انقضت هذه الفتنة الكاذبة بلا طائل غير أن آثارها السيئة على الأهالى كان مهولاً. فقد إشتد الكرب والضنك على الناس بانقطاع الطرق البرية والبحرية فشح وجود الغلال وغلت الأسعار بالقاهرة. كما أفحش جماعة مراد بك فى السلب والنهب فى بر الجيزة. «فأكلوا المزروعات ولم يتركوا على الأرض عوداً أخضراً، علاوة على جمع الأموال والغرامات من الفلاحين»(١).

****

ويظهر عدم التنسيق والإتحاد بين ابراهيم بك ومراد بك فى مواجهة خطر خارجى بقدوم الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابرت، مما أدى إلى الفوضى والاضطراب والقتل والنهب وافساد المزارع فى الجيزة وسائر قراها(٢). فقد إحتل الفرنسيون الإسكندرية فى أول المحرم ٢١٣/ يونيه ١٧٩٨م ثم تقدمت الحملة جنوباً غرب الدلتا. فخرج إليهم مراد بك من الجيزة غير أنه تعرض للهزيمة بعد مناوشات بسيطة عند فوة والرحمانية. وعاد إلى ناحية امبابة.

وفى الجبرتى من حوادث هذه السنة أنه كان بناحية امبابة الوقعة الشهيرة بين الفرنسيين والمصريين. وحاصلها أنه لما انهزم مراد بك ووصل خبر ذلك إلى مصر اشتد انزعاج الناس. فركب ابراهيم بك إلى ساحل بولاق، وحضرالباشا -الوالى العثماني- والعلماء ورؤوس الناس، وأعملوا رأيهم فى عمل متاريس من بولاق إلى شبرا. ويتولى الإقامة ببولاق ابراهيم بك وكشافه ومماليكه.

أما مراد بك فإنه عاد إلى بر امبابة، وشرع فى عمل متاريس ممتدة إلى بشتيل. وتولى ذلك هو وصناجقته وأمراؤه وجماعة من خشداشيته. وإحتفل بترتيب ذلك وتنظيمه بنفسه هو وعلى باشا ونصوح باشا. كما أحضروا المراكب الكبار التى أنشأها بالجيزة وأوقفها على ساحل امبابة وشحنها بالعساكر والمدافع. وصار البرين الغربى والشرقى للنيل مملوءين بالمدافع والعساكر والمتاريس والخيالة والمشاة. كذلك أرسل ابراهيم بك إلى العرب المجاورة لمصر ورسم لهم أن يكونوا فى المقدمة بنواحى شبرا، كذلك إجتمع عند مراد بك الكثير من عرب البحيرة والجيزة والصعيد.

(١) الجبرتى: ٥٧٤/١-٥٧٧.
(٢) الخطط التوفيقية ٨٩/٨ وما بعدها، الجبرتى: ١٨١/٢ وما بعدها

وأثناء هذه الإستعدادات تخوف أمراء المماليك فنقلوا أمتعتهم من البيوت الكبار ليلاً إلى بيوت آخرى غير معروفة أو لدى الأصدقاء الثقاة أو إلى القرى، كما إستعد الأغنياء للهرب. وبالتالى تخوف أهل البلد الذين خرجوا بالنفير العام -تعبئة- إلى المتاريس وأغلقت الأسواق وحضر الجميع إلى بر بولاق، وجمعوا الأموال من بينهم للإنفاق على بعض الناس أو تجهيز المغاربة والشوام بالمؤونة والسلاح. كما خرج الفقراء وأرباب الأشاتر بالطبول والزمور والأعلام والكوسات وهم يضجون ويصيحون ويذكرون بأذكار مختلفة.

ومحصل الأمر أن جميع من بالقاهرة من الرجال تحول إلى بولاق وأقام بها إلا القليل الذين لا يجدون مأوى ولا مكان يرجعون إلى بيوتهم للمبيت ثم يصبحون إلى بولاق. هذا فى البر الشرقى أما بلاد الأرياف فى البر الغربى فانها قامت على ساق يقتل بعضهم بعضاً، وكذلك العرب أغارت على الأطراف والنواحي. وصار قطر مصر من أوله إلى آخره فى قتل ونهب وإخافة طريق وقيام شر وإغارة على الأموال وإفساد مزارع.

وفى يوم الجمعة ١٦ صفر/ ٣٠يولية وصل الفرنسيون إلى الجسر الأسود، وأصبح السبت وهم عند أم دينار. وعندها إجتمع عالم غفير من الجند والرعايا والفلاحون. وتقدمت فرقة عسكرية من الذين كانوا فى البر الغربى إلى ناحية بشتيل، فتقابلوا مع مقدمة الجيش الفرنسى فتقاتلوا وكروا عليهم بالخيول فضربهم الفرنسيون بالبنادق المتتابعة الرمي.

وعندما قرب طابور الفرنسيين من متاريس مراد بك فى امبابة ترامى الفريقان بالمدافع كما قاتل المشاة فى المتاريس، وحدث الالتحام، بينما كان عامة الناس فى البر الشرقى يضجون بالصياح ورفع الأصوات بقولهم: يارب يا لطيف ويا رجال الله ونحو ذلك كأنهم يحاربون بصياحهم، ركبت طائفة من الأمراء والأجناد من البر الشرقى وشرعوا فى التعدية إلى البر الغربى كى تشترك فى القتال الدائر. فكان أن حدث التزاحم على المراكب لكون التعدية من مكان واحد وقلة المراكب. فلم يصلوا إلى البر الغربى حتى وقعت الهزيمة بعد ثلاثة أرباع الساعة. وغرق الكثير من الفرسان فى البحر لإحاطة العدو بهم والبعض وقع أسيراً فى أيديهم غير القتلى بأرض امبابة(١). ثم حول الفرنسيون المدافع والبنادق إلى البر الشرقى ولحق بالعسكر هناك الهزيمة أيضاً.

---

(١) مكان معركة امبابة محل مسجد خالد بن الوليد أقيم حديثاً عند امبابة محل كازينو كيت كات سابقاً.

وكما غادر ابراهيم بك ومن معه من الأمراء والأجناد بولاق تاركين الأحمال والأثقال والخيام إلى جهة العادلية، وأرسلوا فى طلب حريمهم فوق الخيول والبغال والحمير والجمال وكذا الجوارى والخدم مشاة، خرج الجميع يولون الأدبار إلى بلاد الصعيد وأكثرهم إلى الشرق، البعض ينجو بحريمه والآخر ينجو بنفسه... كذلك فعل مراد بك ومن معه الذين إنسحبوا بعد الهزيمة إلى الجيزة تاركين أيضاً الأمتعة والأسلحة . فصعد مراد بك قصره وقضى بعض أشغاله سريعاً فى نحو ربع ساعة ثم ركب إلى بلاد الصعيد.

وفى هذا الوقت العصيب الذى انزعجت فيه قلوب الناس سرت اشاعة فى عشاء يوم الهزيمة أن الفرنج عدوا إلى ناحية بولاق وأحرقوها، وكذلك أحرقوا الجيزة. وسبب تلك الإشاعة أن الغليونجية من عساكر مراد بك الذين كانوا فى الغليون - اسم مركب حربي- بمرساة امبابة، لما تحققوا الهزيمة أضرموا النار فى الغليون. كذلك عندما رحل مراد بك من الجيزة أمر بسحب الغليون الكبير الذى كان أمام باب قصره ليصحبه معه إلى جهة قبلى، فمشوا به قليلاً إلا أنه توقف فى الطين لقلة الماء. وكان به آلات الحرب والذخيرة، فأمر باحراقه فصعد لهيب النار من جهة الجيزة. وهكذا ظن الناس أن الفرنسيين أحرقوا البلدين فزاد ما هم فيه من الفزع والروع والجزع ، يريدون الهرب لكنهم لا يدرون أين يذهبون.

وهدأ الناس قليلاً عندما تبين لهم أن الحريق كان فى المراكب. واجتمع فى الأزهر يوم الأحد بعض العلماء والمشايخ للتشاور. وإتفق رأيهم على مراسلة الفرنسين، فبعثوا رسالة مع شخص مغربى عاد بجواب بونابرت بالأمان والاطمئنان لهم، وأيضاً بطلب حضورهم للمقابلة مع اقتراح عمل ديوان من سبعة أشخاص عقلاء يدبرون الأمر. وهكذا أطمأن الناس وذهب وفد المشايخ يضم الشيخ مصطفى الصاوى والشيخ سليمان الفيومى إلى الجيزة. فتلقاهم بونابرت وضحك لهم، ثم عادوا إلى مصر واطمأن الناس برجوعهم وكانوا فى خوف عليهم.

وبالمقارنة نرى أرض الجيزة مكان مقابلة وفد المصريين لمقابلة الفاتحين أو الغازين القادمين من جهة الغرب. حدث هذا عند الفتح الفاطمى وقدوم المعز لدين الله فى منتصف القرن الرابع الهجري، ومرة أخرى مع قائد الحملة الفرنسية فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى ليحصلوا على الأمان للمصريين.

وفى يوم الثلاثاء عدى الفرنسيون إلى مصر، وسكن بونابرت دار محمد بك الألفى فى الأزبكية. واستمرت فرقة من الجيش الفرنسى فى البر الغربي.

هذا وقد تردد صدى ثورة القاهرة الأولى ضد الفرنسيين فى ربيع الثانى ١٢١٣/سبتمبر ١٧٩٨ فى الجيزة، بهدم كثير من الأماكن لإقامة الحصون، وكذا قطع اشجار كثيرة عند مسجد أبو هريرة، كماحفروا هناك الخنادق للدفاع(١).

ويقول الجبرتى أن الفرنسيين دخلوا دهشور فى شهر ذى الحجة ١٢١٣/يونيو ١٧٩٩ فنهبوها وقتلوا كثيراً من أهلها. وسبب ذلك أنه ورد على دهشور رجل مغربى يدعى أنه المهدى ومعه نحو ثمانين رجلاً. فكان يكتب إلى البلاد يدعوهم إلى جهاد الفرنج، فانحاز إليه أهل دهشور فجاءهم الفرنسيون وأوقعوا بهم ولم ينفعهم المغربى بشئ(٢).

****

لم تمكث الحملة الفرنسية بالبلاد المصرية طويلاً، إذ سعت انجلترا بالتعاون مع الدولة العثمانية لإخراج الفرنسيين من مصر صلحاً. وفى الوقت الذى وصلت فيه القوات العثمانية من الشرق وعسكرت جنوب منية السيرج بنواحى شبرا، وصلت القوات الإنجليزية من الإسكندرية وعسكرت عند إمبابة فى صفر ١٢١٦/ يونية ١٨٠١م ونصبوا جسراً عبر النيل، قام الإنجليز بإنشائه، من مراكب مرصوصة مثل جسر الجيزة بل يزيد عنه فى الاتقان باستخدام ألواح خشبية سميكة، وعمل له درابزين من الجانبين.

ثم تقدمت القوات الانجليزية إلى جنوب الجيزة وبصحبتها حسن باشا القبطان الذى عبر من الجيزة ودخل القاهرة فى ٣ ربيع الأول ١٢١٦/١٤ يولية ١٨٠١ بينما انحازت القوات الفرنسية التى أخذت أهبتها فى الإستعداد إلى جهات قصر العينى والروضة والجيزة، ثم الجلاء التام منها جميعاً فى اليوم التالى منحدرة إلى جهة الوراق فى طريقها إلى الاسكندرية.

وإذا كانت القوات الانجليزية قد انسحبت بدورها من الجيزة إلى الاسكندرية فى نفس الشهر، فقد ظلت لهم فرقة بالجيزة أتى قائدها إلى القاهرة ليخلع عليه، ويأتى إليها القناصل الانجليز الذين تضرب لهم المدافع فى الجيزة للتحية. وبقيت تلك الفرقة الانجليزية بالجيزة نحو عام إلى أن حان وقت جلائها التام أيضاً، بحضور القائد العام إلى امبابة حيث أقام معسكره،

(١) الجبرتى : ٠/ ٢٧٠.
(٢) الخطط التوفيقية : ١١/ ٦٧

ثم عبر إلى القاهرة لمقابلة الباشا. وفى ٢٢ المحرم ١٢١٧/٢٥ مايو ١٨٠٢ عدى حسين بك وكيل القبطان إلى الجيزة وتسلمها من الانجليز(١).

وهكذا تؤكد الأحداث التاريخية أهمية موقع الجيزة الحربى بالنسبة لعاصمة الديار المصرية. فهى كما رأينا تمثل خط الدفاع من الغرب ضد الأخطار الخارجية أو الاضطرابات الداخلية. ومن ثم كان تأثرها الشديد بتلك الأحداث، وبعبارة أخرى برهنت على أن تاريخها هو جزء هام من التاريخ السياسى لمصر عبر العصور.

****

وإذا كان الخطر الخارجى قد زال بجلاء الفرنسيين ثم الانجليز، فقد عاود الأمراء المماليك الفتن والثورات ليستعيدوا سلطانهم السابق دون العثمانيين الذين أرادوا الإنفراد بالسلطة فاستمرت الاضطرابات.

ففى شهر رجب عام ١٢١٧/نوفمبر ١٨٠٢ تحرك الأمراء المماليك سواء المتواجدين فى الصعيد أو فى نواحى دمنهور. وصل الأمراء القبالى إلى إقليم الجيزة فى الخامس من رجب، وطلبوا منها الكلف حتى وصلوا إلى وردان، كما أشيع وصولهم إلى ناحية الجسر الأسود وقطعوه، ثم رجعوا إلى ناحية المنصورية وبشتيل ثم عادوا إلى ناحية وردان. ولم يسع العثمانيون أمام هذه التحركات إلا الخروج للدفاع. فعدى يوسف كتخدا باشا بعد ستة أيام بجيش كبير إلى بر إمبابة، وأقام معسكره على ساحل البحر. كما إستمر خروج العساكر العثمانية إلى امبابة بأعداد كثيرة ونصبوا معسكرهم خارج امبابة. واستمر خروج العساكر ونقل المؤن والذخيرة على الجمال والحمير ليلاً مستخدمين المراكب التى إستولوا عليها قهراً.

ويصف الجبرتى ضخامة القوات العثمانية بأنهم «كالجراد المنتشر.. ببر امبابة حتى ملأوا الفضاء، بحيث يظن الراءى لهم أنهم متى تلاقوا مع الغز المصرلية أخذوهم تحت أقدامهم لكثرتهم واستعدادهم، فكان أول المعسكر عند الوراريق (الوراق) وآخرهم قرب بولاق الدكرور طولاً».

واستخدم العثمانيون طريقة البدال فى هذا الحشد العسكري، بذهاب بعض الجند وحضور خلافهم وينصبون خيامهم محلهم، وهكذا فى كل يوم تخرج طائفة وتأتى أخرى.

كذلك حضر الوالى العثمانى طاهر باشا بنفسه ونصب خيامه ببر امبابة(٢). ولم يحدث صدام بين تلك القوات العثمانية الضخمة وجماعة الأمراء

(١) الجبرتى : ٤٢١/٢، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٩٠، ٥٠٣، ٥٠٩، ٥٢٦، ٥٢٨ .
(٢) الجبرتى : ٥٤٥/٢ – ٥٤٦ .

القبالى الذين رجعو إلى ناحية وردان كما ذكرنا، إنما حدث القتال فى جهة أخرى بنواحى دمنهور، يوم ٢٥ رجب انهزم فيه العثمانيين. فزود طاهر باشا قواته فى إمبابة بالمدافع كما نقل خيامه هو شخصياً إلى الجيزة وإهتم بتحصين مواقعه فيها باقامة المتاريس فى أول شعبان، «وقبضوا على أناس كثيرة من ساحل مصر القديمة ليسخروهم فى هذا العمل».

وبعد أكثر من ثلاثة أشهر تحركت قوات المماليك ولم تنشأ الصدام مع هذا الحشد العثمانى فى امبابة أو الجيزة، إنما تقدموا جنوباً دون المرور على الجيزة.

وإذا لم يكن قد حدث قتال بين القوات المتعادية فى آراضى الجيزة، فقد أصاب البلاد أضراراً جسيمة من كلا الفريقين عند مرورهم على البلاد من الفرد والكلف ورعى الزروع وقطع الطرق البرية والبحرية. وكذلك الهجوم على لجنة حكومية على رأسها نجيب أفندى مقيمة فى خيامها بنواحى الجيزة فى طريقها إلى الوجه القبلى «فصادفوهم وحملوا عليهم وقتلوا منهم وهرب الباقون وإستولوا على خيامهم ووطاقهم»، وأضطر كتخدا الدفتردار إلى العودة إلى مصر القديمة والتوقف هناك لعدم وجود المراكب والخوف من المذكورين(١).

وطوال خمس سنوات منذ رحيل الفرنسيين عن مصر عام ١٨٠١م كانت الفوضى ضاربة فى انحاء البلاد من جانب أمراء المماليك بالوجه القبلي، الذين كانوا يشنون الغارات حتى نهبوا الفيوم وقتلوا كثيراً من أهله ونهبوا بلاده. وكذلك فعلوا فى بنى سويف والجيزة. حتى حدث البغض فى قلوب المصريين لأمراء المماليك وللوالى العثماني، والميل إلى محمد على لما يرونه فيه من الحزم والمساعدة. فكان أن كتبوا إلى السلطان يطلبونه والياً. فصدر الفرمان بذلك فى صفر ١٢٢٠/مايو ١٨٠٥(٢).

غير أن ولاية محمد على وسلطانه على مصر كان مهدداً بتواجد الأمراء المماليك وأتباعهم فى الديار المصرية، وكان أقوى هؤلاء الأمراء وأشدهم قوة ودهاء محمد بك الألفي.

كان الألفى متواجداً بأجناده فى بر الجيزة. وعمل الحيلة على محمد على للحصول على بعض العتاد من الأسحلة والأمتعة والخيام والسروج، بأن

(١) الجبرتي : ٥٤٧/٢ ، ٥٥١ -٥٥٢ ، وواصل الأمراء المماليك سيرهم إلى الفيوم فأخذوا منها كلفا ودراهم كثيرة فرضوها على البلاد ثم سافروا إلى الجهة القبلية (نفسه: ٥٥٦/٢).

(٢) الخطط التوفيقية : ٦٣/١٠ ، ٦٥ .

أرسل كتخداه إلى محمد على فى بدء ولايته يطلب له الصلح. وقد إنشرح محمد على لذلك فأعاد الكتخدا بالهدايا ومعه السلحدار وموسى البارودى للتفاوض مع محمد بك الألفي. ورجع الرجال الثلاثة إلى محمد على بشروط الصلح. فالألفى يطلب كشوفية الفيوم وبنى سويف والجيزة، وكذا مائتى بلدة فى الغربية والمنوفية والدقهلية يستغل فائضها، وأن تكون اقامته بالجيزة. فلم يرض الباشا بذلك ورجع الكتخدا بالرفض بعد أن تمت حيلة الألفى بحصوله على ما يريد من المتاع والسلاح ويبدأ تحركاته جنوباً وشمالاً فى البلاد المصرية.

ففى أواخر عام ١٢٢٠/يناير ١٨٠٦ رحل الألفى من الجيزة إلى الفيوم حيث هزم هناك جند ياسين بك. ثم خرج من الفيوم فى المحرم ١٢٢١/مارس١٨٠٦ إلى ناحية جرزة الهواء -جرزة فقط حالياً- فى جنوب إقليم الجيزة حيث إنتصر على عسكر حسن باشا طاهر هناك بعد وقعة عظيمة، وإنهزم حسن باشا إلى ناحية الرقق حيث إنضم إليه أخوه عابدين بك، فأقاما هناك. أما الألفى فانه تحرك شمالاً إلى بر امبابة حيث خرجت عليه عساكر محمد على بقيادة خازنداره دبوس أوغلي، فكانت بينهما وقعة عظيمة بسوق الغنم وانتصر فيها أيضاً. ثم انتقل الألفى راحلاً إلى دمنهور(٢).

ورغم انتصار الألفى على تجريدات محمد على العسكرية ضده عند الرحمانية، إلا أنه لم يستطع اقتحام دمنهور نظراً لإمتناع أهلها وتحصينهم البلدة، ومساعدة السيد عمر مكرم نقيب الأشراف لهم، لأن دمنهور كانت منضافة إلى عمله. واضطر الألفى إلى الرحيل عن دمنهور وكان يأمل أن يتخذها قاعدة يقيم بها حتى تأتيه النجدة الموعودة له من انجلترا.

عاد الألفى إلى إقليم الجيزة فوصل كفر حكيم يوم الثلاثاء ٨ من ذى القعدة ١٢٢١/ ينار ١٨٠٧ وانتشرت جيوشه بالبر الغربى فى امبابة والجيزة. ومر الألفى فى هيئة عظيمة وجيوشه تسد الفضاء وهم مرتبون طوابيرومعهم طبول على هيئة نظام الفرنج، وصحبتهم قبائل العرب من أولاد على والهنادى وعرب الشرق فى كبكبة زائدة، فخافتهم عساكر محمد على المعسكرة هناك ولم يجسروا على التقدم لمحاربتهم.

(١) نفس المصدر : ٣١/١١ .

ولم يزل الألفى سائراً جنوباً حتى وصل إلى قرب قناطر شبرامنت، فنزل على مكان عال هناك وقد زاد به القهر والغيظ، فكان ينظر إلى جهة مصر ويقول: يامصر. أنظرى إلى أولادك وهم متقاعدون عنك ومشتتون حولك. فكان يردد مثل هذا الكلام إلى أن تحرك به خلط دموى فتقايأ فى الحال وقال: قضى الأمر وخلصت مصر لغيري. ثم توفى فى ليلة الأربعاء ١٩ من ذى القعدة ١٢٢١/يناير ١٨٠٧ عند ناحية المحرقة(السعودية حاليا) قرب دهشور.

وكان من المنتظر أن تشاهد أرض المحرقة معركة هائلة قد تكون فاصلة بين محمد بك الألفى ومحمد على. فقد نزلت قوات الألفى هناك قرب عساكر محمد علي، وصمم الفريقان على النزال لولا وفاة الألفى. وأعتبر هذا الحدث من حسن حظ محمد على وسعده. وفرح به فرحاً شديداً حتى قال فى مجلس خاصته: الآن ملكت مصر(١).

على أن أسوأ ما فى هذه الوقائع والحروب عام ١٨٠٦/١٢٢١م هو ما حدث لأهل كل من قريتى المنصورية وكفر حكيم. فقد دهمتهما جماعة من جند محمد على الأرنؤود، ونهبوا من الأولى الأغنام والمواشى وساقوها إلى العرضى بامبابة، فتبعهم أصحاب هذه المواشى خرجوا خلفها وفيهم نساء يصحن ويصرخن. فتصادف أن رآهم على تلك الحال أحد موظفى محمد على يدعى السيد عمر أفندى الذى تكلم مع الباشا بشأنهم. فأمر برد أغنام النساء والفقراء دون غيرهم(٢). أما كفر حكيم وما جاورها كانت أسوأ حظاً. فقد أخذ الجند منها النساء والبنات والصبيان والمواشي، وساقوا تلك الأسلاب إلى بولاق وجعلوا يتبايعونهم مثل العبيد(٣).

هذا بالنسبة لمحمد بك الألفي، أما زملاؤه أمراء المماليك فقد كانوا منتشرين بالبلاد وأغلبهم كما ذكرنا بالوجه القبلى رافعين راية العصيان. وأضطر محمد على إلى وقف القتال ضدهم ومحاولة التصالح معهم عام ١٨٠٧/١٢٢٢ عندما قدمت الحملة الانجليزية التى وعد بها محمد بك الألفى من قبل ، بقيادة فريزر ونزلت رشيد. وعرض محمد على عليهم اجابة جميع مطالبهم بشرط اتحادهم جميعاً فى قتال الانجلين، ويأتون إلى بر الجيزة حيث ينعقد مجلس الصلح.

غير أن الأمراء اعتذروا عن الحضور فى بادئ الأمر، ثم بدأوا قبول الصلح فرادى. كان أولهم ياسين بك الذى وعده الباشا بأربعمائة كيس. ولم

---

(١) نفس المصدر : ٢٦/١١-٢٧ ، ٣١، ٣٣- ٣٤ .

(٢) نفس المصدر : ٩٤/١٥ . (٣) نفس المصدر : ٦/١٥-٧ .

يشبع هذا المبلغ جشع ياسين بك بل قام بأعمال نهب وحرق قبل وصوله إلى القاهرة ومقابلته محمد علي. ذلك أنه عبر النيل إلى ناحية شرق أطفيح، وكان الأهالى قد تجمعوا فى قرى صول والبرنبل بمتاعهم وأموالهم ومواشيهم، ففرض عليهم ياسين بك أموالاً جسيمة. وعندما رفض الأهالى مطالبه قام بنهبهم واحراق جرونهم. ولم يعاتبه الباشا على هذا العمل إنما قلده كشوفية الشرقية، وأمره بالسفر إلى الإسكندرية لمحاربة الانجليز(١).

بعد ذلك حضر الألفى إلى دهشور وصحبته مراكب بها هدية من ابراهيم بك ومحمد بك المرادى المعروف بالمنفوخ، وتحوى نحو ثلاثين حصاناً ومائة قنطار بن قهوة، ومائة قنطار سكر وأربعين خصيان وعشرين جارية. ورد الباشا تلك الهدية بهدية أخرى(٢).

كذلك وصل شاهين بك إلى شبرامنت وأقام خيامه عندها. فأمر الباشا بإخلاء الجيزة وتعمير القصر فيها لإقامة شاهين بك، وكان العسكر قد أخربوه فجمع البنائين والنجارين والخراطين وحملوا الأخشاب من بولاق. وحضر شاهين بك إلى الجيزة وضربت المدافع لقدومه، وتسلم القصر بما حوله من الجبخانات والمدافع وأقام به.

هذا وقد ولاه الباشا إقليم الفيوم بتمامه التزاماً وكشوفية، وثلاثين بلدة من البهنسا مع كشوفيتها، وعشرة بلاد يختارها من قرى الجيزة مع كشوفية الجيزة بتمامها، وأن يطلق له التصرف فى جميع ذلك، وجعل قراراته نافذة فى سائر البر الغربي. وفى اليوم التالى حضر وفد من طرف محمد على للسلام على شاهين بك، ثم جاءوا به فى موكب وطلع القلعة وسلم على الباشا الذى خلع عليه وعاد إلى الجيزة(٣).

وهكذا كانت الجيزة وقراها مسرحاً دارت عليه سابقاً المعارك الحربية بين الباشا وأمراء المماليك بما صاحبها من عمليات نهب وقتل وإفساد، كما شاهدت أيضاً مهرجانات الصلح بينهم بما صاحبها أيضاً من عمليات نهب أو إنعام. وكان آخرها حضور ابراهيم بك الكبير من أسيوط هو وأمراؤه وأتباعه ومعه عرب هوارة.

وصل ابراهيم بك إلى الجيزة ونزل بها يوم الثلاثاء ١٦ ربيع الثانى ١٢٢٥/٢٠ مايو ١٨١٠ فلم تطلق لحضوره المدافع كالعادة عند قدوم أكابر الأمراء، وإغتاظ ابراهيم بك لذلك وتعجب كيف يحضر هو أتباعه وباقى

---

(١) نفس المصدر: ١٢/١١٠ - ١١١ . (٢) نفسه .
(٣) نفسه : ١٢/ ١١٢ .

الأمراء على صورة الصلح ولا تضرب لهم المدافع. وفى اليوم التالى جاء إلى الجيزة وفد محمد على لمفاوضات صلح فشلت لشعوره بعدم الأمان والإحترام.

وفى نفس هذا اليوم كان شاهين بك قد ذهب لمقابلة محمد على بالقلعة، ووقع بينهما كلام فعاد إلى الجيزة منفعل الخاطر من هذه المقابلة، وبدأ فى التحرك استعداداً للإنشقاق بأن أرسل حريمه إلى الفيوم، ونقل متاعه وفرشه من قصر الجيزة، ثم ركب مع خشداشيته إلى معسكر عثمان بك المرادي، فجعلوه رئيساً للمرادية.

وفى تلك الليلة أيضاً خرج جميع من كان بمصر من الأمراء المماليك وأجنادهم بخيلهم وهجنهم ومتاعهم وعدوا إلى بر الجيزة إلاقليلاً منهم. وقسموا الأمر بينهم أثلاثاً: قسم للمرادية وكبيرهم شاهين بك، وقسم للمحمدية وكبيرهم على بك أيوب، وقسم للإبراهيمية وكبيرهم عثمان بك حسن وكان بناحية الهرم والكوم الأخضر. كما أرسل أمراء المماليك المكاتبات إلى شيوخ العرب للتجمع معهم.

وهكذا شاهدت أرض الجيزة تجمعاً ضخماً لأمراء المماليك بأتباعهم وسلاحهم وهم على نية الخلاف على محمد على ونقض الصلح معه. وبات القتال بينهم وشيكاً. وبالفعل عدت طوائف عسكرية كبيرة من الأتراك والأرنؤود والدلاة وغيرهم إلى البر الغربي، وإنضم إلى عسكر الباشا من كان من تلك الطوائف بالجيزة وأعدوا الخيام والمدافع والعربات والأثقال. ثم عدى الباشا نفسه يوم الثلاثاء ١٥ من ذى القعدة/ ٢٤مايو، ونزل القصر الذى كان يقيم به شاهين بك وتركه.

غير أن أمراء المماليك تجنبوا القتال فانسحبوا إلى ناحية دهشور ثم إلى جزيرة بقرب الرقق. أما محمد على فانه خرج مع فرقة من الفرسان إلى ناحية كرداسة لقطع الطريق على طائفة من العرب تريد اللحاق بالمماليك فلم يجد أحداً. فكان دائم الذهاب إلى القاهرة كل يومين أو ثلاثة فيطلع إلى القلعة ثم يعود إلى مخيمه بالجيزة، ليقوم بالمناورات ويتلقى الأخبار ويباشر الأمور.

ففى مستهل جمادى الأولى ١٢٢٥/١٧يونية ١٨١٠ عمل الباشا ميدان رماحة بالجيزة رمح فيه بنفسه. فأصيب غلام من مماليكه برصاصة. وقيل إن ضاربها كان يقصد الباشا فسلمه الله. ثم بدأ فى تحريك قواته براً وبحراً. فرحلت قوات بالمراكب ليرابطوا فى البنادر فى الجانب الغربى من النيل لخلوها من المماليك. أما قواته فى شرق النيل فكانت معسكرة أولاً بقيادة

حسن باشا وغيره من القواد فى ناحية أثر النبى ثم تقدموا إلى ناحية صول والبرنبل، فوجودا المماليك قد أقاموا هناك المتاريس والموانع لمنع مرور المراكب، فحاربوهم حتى أجلوهم وملكوا المتاريس. ثم تعرضوا لكرة من جانب المماليك إنهزم فيها جند محمد على ونجا حسن باشا وأخوه عابدين، وإضطروا إلى التقهقر بمن بقى معهم من الجند إلى بنى سويف. ثم عزز المماليك مواقعهم فى أطفيح ليقوموا بحركة التفاف حول معسكر محمد على بالجيزة. فجاء محمد على سريعاً من القلعة فى الليل إلى البر الغربى ليباشر عمليات القتال بنفسه.

ولم تكن ثمة حروب طويلة لعدم اتحاد كلمة المماليك كشأنهم دائماً. إذ قبل أحدهم وهو شاهين بك بوساطة حسن باشا اعادة الصلح والوفاق، فعاد إلى مصر وتقابل مع الباشا، فإنكسرت شوكة المماليك من حينئذ(١).

وخطط محمد على فيما بعد للتخلص من هؤلاء المماليك بضربة واحدة فيما عرف تاريخياً بمذبحة القلعة عام ١٨١١.

---

(١) نفس المصدر: ١٠/٦٢-٦٣.

الفصـــــل الســـادس

نزهات حكام مصر بالجيزة

تعددت رحلات حكام مصر فى العصر الإسلامى إلى الجيزة وقراها، يذهبون إليها عبوراً على الجسر بين الجيزة - الجزيرة - الفسطاط، أو تعدية النيل بالمراكب . كذلك تعددت أغراضها ما بين تفقد الجهات والرعية، أو طلباً للدفائن فى الآثار أو إلى سجن يوسف عند أبى صير، أورحلات ترفيهية إلى الديارات الموجودة بالنواحى بإعتبارها من المنتزهات المشهورة والمواضع الموصوفة، أو الصيد والإقامة تحت الأهرام أو النزهة وسط المزارع فى القرى والضياع.

ففى العصر الأموى نشاهد اقبال العرب على امتلاك الضياع بنواحى الجيزة نظراً لما تتميز به عن الفسطاط من جودة الأرض لزراعة المحاصيل وبساتين الفاكهة. فنسمع عن جنان كعب بالجيزة، وهو كعب بن عدى العبادى التى غرس له نخلها الأمير الأموى عبد العزيز بن مروان(١). وكذلك جنان عمير ابن مدرك الخولانى التى غرس فيها أصنافاً من أشجار الفاكهة، وطلب من أمير مصر عبد العزيز بن مروان القدوم معه لشاهدتها . وعندما حضر الأمير أظهر أعجابه بها ثم طلب من عمير التنازل له عنها، وقد أضمر فى نفسه أمراً. فقد أستدعى الأمير والى الجيزة وطلب منه قطع كل هذه الأشجار المثمرة عن آخرها. فأحضر هذا الوالى فرقة عددها خمسمائة فاعل كانت معدة ومخصصة لأعمال الهدم والحريق، مثل فرق المطافئ لليوم، قامت بخلع جميع الأشجار، وعمير يشهد ذلك حسرات. ثم غرس الأمير مكانها أشجاراً أخرى تعرف بالودى أحضرها من بستانه الذى أقامه بحلوان. ثم جاء الأمير ومعه عمير بن مدرك، وقد أدرك الودي، وسأله: أين هذا من الذى كان؟ فأجابه عمير متواضعاً: أين أنا ما بلغ الأمير . عندئذ رد عليه الأمير ضيعته بأشجارها الجديدة المثمرة(٢).

وإعتاد أمير مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان أن يتنزه وسط مزارع الجيزة. فقد تنزه هذا الأمير فى ضيعة بالجيزة يملكها يحيى بن

---

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ١٥٩ ،

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ١٤٧ ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ١٢٧/٤ -١٢٨ .

حنظلة كانت وفيرة الثمرات(١). وأيضاً لبى هذا الأمير دعوة أحد كبار الملاك الأقباط بقرية وسيم، وفى خبر آخر فى قرية أبو النمرس. ويظهر أنه قضى مع أصحابه فى هذه الضيافة فترة. فقد جاءه هناك قرار عزله عن ولاية مصر. فقام مذهولاً ليلبس سراويه. فلبسه منكوساً!! وعدى النيل إلى الفسطاط بالمعدية(٢).

أما بالنسبة لآثار الجيزة وما فيها من كنوز قدماء المصريين. كان هناك محاولات بعض الحكام الكشف عنها واستخراجها بمساعدة هؤلاء القوم من طلاب المطالب. وسوف نعرض إلى محاولة هؤلاء الناس الذين أذن لهم الأمير عبد العزيز بن مروان بالعمل وأمدهم بالأموال والرجال لأعمال الحفر والتنقيب. ثم جاءهم هذا الأمير في المرحلة الأخيرة من البحث ليشاهد أمامه كارثة مروعة بهلاك عدد كبير من العمال والمشرفين فى الحفرة التى نقبوها، حتى أمر بردمها واستعاذ الله من شرها.

وكذلك عندما جاء الخليفة المأمون العباسى إلى مصر عام ٢١٧هـ زار منطقة الأهرام وشجع عملية التنقيب. وإستخرج كنزاً غطى فقط تكاليفه ولم يستفد هو منه شيئاً(٣). وإنما ترك بصمته بما ذكر عن الثلمة المفتوحة فى عهده والتى يستخدمها الزوار الآن فى دخول أعماق الهرم الأكبر.

أما أحمد بن طولون فقد كان كثير الخروج وعبور النيل إلى البر الغربى والتجوال والوصول إلى منطقة الأهرام بالجيزة. وفى إحدى جولاته شاهد هؤلاء القوم الذين يعملون بالمساحى والمعاول فى طلب الدفائن. فأخضع أعمالهم تحت اشراف والى الجيزة مع تقديم المساعدات لهم من رجال وأموال. وتعيين مشرف خاص على أعمالهم. ثم عاد ابن طولون إليهم مرة ثانية ليشاهد نتائج أعمالهم بالكشف عن كنز من الذهب. وفى خبر آخر أنه ركب إلى هناك ذات مرة للصيد فغاصت قدم فرسه فى فتق وسط الرمال. فوقف عليه وكشفه فإذا هو أمام أحد هذه الدفائن الثمنية من الذهب والزبرجد. واستفاد منه هذا الأمير فى عمران المدينة التى أنشأها وعرفت بالقطائع وبناء المسجد والمارستان وعين المعافر بالفسطاط(٤)، وكذا فى وجوه البر والصدقات. وأيضاً إصدار ديناره الذهبى الذى عرف بالأحمدى جاء فى غاية الجودة فى الوزن والعيار.

---

(١) الولاة والقضاة : ٦٢ . (٢) الخطط : ٣٨٩/١ - ٣٩٠ .
(٣) أنظر بعده ص ١٧٢-١٧٥
(٤) ابن سعيد: المغرب فى حلى المغرب ٨٦ ، الخطط ٧٥/١-٧٦ .

ونذكر من الرحلات التفقدية ما عرف عن الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله ٣٨٦-٤١١/٩٩٦-١٠٢٠م من كثرة الخروج من آن لآخر والتجوال للتعرف على أحوال الرعية حسب مزاجه الخاص. فكان كثير الخروج إلى الجيزة كي يصدر أوامره من بعد بما يقتضيه الحال. مثل مراعاة حرمة الأشهر الحرم بمنع تجمعات الناس بالجيزة وغيرها من الأماكن على المحظورات وكل شئ منكر. وتعلن هذه الأوامر بالمساجد الجامعة فى مصر والقاهرة والجيزة(١). كما أمر ذات مرة بمنع بيع العنب إلا بقدر لا يتجاوز أربعة أرطال ليحد من عملية عصره وإتخاذه نبيذاً للشراب. وبعث شاهدين إلى الجيزة ليقطعا ما على أشجار الكروم من الأعناب، وطرحها تحت أرجل البقر لدوسها، وإشتد الأمر فى ذلك بحيث توقف الناس عن شراء العنب(٢).

وكان أكثر عبور الحاكم بأمر الله بالعشاريات فى النيل إلى الجيزة(٣). وكذلك كان يفعل إبنه الخليفة الظاهر ليصل الجيزة وما والاها حتى رتب له بعض الجند يقيمون معه هناك(٤).

وذكرت بعض أديرة الجيزة كأماكن طيبة للنزهة وبصفة خاصة دير نهيا ودير طموه كانا محل اقامة بعض الخلفاء الفاطميين والوزراء وأعيان الناس للترويح عن النفس.

فقد نزل الخليفة المعز لدين الله الفاطمى عند دير نهيا حيث أقام نحو سبعة أشهر عندما قدم مصر عام ٣٦٤/٩٦٩م، وأقام عدة منشآت هناك. كما تردد عليه الخليفة الفاطمى الآمر ٤٩٥-٥٢٤/١١٠١- ١١٣٠ بقصد النزهة والصيد(٥).

وكذلك دير طموه الذى كان يطل على النيل مباشرة فى مقابلة حلوان على الشاطئ الشرقي. كان أيضاً أحد متنزهات مصر المشهورة. اشتهر عن الوزير الفاطمى الأفضل بن بدر الدين الجمالى ت : ٥١٥/١١٢١م الذهاب إليه للترويح عن النفس(٦).

ومن الآثار القديمة ما جاء فى المصادر عن سجن يوسف عليه السلام عند قرية أبو صير بمركز البدرشين حالياً، كمكان معروف مشهور عند

---

(١) المسبحى : أخبار مصر ١٤-١٥ ، اتعاظ الحنفا ١٠٨/٢ ، ١٣٥ .
(٢) اتعاظ الحنفا ٩١/٢ ، الخطط : ١٨٢/٣ ، ٢٧٨ .
(٣) الخطط ١٠٨/٢ .
(٤) المسبحى : ٣٨ ، اتعاظ الحنفا ١٤٤/٢ ، ١٤٦ .
(٥) كوركيس عواد : ذيل ٢٣ ص ٢٥٧ – ٢٥٨ من كتابات الديارات للشابشتى .
(٦) كوركيس عواد : ذيل ص ١٢٥٩ من كتابات الديارات للشابشتى .

الخاصة والعامة بإجابة الدعاء. وكان له وقت محدد أى موسم يمضى فيه الناس إليه كل عام.

هذا الذهاب أخذ شكلاً غوغائياً فى العصر الفاطمى خاصة فى عهد الخليفة الظاهر ٤١١-٤٢٧/١٠٢٠-١٠٣٥ الذى إشتهر بحبه للنزهة والمجون.

ففى شهر ربيع الأول ٤١٥/مايو ١٠٢٤ طاف العامة والسوقة فى أسواق الفسطاط بالطبول والأبواق يجمعون من التجار والباعة الأموال نفقة مضيهم إلى سجن يوسف. فكان التجار يعتذرون بسبب قلة الأقوات وإرتفاع الأسعار. غير أن العامة رفعوا شكواهم إلى الخليفة الفاطمى الظاهر، فأصدر أمره إلى متولى الشرطة السفلى بإلزام التجار أن يدفعوا للعامة ما جرت به العادة، وأذن لهم بالخروج إلى سجن يوسف، كما وعدوا أن يصرف لهم الخليفة ضعف الهبة التى أطلقها لهم السنة الماضية.

وكان الخليفة الظاهر على نية الخروج هو أيضاً هذا العام. ففى يوم السبت ٩ من جمادى الأول ٤١٥/٢١ أغسطس ١٠٢٤ ركب القائد الأجل عز الدولة ودستها معضاد الخادم الأسود فى سائر الأتراك ووجوه القواد، وشق البلد، ثم عبر النيل فى سائر عساكره إلى الجيزة، لإعداد الترتيبات الأمنية لسلامة أمير المؤمنين الذى عبر هو الآخر النيل يوم الأثنين فى أربع عشاريات، بجمع من حاشيته وحريمه. ومعه أربعة عشر بغلة من بغال النقل. ومضى إلى سجن يوسف حيث أقام يومين وليلتين. وهناك «لعب العامة أمامه بالتماثيل والمضاحك والحكايات والسماجات» فضحك منهم واستظرفهم ثم عاد إلى قصره بكرة الأربعاء».

وكذلك عاد بعض العامة إلى مصر ثم ذهبوا إلى القاهرة يطوفون الشوارع بمثل هذه المهرجانات ليشاهدهم الخليفة ويعودوا ومعهم أمره بعدم التعرض لهم فى ذهابهم وإيابهم مع إكرامهم. إلى أن تكامل عددهم يوم السبت من هذا الشهر وهم على هذا الحال يتفرج عليهم الناس الذين تعطلوا عن أشغالهم ومعايشهم فى هذا اليوم. وظلوا على ذلك نحو الأسبوعين وعادوا أخيراً من القاهرة مسرورين بعد أن أنفق عليهم نحو ثمانية آلاف درهم(١).

كذلك يخرج الناس أفراداً وجماعات للنزهة حول الأهرام ولايزالون. فقد ذكر أن جماعة من الشعراء على عهد الأفضل بن بدر الدين الجمالى فى العصر الفاطمى خرجوا متنزهين إلى الأهرام ليروا عجائب مبانيها ويتأملوا

---

(١) اتعاظ الحنفا : ١٤٤/٢ - ١٤٦ .

غرائب ما سطر الدهر من العبر فيها. وحدث أن إنفعل أحدهم وهو أبو الصلت بن أمية بن عبد العزيز الأندلسى بعظمة الأهرام فأنشد يقول:(١)

بعيشك هل أبصرت أحسن منظراً ... ما رأت عيناك من هرمى مصـــــر
أنافا بأعنـــان السمـــاء وأشرفـاً ... على الجو أشراف السماك على النسر
وقد وافيا نشزا من الأرض عاليـاً ... كأنهما نهدان قامـــا على صـــدر

أما فى العصر الأيوبى فلم نسمع عن رحلات للسلاطين إلى الجيزة وإن كانت تجرى هناك أعمال هدم للأهرامات الصغيرة للإستفادة من أحجارها لبناء العمائر الضخمة التى أقيمت على عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي. وكما ذكر أيضاً عن تخريب آخر فى عهد إبنه الملك العزيز عثمان والذى جاء عنه أنه ذهب للنزهة والصيد فى قرية ذات الصفا بنواحى الفيوم وأقام بها متصيداً فى الفترة من ٢٦ ذى الحجة ٥٩٤ هـ إلى ٧ المحرم ٥٩٥هـ/ ٣٠ أكتوبر -٩ نوفمبر ١١٩٨م. حين أصيب أثناء مطاردته لذئب إذ عثر به فرسه فسقط على الأرض . فعاد مصاباً إلى الأهرام وقد اشتدت به الحمى، ثم حمل إلى القاهرة حيث توفى فى آخر المحرم(٢).

ثم نسمع عن رحلات كثيرة ومستمرة من جانب سلاطين المماليك سواء عند عبورهم النيل متجهين إلى عمل البحيرة فى غرب الدلتا، أو الإقامة بالجيزة بقصد النزهة والصيد.

ففى عام ٦٦٣هـ/١٢٦٤ - ١٢٦٥م توجه السلطان الظاهر بيبرس من قلعة الجبل إلى الجيزة بقصد الصيد. فأقام بقرية وسيم فترة، ثم سار إلى العباسة ورمى البندق. واضطر هذا السلطان لقطع رحلة الصيد عندما بلغه أنباء تحركات التتار فى الشام. ولم يبرح مكانه إلا وقد أصدر التعليمات العسكرية، ثم عاد إلى القلعة ولم يقم بها إلا ليلة واحدة خرج بعدها للحرب(٣).

وفى عهد هذا السلطان كان الوزير الصاحب فخر الدين محمد بن الوزير الصاحب بهاء الدين على بن حنا يتنزه سنوياً فى فصل الربيع ببلدة منية القائد فتنصب له الخيام وتقام المطابخ، وبين يديه المطربون. جاءه خبر وفاة الوزير يعقوب بن الزبير منافسه فى منصب الوزارة، «فسر لذلك، ولم يتمالك نفسه وأمر المطربين فغنوه. ثم قام على رجليه ورقص هو وسائر من معه وأظهر من الفرح والخلاعة ما خرج به عن الحد». ولم يمض على ذلك

---

(١) ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ١٣٧/١ .
(٢) ابن واصل : مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ٨٢/٣٠ دار القلم - القاهرة .
(٣) المقريزى : السلوك ٥٢٣/١ .

سوى أقل من أربعة أشهر حتى توفى هو الآخر فى شعبان ٦٦٨/ابريل ١٢٧٠ . ففجع به أبوه(١).

كذلك سار السلطان المنصور قلاوون عام ٦٨١/١٢٨٢-١٢٨٣م إلى البحيرة فى غرب الدلتا لحفر الخليج المعروف بالطبرية(٢). كذلك خرج ابنه السلطان خليل إلى البحيرة للصيد عام ٦٩٣/١٢٩٤ وبصبحته الوزير ابن السلعوس والأمير بدر. حتى إذا إنفردالسلطان فى صحبة قليلة ليصطاد فاجأه الأمير بدر ومن معه بقتله(٣).

وكان ذهاب هؤلاء جميعاً إلى عمل البحيرة مروراً ببر الجيزة بعد تعدية النيل. فقد كان بمصر طريق برى على ظهر الساحل إلى الاسكندرية من جانب الصحراء. ومراحله من قرية ذات الساحل (شمال الجيزة) إلى ترنوط شمالاً إلى الكريون إلى الاسكندرية(٤).

أما السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذى إشتهر بحبه للصيد والإهتمام بأغراضه، فأنه لم يدع أرضاً تعرف بصيد الطير إلا وأقام بها صيادين مقيمين في البرية فى أوقات الصيد. وجلب لذلك الطيور الجوارح من الصقور والبزاة والشواهين والسناقر، وجعل لها بزدارية وجواندارية وحراس الطير، أعطى بعضهم الاقطاعات وأجرى عليهم الرواتب من اللحم والعليق والكساوي. حتى إنه ترك عند موته مائة وعشرين سنقراً، فى حين كان لوالده السلطان قلاوون سنقر واحد فقط يحمله بازداره وهو راكب معه. كذلك كان لدى الأمراء المماليك أعداد منهم للإشتراك بها مع السلطان فى رحلة الصيد(٥).

هذا وقد وردت الأخبار بتعدد رحلات السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى نواحى الجيزة بقصد النزهة والصيد. ففى سلطنته الثانية ٦٩٨-٧٠٨هـ/١٢٩٩ - ١٣٠٨م، عدى السلطان إلى بر الجيزة وأقام حول الأهرام عشرين يوماً يتصيد. ثم عاد وقد ضاق من تحكم الأمير ابن سلار نائب السلطنة والاستادار بيبرس الجاشنكير. ولم يكد يمضى شهر علي عودته حتى عزلاه عن السلطة في ذى الحجة ٧٠٨هـ/مايو يونية ١٣٠٨ ليتولى مكانه

(١) الخطط : ٢٠٢/٣ . (٢) السلوك : ٧١٢/١ .

(٣) الخطط : ٩٥/٣ ، السلوك : ٧٨٨/١ ، بدائع الزهور : ٣٧٤/١ .

(٤) أنظر خريطة هذا الطريق البرى ابن حوقل : صورة الأرض ١٣٨ . وذات الساحل قرية قديمة اندثرت؟

(٥) السلوك : ٥٢٠/٢ - ٥١ ، النجوم الزاهرة : ١٧٠/٩ (وظيفة البازدار هو الذى يحمل الطيور الجوارح المعدة للصيد على يده . وخص بإضافته إلى الباز- وهو أحد أنواع الجوارح دون غيره لأنه هو المتعارف عليه فى الزمن القديم . والجواندارية هى وظيفة الجواندار الذى يتصدى لخدمة طيور الصيد، وأصله «حيوان دار» . أنظر القلقشندى : صحيح الأعشى ٤٦٩/٥، ٤٧٠).

بيبرس الجاشنكير فلم تستمر سلطنته أكثر من تسعة أشهر عاد بعدها السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى منصبه للمرة الثالثة(١) ٧٠٩-٧٤١هـ/ ١٣٠٩-١٣٤٠م وأعتبر عهده عصر الأوج فى العصر المملوكى.

وقد ذكرنا سابقاً عناية هذا السلطان بجسور الجيزة واقامة مشروعات الرى ممثلاً فى جسر أم دينار وأيضاً أفراده عمل الجيزية لخاصته وأهتمامه بأموالها. وكانت متعة هذا السلطان هى الاقامة والنزول للصيد بمعسكر تحت أهرامات الجيزة عرف بمنزلة الأهرام، أوكما نقول استراحة الهرم، أشار إليها المؤرخون فى عدة أعوام ٧١٠/١٣١٠، ٧١٧/١٣١٧، ٧٢٣/١٣٢٣، ٧٢٦/١٣٢٦، ٧٢٩/١٣٢٩م.

وتميزت رحلة عام ٧٢٦/١٣٢٦ بإقامة السلطان الناصر بناحية سفط من الجيزة(٢). بينما تميزت رحلة عام ٧٢٣/١٣٢٣ باستدعاء السلطان لحريمه من القلعة للإقامة معه بمنزلة الأهرام. فجاءت السلطانة خوند طوغاى وفى صحبتها الأمير إيدغمش أميرآخور سائرا يقود عنان فرسها بيده، وحولها سائر الخدم مشاة منذ أن ركبت من القلعة إلى أن وصلت ساحل النيل وقد أخلى لها الطريق من الناس. ثم عبرت نهر النيل فى الحراقة. كذلك أستدعى الأمير بكتمر الساقى وغيره من الأمراء الخاصكية بحريمهم حيث أقام الجميع هناك فى أهنأ عيش وأرغده. ثم عاد السلطان إلى القلعة بعد أن قضى بمنزلة الأهرام فترة النصف الثانى من شهر طوبة(٣).

كذلك تميزت رحلة قام بها السلطان حسن بن الناصر محمد عام ٧٦٢/١٣٦١م إلى ناحية كوم بره بالجيزة وذلك بسبب وباء بالقاهرة(٤). وظل مقيماً بها نحو ثلاثة أشهر وقت الربيع وهو فى أرغد عيش، فى خيمة غريبة الشكل بديعة الصنع على هيئة قاعة بها أربعة أواوين، وبها حمام، ولها أحواض من خشب، وبها تقاصيص ونقوش عجيبة «بحيث لم يعمل مثلها قط فى الدنيا». كان قد أهداها له أحد ملوك اليمن. وجاء الناس أفواجاً أفواجاً إلى كوم بره من سائر الأماكن حتى أتوا من بلبيس والصالحية. وفى كل ليلة كان يحضر عنده مغانى وخيال ظل، كما يحرق إحراقات نفط. وكان فى صحبة السلطان الأمير يلبغا العمرى وجماعة من أخصائه الأمراء. كما كان العسكر يعدى إلى هناك فى كل يوم مرتين وتعطى الخدمة السلطان(٥).

كذلك إشتهر خلفه السلطان الملك المنصور محمد بن حاجي بن محمد بن

---

(١) السلوك : ٤٣/٢ ، النجوم الزاهرة : ١٧٥/٨ . (٢) السلوك : ٢٧١/٢ .
(٣) السلوك : ٢٤٠/٢ . (٤) الخطط : ٢٣٤/٣ .
(٥) بدائع الزهور : ٥٧٢/١ - ٥٧٣ إشتهر السلطان حسن بحب اللهو والميل إلى شرب الراح وحب القيان من النساء الملاح، وإلى سماع الالات. كما يقرب المغانى (نفس المصدر: ٥٧٩/١).

قلاوون بشرب الخمر وسماع الآلات والزمور فى رحلاته على سبيل النزهة إلى بر الجيزة فى ربيع ٧٦٣/يناير ١٣٦٢ وفى المحرم ٧٦٤/أكتوبر ١٣٩٢ فتنصب له الخيام قريباً من الأهرام. وقد يمضى هناك فترة تصل إلى عشرة أيام أو يعود بعد ليلة واحدة. فيعبر النيل بالمراكب من ساحل امبابة إلى بولاق فيتوجه إلى باب البحر ويشق القاهرة فى موكب حافل(١).

واستمر خروج سلاطين المماليك كالعادة إلى الجيزة والإقامة فى استراحة الأهرام، وعرف هذا الخروج بإسم سرحة الأهرام للنزهة والصيد. حتى ان الأشرف شعبان أمر عام ٧٧٣/١٣٧١ - ١٣٧٢ عند طلوعه من هذه السرحة إلى القلعة أن يلبس الأمراء الكبار أقبية حرير بسمور، وأطرز مزركشةعراضاً(٢).

وسار سلاطين الجراكسة على عادة الخروج إلى النزهة إلى نواحى الجيزة. ففى شتاء خمس سنوات متالية من ٧٨٤-٧٨٨/١٣٨٣-١٣٨٧ وكذا فى المحرم ٧٩٩/أكتوبر ١٣٩٦ كان السلطان برقوق ومعه الأمراء يعدى من ساحل مصر القديمة إلى بر الجيزة وقد يعود من يومه أو ينصب خيامه عند الأهرام ويقضى عدة أيام، أو يذهب إلى سرحة البحيرة على جارى العادة كل سنة(٣).

أما السلطان فرج بن برقوق فقد ذكرت له رحلة فى شعبان ٨١٢/فبراير ١٤١٠ إلى الجيزة وعاد منها وهو سكران(٤).

وإشتهر السلطان المؤيد شيخ ٨١٥-المحرم ٨٢٤/ديسمبر ١٤١٢- يناير ١٤٢١ بذهابه للنزهة فى أوسيم، قد يبيت فيها أو يعود منها آخر النهار، ويستخدم المركب الذهبية فى عبور النيل بين بولاق وإمبابة فى الذهاب والعودة. وأحياناً كان يأمر بعمل «وقدة هائلة واحراقة نفط عظيمة» عند امبابة أو عند بولاق. كما يأمر العوام بعمل «وقود قشر بيض ومسارج يلقونها فى البحر»، لتصير ليلة مشهودة فى القصف والفرجة يجتمع لها الناس بالمراكب الكثيرة التى يزدحم بها النيل للفرجة والخروج عن الحد فى اللهو، لاسيما بأمر السلطان نفسه الذى كان يقرب المغانى وأرباب الفن ويحب الخلاعة والمجون(٥).

---

(١) بدائع الزهور : ٥٨٧/١ ، ٥٩١.
(٢) بدائع الزهور : ١-٨١/٢
(٣) بدائع الزهور : ١-٣٢٥/٢، ٣٢٧، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٦٦، ٣٧٨، ٤٨٥.
(٤) بدائع الزهور : ١-٨٠١/٢ .
(٥) بدائع الزهور : ٣٧/٢، ٤٣، ٥٠، ٦١-٦٢.

كذلك ذكرت نزهة السلطان قايتباى فى رجب ٨٧٥/يناير ١٤٧١ التى توجه فيها إلى الأهرام ومعه جمع من الأمراء، حيث أمضوا سبعة أيام، نصبت له الأعلام على رؤوس الأهرام وعملت الموائد الحافلة مع تواجد ابن رحاب المغنى مع بقية مغانى البلد للغناء فى كل ليلة. فكانت تلك الأيام مشهودة فى القصف والفرجة(١).

وفى نفس الشهر من العام التالى عدى السلطان قايتباى إلى بر إمبابة تلبية لدعوة شخص من عرب اليسار يقال له محمد بن برقع الذى قدم له ضيافة ممتازة حافلة بأنواع الطعام، وبات عنده ثم عدى النيل وتوجه إلى شبرا (٢).

ونزهة أخرى للسلطان قايتباى فى ذى القعدة ٨٨٢/مارس ١٤٧٨م إلى بر الجيزة حيث أقام عدة أيام «وهو فى أرغد عيش على سبيل النزهة»(٣).

كذلك إشتهر السلطان الملك الناصر محمد بن قايتباى باللهو والمجون. ذكرت له نزهة إلى الجيزة فى ربيع الأول ٩٠٤/أكتوبر ١٤٩٨ فى جمع من بنى عمه وجماعة الخاصكية. وسبقه إلى هناك الخيام والمطبخ. وأرسل فى إستدعاء لاعبى خيال الظل والمغنيين. ومدت له الأسمطة الحافلة والحلوى والفواكه. وأقام هناك ثلاثة أيام وهو فى أرغد عيش وقد خرج عن الحد فى اللهو والخلاعة والإنشراح(٤).

وذكرت نزهات للسلطان قانصوه الغورى فى نواحى الأهرام وقرية المنصورية ودهشور. ففى ١٥ ذو القعدة ٩١٨/يناير ١٥١٣ عدى السلطان النيل من المقياس (مقياس الروضة) وطلع إلى بر الجيزة، ثم توجه إلى المخيم الذى نصب له عند الأهرام. وقيل أن السلطان أخذ معه جماعة من المغنيين وأرباب الآلات «منهم محمد بن عوينة العواد وجلال السنطيرى وابن الليمونى وغير ذلك من المغاني». وأحرق السلطان إحراقه نفط، وأمضى فى المخيم يومين ثم توجه فى اليوم الثالث إلى الفيوم وفى صحبته قاضى القضاة الحنفى عبد البرين الشحنة، ومن الأمراء سودون العجمى وجماعة من الأمراء المقدمين ومن الأمراء الطبلخانات والعشرات والخاصكية.

وفى طريقه إلى الفيوم مر على دهشور «بلد الخليفة»- الخليفة العباسى وقتئذ هو المتوكل على الله- حيث قدم إليه الخليفة هدية كبيرة من الأبقار

---

(١) نفس المصدر : ٥٥/٣ . (٢) نفس المصدر : ٦٨/٣.
(٣) نفس المصدر: ١٤٣/٣ تفقد السلطان خيوله فى مراعى الجيزة، ثم ذهب إلى منوف للكشف عن جسورها وعاد إلى الجيزة ثم توجه إلى الفيوم (نفس المصدر).
(٤) نفس المصدر: ٤٠١/٣-٤٠٢ .

والأغنام والدجاج والأوز ومن أنواع الأكل قدور عسل نحل وجرار لبن. فشكر له السلطان ذلك.

وعند عودته بعد الكشف على جسر اللاهون بالفيوم أتى إلى المخيم الذى تركه منصوباً عند الأهرام. وتسامعت به الناس فقدم إليه قضاة القضاة كمال الدين الطويل الشافعي، ومحيى الدين بن يحى الدميرى المالكي، والشهاب أحمد الشيشينى الحنبلي، كما خرج إليه أغلب الأعيان. فأحرق السلطان هناك إحراقة نفط ثانية. وبعد إقامة يومين عدى السلطان النيل بالمراكب ونزل المقياس متوجهاً إلى القاهرة بعد أن أمضى فى هذه الجولة نحو خمسة عشر يوماً(١).

وفى ذى الحجة من العام التالي/ فبراير ١٥١٤ توجه السلطان الغورى إلى بر الجيزة، ونزل بالمنية (مرساة) التى عند امبابة ثم توجه من هناك إلى قرية المنصورية ونصب بها المخيم الشريف مع صحبة جماعة من الأمراء. فأقام هناك أياماً وصار يركب ويسير ويتصيد، ثم عاد إلى إمبابة وأشيع بين الناس أن السلطان سوف يحرق احراقة نفقط فتوجهوا إلى هناك أفواجاً أفواجاً للفرجة، لكن لم تصدق الإشاعة. وعاد السلطان من إمبابة بالمراكب إلى بولاق(٢).

وفى أول القعدة من العام التالى /يناير ١٥١٥ عدى السلطان الغورى من المقياس أو من بولاق إلى منية إمبابة وهو على نية الذهاب إلى الإسكندرية، وصحبته عدد ضخم من الأمراء والجند والمباشرين. وقيل أنه كان فى صحبة السلطان أيضاً جماعة من المغنيين وأرباب الآلات. وظل السلطان فى مخيمه عند منية امبابة مدة ستة أيام فى انتظار أنباء من بلاد الحجاز، ثم رحل من امبابة فى موكب عظيم وهو فى أرغد عيش من التنزه والفرجة. فنزل فى المخيم الذى نصب له عند قرية المنصورية كى يتوجه بعد ذلك مرحلة مرحلة حتى يدخل الإسكندرية. ثم عاد فى أواخر هذا الشهر من الاسكندرية ليعدى النيل بالمراكب من امبابة إلى بولاق فى طريقه إلى القاهرة(٣).

ومرة ثانية يخرج السلطان الغورى إلى الفيوم فى صفر ٩٢٢/مارس ١٥١٦ فى رحلة تفقدية لجسور الفيوم. فكان يعبر النيل من المقياس إلى الجيزة بالمراكب وصحبته الأمراء المقدمين وأمراء العشرات والخاصكية وجماعة من المباشرين. فينصب له المخيم الشريف لينزله عند الذهاب وفى

---

(١) نفس المصدر: ٢٩١/٤- ٢٩٢. (٢) نفس المصدر: ٣٥٦/٤.
(٣) نفس المصدر: ٤١٤/٤-٤١٥.

العودة محملاً بالهدايا الكبيرة من الكشاف ما بين خيول وأبقار وأغنام. وذكر أنه فى يوم عودة السلطان من الجيزة هبت عاصفة أغرقت مركباً كانت محملة بالخيول فشبت على بعضها فانقلب المركب(١).

هكذا كانت رحلات سلاطين المماليك الجراكسة إلى نواحى الأهرام أو المنصورية بمواكب فخمة صحبة الأمراء والمباشرين ومعهم المغنيون بالات الموسيقى وغيرها من آلات الطرب واللهو مثل خيال الظل، لتقام الولائم الحافلة فيقضون الأيام والليالى الممتعة علاوة على عمل احراقات النفط يأتى إليها الناس للهو والفرجة أيضاً.

ويظهر أن ولاة العثمانيين على مصر قد ساروا على النهج السابق فى النزهة بنواحى الجيزة. فقد ذكر أن ملك الأمراء خاير بك نزل فى ذى القعدة ذى الحجة ٩٢٢/ديسمبر ١٥١٩ وعدى إلى بر الجيزة متوجهاً إلى شبرامنت على سبيل النزهة وفى صحبته الأمراء العثمانية والمماليك. وأقام خاير بك فى شبرامنت ثلاثة أيام تقدم له الموائد الحافلة(٢).

---

(١) نفس المصدر : ٢٠/٥ ، ٢١ .

(٢) نفس المصدر : ٣٢١/٥ .

الفصــل السـابع

خطط الجيــزة

موضوع هذا الفصل بيان الأهمية التاريخية للجيزة وبعض قراها من حيث تحديد موقعها بالنسبة للقرى المجاورة أو قربها من معالم معروفة. ثم إنتاجها الزراعى أو الصناعى وشهرة بعضها بأنواع خاصة من المنتجات، وما كان بها فى العصور الوسطى الإسلامية من أراضى وقف على المساجد أو المدارس أو أعمال الخير. وكذلك نواحى العمران بها من مساجد وزوايا أو أسواق أوقصور وبساتين. وأيضاً ذكر الأعلام من رجال هذا الأقليم سواء من العلماء أو الأعيان. فقد أنجبت الجيزة وقراها طائفة من العلماء شاركوا فى الحركة العلمية بالفسطاط ثم القاهرة التى كانت من أبرز المراكز العلمية فى القرآن والحديث والفقه واللغة، ثم الرجال الذين عملوا فى خدمة الدولة. لتكتمل الصورة المشرقة المتجددة لإقليم الجيزة عبر العصور.

ولا نرى منهجاً لهذا الموضوع غير إتباع ما ورد بالتقسيم الإدارى الحالى للمدن والمراكز وما يتبعها من القرى فى البر الشرقى ثم الغربى للنيل من الجنوب إلى الشمال حتى يسهل على القارئ إمكانية الاستدلال على ما يريد معرفته عن تلك النواحى.

وإعتمادنا الكبير فى هذه الدراسة على المصادر التاريخية الواردة، على أن أغلب مادة هذا الفصل مأخوذة من كتاب الخطط التوفيقية لعلى مبارك الذى أمدنا بمعلومات غزيرة عن قرى الجيزة وأعيانها حتى أوائل القرن الرابع الهجري، المطبوع بالقاهرة عام ١٣٠٨هـ.

ويحتاج الأمر إلى دراسة تالية لمتابعة التطور الاجتماعى والاقتصادى والعمرانى الهائل لتلك القرى بعد هذا التاريخ، وهى تطورات كبيرة وعميقة شاهدتها مصر وخاصة فى النصف الثانى من القرن العشرين الميلادى نشاهد معالمها فى الوقت الحاضر وتحتاج إلى جهد وعمل أساتذة التاريخ الحديث والمعاصر. والله الموفق.

أطفيــــح :

من المدن المصرية القديمة فى البر الشرقى للنيل. كانت مقر قسم ثالث الجيزة الذى أنشئ عام ١٨٨٠ وسمى قسم أطفيح ثم مركز أطفيح عام ١٨٨٩. وقد إنتقل مقر هذا المركز إلى بلدة الصف عام ١٨٩٨. ثم أعيد إنشاؤه كمركز عام ١٩٧٩ بجانب مركز الصف على الشاطئ الشرقى للنيل التابع لمحافظة الجيزة(١).

وكانت بعض أراضى أطفيح من حبس الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله. فقد أمر هذا الخليفة عام ٤٠٥هـ/ ١٤-١٠١٥ بحبس عدة ضياع وهى أطفيح وصول وطوخ وستة ضياع أخر لم يذكر إسمها، على القراء والمؤذنين بالجوامع وعلى المصانع (جمع مصنعة وهي الحوض الذى يجمع فيه ماء المطر) والقوّام عليها، وعلى نفقة المارستان وأرزاق المستخدمين فيه وثمن الأكفان(٢).

ومن الحوادث الغريبة بأطفيح التى نقلها ابن اياس عن القضاعى(٣)، «أن شخصاً يسمى أبو الحسن الخراسانى فى أيام هارون بن خمارويه بن أحمد ابن طولون توجه نحو أطفيح هو وجماعة من أصحابه فوجدوا فى بعض الدفائن شربة زجاج بعروة خضراء. فأخذها أبو الحسن المذكور وجاء إلى شاطئ النيل وملأ منه تلك الشربة وناولها لبعض أصحابه ليشرب منها، فوجده خمراً مسكراً طيب الرائحة أحمر اللون، ولم يكونوا يعلمون ما فى هذه الشربة من السحر. فلما علموا شأنها رام كل واحد منهم أخذها، فتخاصموا عليها فوقعت من أيديهم وانكسرت، فوجودا فيها شخصاً -تمثالا- لطيفاً من نحاس أصفر وتحت رجليه عنبه وهو يعصرها. فلما شاع أمرهم بين الناس أحضرهم الأمير هارون بين يديه، فوجد الشربة قد كسرت، فأسف عليها وإغتم لذلك وقال: لو كانت صحيحة لشريتها ببعض ملكي!!! وكانت هذه الشربة من صنعة الحكماء اليونانية.»

وذكر من الأخبار العجية أيضاً أنه حدث بأطفيح عام ١٤٨٥/٨٩٠ تحول فتاة إلى شاب بعد تغير أعضاء الأنوثة بها إلى أعضاء الجنس الآخر، والإحتلام كما يحتلم الرجال(٤).

(١) أنظر فصل التقسيم الإدارى . (٢) اتعاظ الحنفا : ١٠٦/٢ .
(٣) بدائع الزهور : ١٧٣/١ القضاعى هو القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، تولى القضاء بمصر أيام الفاطميين، توفى القعدة ٤٥٤/ديسمبر ١٠٦٣ (نفسه: ٢١٩/١).
(٤) بدائع الزهور : ١-١٣٥/٢ .

هذا وقد برز من أطفيح بعض الأعلام ذكر المقريزى أقدمهم عند حديثه عن مسجد الأطفيحى(١)ضمن مساجد القرافة الكبرى، وهو وحاطة بن سعد الأطفيحي، كان شيخاً له سمت. كتب الحديث عام ٤٥٨/١٠٦٦م وما قبلها. سمع من الشيوخ وسلك طريق الزهد والقناعة والعزلة حتى «صار موئلاً للحاضر والبادي، وصدى لإجابة صوت البادي».

ومما يذكر أن الوزير الفاطمى الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الدين الجمالى كان يسعى إلى هذا الشيخ الزاهد ويجرى معه الأحاديث. وكذلك قصده الكثير من الناس لأجل مكانته لدى الوزير لقضاء حوائجهم ويقضيها لهم.

"وقد شكا الشيخ ذات مرة إلى الوزير تعذر وصول الماء مسجده. فأمر الأفضل ببناء القناطر التى فى عرض القرافة من المجرى الطولونية، فبنيت إلى مسجد الأطفيحي، وأنفق عليها خمسة آلاف دينار. فعمل الشيخ صهريج ماء شرقى المسجد، كما أنشاء بستاناً وحماماً. وعمل الوزير لنفسه هناك مقعداً بجوار المسجد من جهة الشرق، وقاعة صغيرة مرخمة يجلس فيها ويخلو لنفسه إذا جاء عند الشيخ"

" وكان سبب اختصاص الأفضل بهذا الشيخ. أنه لما كان محاصراً نزار ابن المستنصر بالاسكندرية وناصر الدولة افتكين الارمنى، كانت أم الأفضل، وهى عجوز لها سمت ووقار، تطوف كل يوم الجوامع والمساجد والرباطات والأسواق وتستقصى الأخبار، وتعلم محب ولدها من مبغضه. وكان الأطفيحى قد سمع بخبرها، فجاءت يوم جمعة إلى مسجده وقالت: ياسيدي، ولدى فى العسكر مع الأفضل، الله يأخذ لى الحق منه، فإنى خائفة على ولدي. فادع الله لى أن يسلمه. فقال لها الشيخ: يا أمة الله، تدعين على سلطان الله فى أرضه، المجاهد عن دينه، الله تعالى ينصره ويظفره ويسلمه ويسلم ولدك. ما هو ان شاء الله إلا منصور مؤيد مظفر. كأنك به وقد فتح الاسكندرية وأسر أعداءه، وأتى على أحسن قضية وأجمل طوية. فلا تشغلى لك سراً، فما يكون إلا خيراً إن شاء الله تعالى". "ثم اجتازت بعد ذلك بالفار الصيرفى بالقاهرة بالسراجين، وهو والد الأمير عبد الكريم الآمرى صاحب السيف. وكان عبد الكريم قد ولى مصر بعد ذلك فى الأيام الحافظية، كما كان فى أيام الآمر له وجاهة عظيمة وصولة ثم إفتقر. فوقفت أم الأفضل على الصيرفى تصرف ديناراً وتسمع ما يقول لأنه كان إسماعيلياً متغالياً، فقالت له: ولدى مع

(١) المقريزى : الخطط ٤٦٣/٣-٤٦٥

الأفضل وما أدرى ما خبره. فقال لها الفار الصيرفي: لعن الله المذكور الأرمني الكلب العبد السوء ابن العبد السوء. مضى يقاتل مولاه ومولى الخلق. كأنك والله يا عجوز برأسه جائزاً من هنا على رمح قدام مولاه نزار ومولاى ناصر الدولة إن شاء الله، والله يلطف بولدك. من قال لك تخليه يمضي مع هذا الكلب المنافق، وهو لا يعرف من هي. ثم وقفت على إبن بابان الحلبي وهو بزاز بسوق القاهرة. فقالت له مثل ما قالت للفار الصيرفي، وقال لها مثل ما قال لها. "فلما أخذ الأفضل نزاراً وناصر الدولة وفتح الاسكندرية حدثته والدته الحديث وقالت: إن كان لك أب بعد أمير الجيوش فهذا الشيخ الأطفيحي. فلما خلع عليه المستنصر وعاد إلى دار الملك بمصر اجتاز بالبزازين، فلما نظر إلى ابن بابان الحلبى أمر بضرب عنقه. وطلب من أحد مقدمى ركابه أن يقف هناك حتى لا يضيع له شئ إلى أن يأتى أهله فيتسلموا قماشه. ثم وصل إلى دكان الفار الصيرفى فأمر بقطع رأسه أيضاً تحت دكانه، وأمر أحد مقدمى الركاب أن يجلس على حانوته حتى يأتى أهله ويستلموا موجوده. وأمره أن لا يمس شيئاً من ماله وصندوقه وإلا ضربت عنقه وقال: كان لنا خصم أخذناه وفعلنا به ما يروع غيره عن فعله. ومالنا وماله وفقر أهله". "ثم أتى الأفضل إلى الشيخ الأطفيحى وقربه وخصصه إلى أن كان من أمره ما شرحناه».

ومن أعلام أطفيح فى القرن التاسع الهجرى الشيخ عبد الله بن أحمد ابن عمر بن عرفات بن عوض بن الشهاب بن السراج الأنصارى الأطفيحى القمنى ثم القاهرى الشافعي. ولد ببلدة أطفيح عام ١٣٨٨/٧٩٠م تقريباً. ونشأ بها وحفظ القرآن. ثم إنتقل مع أبيه إلى القاهرة فجود القرآن. وإشتغل بالفقة على عمه الزين القمني، وبالنحو والأصول والمعانى على البساطى وبالعروض على القرماني. وأذن له عمه بالإفتاء والتدريس. وذكر أن السراج البلقينى أجاز له. وتكسب بالشهادة وناب فى القضاء عن البلقيني، وولى مشيخة الصوفية بتربة يونس الدوادار المجاورة لتربة الظاهر برقوق. قال السخاوي: سمعت عليه البخاري.

وكان حامدا مقبلاً على شأنه، مقتراً على نفسه مع تموله. توفى عام ١٤٥٦/٨٦٠(١) أو بعده بقليل.

ومن أعلام أطفيح أخوان. الأول محمد بن أحمد بن يعقوب بن أحمد ابن عبد المنعم بن أحمد المحب بن الشهاب الأطفيحى الأصل القاهرى

(١) السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٥٤/٤ القاهرة ١٣٥٣-١٣٥٤هـ.

الشافعي. ولد قبل عام ١٤١٧/٨٢٠. نشأ فى كنف والديه فحفظ القرآن وغيره. وعرض على جماعة وسمع، وأحضر على سبط الزين العرافي، وكذا على إبن الجزري. ختم مسند الشافعي. حج غير مرة.

إشتغل بالمباشرة فمهر فيها خصوصاً أوقاف الحرمين. وعول عليه القضاة سيما السفطى وصار هو المرجوع إليه، مع جودة الخط والظرف النسبى وكثرة الأدب والتواضع ولين الكلمة ومزيد الكرم والتودد. لكنه كان منهمكاً فى ملذاته بحيث كان ذلك سبباً لإنخفاظه وتناقصه شيئاً فشيئاً. إلى أن مات فى جمادى الأول ٨٨٠/أكتوبر ١٤٧٥(١).

والأخ الثانى هو عبد الرحمن بن أحمد بن يعقوب بن أحمد بن عبد المنعم بن أحمد الزين أبو الفضل بن الشهاب الأطفيحى الأزهرى القاهرى الشافعى ويعرف كأبيه بإبن يعقوب. ولد فى ذى الحجة ٨٢٩/أكتوبر ١٤٢٥ بالقاهرة ونشأ بها فى كنف أبويه فى غاية ما يكون من الرفاهية والنعمة. فحفظ القرآن وتنقيح اللباب لخاله، وسمع على إبن حجر وغيره.

باشر النقابة وجهات الحرمين وغير ذلك. حج غير مرة. وكان ظريفاً ذكياً بساماً حسن العشرة، قريحته سليمة وذهنه مستقيم. توفى فى شوال ٨٧٣/مايو١٤٦٩(٢).

وهناك الشيخ طه بن خالد بن موسى الأطفيحى ثم القاهرى الأزهرى الشافعى ممن إشتغل ولازم الشرفى بن الجيعان. وتنزل فى جهات على خير وإستقامة . ولم تذكر سنة وفاته(٣).

البــرنبـل:

قرية من قرى مركز أطفيح بمحافظة الجيزة شمال شرق الكريمات، وجنوب مسجد موسى، واقعة بين ترعة الحبش والجبل. فيها مصانع كثيرة ومعمل للنيلة ونخيل قليل. وفى وسطها جامع بمنارة ومقام ولى إسمه على الطيورى يزعم الناس أنه من ذرية سيدى جعفر الطيار.

وفى شرقى البرنبل على سفح الجبل مقام لسيدى أويس القرنى صاحب الكرامات الكثيرة والمناقب الشهيرة. ومساكن خدمته بجواره من الجهة الجنوبية. والصحيح أن قبره رضى الله عنه ليس فى هذه الجهة ولا فى غيرها من بلاد مصر. ففى رحلة إبن بطوطة أن قبره فى مقبرة دمشق. وقيل إنه ببرية بين المدينة المنورة والشام. وقيل بصفين مع على بن أبى طالب رضى الله عنه.

(١) نفس المصدر: ١١٧/٧-١١٨ .
(٢) نفس المصدر : ٥٦/٤ .
(٣) نفس المصدر : ٦/٤-٧.

«ويعمل فى البرنبل لسيدى أويس القرنى مولد كل سنة فى بدء زيادة النيل. تهرع إليه الزوار من البحيرة والصعيد. ويكون فيه بيع وشراء. لكنه ليس على هيئة الموالد. ذلك أنه عند الميعاد السنوي، يأتى إليه الناس يوم الأربعاء فيمكثون هناك أربعة أيام مشتغلين بالأذكار وقراءة القرآن، واللعب بالخيل وخلافه، ويذبحون الذبائح بكثرة ويقيمون الطعام. وفى اليوم الرابع ينصرفون. ثم يرجعون يوم الأربعاء فيفعلون كذلك وفى اليوم الرابع ينصرفون وهكذا حتى يمضى ثلاثون يوماً (١).

الكـــداية:

قرية من مركز أطفيح بمحافظة الجيزة غربى ناحية الكريمات وشمالى الصالحية. بدائرها نخيل كثير. وفى غربها على البحر مقام ولى يقال له سيدى على. وبها مسجد بجواره مقام آخر يعرف بمقام الأمير قاسم يزعمون أنه من الصحابة.

ومن أعلامها أبو بكر أفندى رامز أحد المهندسين. سافر إلى الشام مع الجيش المصرى بقيادة إبراهيم باشا. ثم عاد وتولى وظيفة مدرس رياضة بمدرسة الطوبجية ثم بالتجهيزية التى كانت بالأزبكية، ثم مفتش تنظيم المحروسة، ثم فصل، وقد توفى سنة ١٢٦٠/١٨٤٤. وكان يقول أنه إبن سيدى على صاحب الضريح المذكور سابقاً.

ومن أعلام الكداية أيضاً محمود أفندى ابراهيم، كان حكيم المدارس الملكية. وكان دخوله المدارس عام ١٢٤٩/١٨٣٣ وترقى إلى رتبة ملازم ثان معيداً بالمدرسة عام ١٢٥٨/١٨٤٢ ثم تنقل فى المصالح إلى أن وصل إلى رتبة البكباشي(١).

مسجـــد موســى :

قرية من قرى مركز أطفيح بمحافظة الجيزة على الشاطئ الشرقى للنيل. تقع فى شماله البرنبل بسفح الجبل. ليس بها أشجار ولا نخيل.

---

(١) الخطط التوفيقية: ٦١/٩. ذكر إبن الأثير فى كتاب أسد الغابة فى معرفة الصحابة أسم سيدى أويس القرنى كاملاً فهو أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن سعدة بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد المرادى ثم القرني الزاهد المشهور. وكذلك نسبه ابن الكلبي. أدرك النبى عليه الصلاة والسلام ولم يره. وسكن الكوفة وهو من كبار تابعيها (نفس المصدر).

(١) الخطط التوفيقية : ٤/١٥.

بها مسجد وجامع. وفى شمالها الغربى مقام ولى يقال له سيدى خليل أبو غنائم. وفى جنوبها محجر تؤخذ منه الأحجار لعمائر تلك الجهة، وهو الذى أخذت منه أحجار قنطرة الكريمات(١).

غمـــازة:

قريتان بركز الصف بمحافظة الجيزة على الشاطئ الشرقى للنيل. إحداهما غمازة الكبرى شرقى ناحية الأخصاص بنحو كيلومتر، وفى الجنوب الغربى لناحية الشرفا بنحو ألفى متر. فيها جامع ومعمل دجاج ونخل كثير. ولها سوق كل أسبوع. ويعمل أهلها بالفلاحة. والثانية غمازة الصغرى شمال ناحية الأقواز بحوالى ٤ كيلومتر، وفى جنوب الأخصاص بنحو خمسة كيلومتر ونصف. وبها أيضاً جامع ونخيل(٢).

مركـز العيـاط :

السعودية وهى الإسم الجديد الحالى لقرية المحرقة منذ عام ١٩٣٩ كما ذكرنا سابقاً حين طلب الشيخ حسين خلف الله السعودى عمدة هذه الناحية نسبتها إلى جده نظراً لاستهجان إسمها القديم. وأشرنا أيضاً إلى تجمعات عسكرية ضخمة لقوات محمد بك الألفى وقوات محمد على، وتوقع قيام معركة فاصلة بينهما لولا وفاة محمد بك الألفى فجأة فى ذى القعدة ١٢٢١/يناير١٨٠٧(٣).

وقرية السعودية -المحرقة سابقاً- من قرى مركز العياط على الشاطئ الغربى لنهر النيل وتقع شمال جسر المعرقب.

وينسب إلى هذه القرية ثلاثة أخوة ذكرهم السخاوي(٤) وهم: عبد الرحيم وعبد القادر ويونس أولاد صدقة بن محمد بن أيوب الزيني، إبن فتح الدين بن الشرف المخزومى المحرقى الأصل -نسبة إلى قرية المحرقة.

فالأول عبد الرحيم عرف بإبن صدقة. سمع الحديث على غير واحد من المحدثين. إشتغل بالعلم وتميز. فكان معلماً للصبيان. جاور غير مرة فى الحرمين منها بمكة عام ١٤٩٣/٨٩٨ مع إبنه ابى الفتح. ثم رجعا وتخلفاً فى ينبع ليركبا البحر لمزيد شدة وعجز قبل ذلك مع تدين وسكون وفاقة.

---

(١) الخطط التوفيقية : ٤/١٥ (٢) نفس المصدر : ٦٣/١٤.
(٣) أنظر فصل التقسيم الإدارى وفصل التاريخ الحربى بالجيزة .
(٤) الضوء اللامع: ٤/١٧٨، ٢٨٦، ٣٤٣/١٠ .

أما عبد القادر ت ١٤٩١/٨٩٦ فقد سمع البخاري. سلك بعد شيخه طريق الزوار. يطبخ فى كل يوم سبت إما عدساً أو نحوه لزائرى الشيخ عبد الله المنوفي. فإشتهر بذلك مع الإيثار على نفسه والقناعة بأى شئ. صلى عليه بالأزهر وذكروه بعد وفاته بالخير.

أما الأخ الثالث يونس بن صدقة فقد خالف أخواه، فلم يشتغل بالعلم إنما عمل بالجندية متشبها بالترك. فكان أحد الزردكاشية، إشترك فى عدة تجريدات عسكرية إلى أن توفى فى إحداها عام ١٤٩٠/٨٩٥.

وهناك أسرة فاضلة أخرى من السعودية عميدها القاضى فتح الدين أبو عبد الله محمد بن القاضى زين الدين أبو بكر بن نجم الدين أيوب المخزومى المحرقى ت ٨٤٧/٤٣- ١٤٤٤ تولى فى عهد السلطان برقوق وظيفة استيفاء الحرم النبوى عام ٧٩٧/٩٤-١٣٩٥. ثم أضيف إليه عدة وظائف: نظر الجوالى والمواريث الحشرية من أهل الذمة، واستيفاء البيمارستان المنصوري. ثم أقره السلطان فرج على هذه الوظائف . ثم أشرك السلطان المؤيد مع هذا القاضى فى نظر الجوالى مرجان الخارنذارى المؤيدى عام ١٤١٣/٨١٦. والمعلوم عن نظرها عشرة مثاقيل. ثم أضاف إليه السلطان جقمق فى أوائل سلطنته عام ١٤٣٩/٨٤٢ نظر سعيد السعداء وشهادة أوقاف الخانقاه ونيابة النظر على الجوالي. ويكون ذلك بإسم ولديه المحب محمد والبهاء أحمد . ثم كتب السلطان فى شوال ٤٨٧/فبرارى ١٤٤٤ باستقرارهما فى الشهادة وفى النظرين، ومنْ مات منهما انتقل إليه نصيب الآخر، وبتقرير أبيهما فى تلك الوظائف جميعاً(١).

ونذكر من أعيان السعودية أيضاً عبد الله بن الهادى بن محمد بن أحمد، الجمال بن التاج المحرقى ت ٨٩٧/ ٧٠-١٤٧١ ولد مثل السابقين فى القاهرة ونشأ بها وسمع الحديث عن الشيوخ. وحدث فسمع منه الفضلاء ومنهم السخاوى مؤلف كتاب الضوء اللامع. تولى وظيفة نقابة الحكم أيام الهروى كما باشر الجوالي(٢).

والملاحظ أن هؤلاء الأعلام جميعاً كانوا من مواليد القاهرة، فكأن الآباء أو الأجداد تركوا بلدتهم إلى القاهرة فنشأ بها أولادهم. وتلك ظاهرة لا تزال موجودة ممثلة فى هجرة أبناء الريف إلى المدينة طلباً للعلم والعمل. وهكذا كان

---

(١) الضوء اللامع: ١٥٨/٧ لم يكن هذا القاضى ينتسب فى توقيعه محرقياً بل يكتب محمد الشافعى (نفسه) ولعل ذلك استهجاناً منه لهذه النسبة.

(٢) المصدر السابق : ٣٠٠/٥ .

تعليم هؤلاء الدين بالأزهر الشريف، ثم توليهم بعض وظائف الدولة التى كانت مخصصة لرجال الدين. والملاحظة الثالثة هو احتفاظ الأسرات بأنسابها كما يظهر فى تسلسل أسماء الآباء والأجداد مما يدل على عراقة الأصل.

جـــــرزة :

جرزة الهوا سابقاً من قرى مركز العياط على الساحل الغربى للنيل تقع غربى السكة الحديد على شاطئ اللبيني. والجبل قريب منها جهة الغرب، وكفر جرزة فى الشرق، والرقة الغربية فى الجنوب فى مقابلة الهدار الفاصل بين إقليمى الجيزة والفيوم. وأمامها فى النيل جزيرة جرزة يزرع فيها وقت نقصان النيل القثاء والخضر(١).

وسابقاً كانت جرزة مقر قسم رابع أنشئ بمديرية الجيزة عام ١٨٨٠ يضم عدد قرى. ثم نقل هذا المقر إلى بلدة العياط لبعد جرزة عن خط السكة الحديد مع احتفاظه باسم قسم جرزة إلى أن استبدل باسم مركز العياط(٢).

ومن أعلام جرزة الشيخ الصالح العارف بالله العالم الزاهد زين الدين عبادة بن على بن صالح بن عبد المنعم بن سراج بن نجم بن فضل بن فهد بن عمر الأنصارى ٧٨٠-٨٤٦/ ١٣٧٨-١٤٤٢وهو من أعيان السادة المالكية بمصر. كان يشغل الناس فى الجامع الأزهر ومدرسة السلطان برسباي. وقد طلبه السلطان جقمق لتولى منصب قاضى القضاة فاختفى. وقيل انه غادر القاهرة إلى أن عين السلطان شيخاً آخر فى هذا المنصب. كان له اعتقاد فى الفقراء ومحبة زائدة لهم. ولم يكن فيه تكبر فى العلم، بل كان متواضعاً. فإنه كان يشترى السلعة من السوق ويحملها بنفسه، كما يحمل الطبق الخبز إلى الفرن ولا يدع أحداً يحمل عنه(٣).

ومن أهالى هذه القرية فى العصر الحديث من عمل فى خدمة الدولة ونال الرتب والمناصب... منهم طلبة أفندى عيسوي، دخل عسكر البيادة نفراً من بلدة جرزة فى عهد سعيد باشا، وتعلم القوانين العسكرية وترقى فى زمنه إلى رتبة البكباشي. وفى عهد إسماعيل أخذ رتبة قائمقام، وجعل مفتش جفالك الدائرة السنية فى بلاد المنيا. وأنعم عليه باشراقة من السراية العالية.

ومنهم عبد القادر أفندى عبد الصمد له معرفة بالقراءة والكتابة مثل السابق ذكره. دخل العسكرية فى عهد عباس وترقى إلى رتبة اليوزباشى فى عهد سعيد ثم أنعم عليه برتبة البكباشى فى عصر اسماعيل(٤).

(١) الخطط التوفيقية : ٥٦/١٠ . (٢) أنظر فصل التقسيم الإداري.
(٣) الخطط التوفيقية : ٥٧/١٠ عن تحفة الألباب وبغية الطلاب.
(٤) نفس المصدر والصفحة .

ميت القائد :

قرية تابعة لمركز العياط بمحافظة الجيزة، تقع شرق سكة حديد الوجه القبلي، وفى جنوب المقاطفية، وفى الجنوب الشرقى للسعودية (المحرقة سابقاً). وأهلها مسلمون منسوبة كما ذكرنا إلى القائد الفاطمى فضل بن صالح الذى قضى على ثورة أبى ركوة قائد عرب بنى قرة فى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله(١).

وإليها ينسب الإمام الفاضل ضياء الدين محمد بن ابراهيم المناوى الشافعي، ولد بميت القائد (منية القائد سابقاً) سنة ١٢٥٧/٦٥٥م وأخذ عن إبن الرفعة والأصفهانى والبهاء وإبن النحاس. وشرح التنبيه. توفى فى رمضان٧٤٦/١٣٤٥(٢).

****

وبالمناسبة نقول أنه قد ظهر فى العصر الإسلامى عدة قرى جديدة مثل وردان بمركز إمبابة وتنسب إلى وردان مولى الفاتح العربى عمرو بن العاص. وهى غير قرية وردان الموجودة هناك، والتى سيرد ذكرها عند الحديث عن قرية وردان. ثم قرية ميت عقبة بمركز إمبابة أيضاً نسبة إلى عقبة بن عامر الجهنى أحد صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام وأمير مصر ٤٥-٤٧/٦٦٥-٦٦٧م أقطعه أرضها الخليفة الأموى معاوية بن أبى سفيان. وكانت أرض بور تعلوها الأحراش والحشائش فاستصلحت وصارت أرضاً عامرة. ثم قرية العزيزية بمركز البدرشين نسبة إلى الخليفة العزيز بالله الفاطمي. ثم قرية ميت القائد السابق ذكرها. ثم تاج الدول فى امبابة وتنسب الى تاج الدولة بهرام الأرمنى وزير الخليفة الفاطمى الحافظ ثم قرية الظاهرية بناحية الجيزة نسبة إلى الخليفة الظاهر الفاطمي. وهذه القرى جميعاً لا زالت عامرة حتى الوقت الحالى ماعدا الأخيرة التى إندرست، ودخلت فى زمام بلدة الجيزة. (أنظر مدينة الجيزة بالتقسيم الإداري).

مركز البدرشين :

أبو رجوان : من هذا الإسم قريتان بمركز البدرشين بمحافظة الجيزة على البر الغربى للنيل. إحداهما البحرية غربى بلدة الشوبك الغربى وهى المستجدة ، والثانية القبلية في شمال مزغونة، وعندها محطة السكة الحديد.

(١) القائد أبو الفتوح فضل بن صالح كان رجلاً كريماً نبيلاً ممدوحاً. كما كان مكيناً فى دولة الحاكم بأمر الله الفاطمي، ثم نقم عليه وحبسه، وضربت عنقه فى محبسه عشية السبت ١١ ذى القعدة ٣٩٩/يولية ١٠٠٩ (ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦/٢٨، ٣٤).

(٢) الخطط التوفيقية : ٦/٨٠ .

وبها جامع بمنارة. وكلاهما شمال دهشور وبكل منهما نخيل كثير من نخل بلح الأمهات.

نشأ بها كما يقول على مبارك(١) «الأمير الجليل ذو المجد الأثيل حضرة السيد بك صالح مجدي. وهو كما أخبر عن نفسه محمد بن صالح بن أحمد بن محمد بن على بن أحمد بن الشريف مجد الدين. مصرى المولد مكى الأصل». ولد بقرية أبو رجوان القبلية فى منتصف شعبان ٤٢ أو ١٢٤٣/ أبريل ١٨٢٦ أو١٨٢٧.

أبوه من قرية مزغونة قرب أبو رجوان. وكان قد نزل بها جده الأعلى الشريف مجد الدين المكى المولد والأصل على الديار المصرية فى أوائل القرن التاسع الهجري/ القرن الخامس عشر الميلادى وإستوطنها وتأهل فيها بكريمة أحد أعيانها. إشتغل بالتجارة خصوصاً فى المواشي، وعلى منواله نسج أولاده بعده. وكان بيتهم فيها مشهوراً ببيت الأشراف. «قال المترجم: ولعل هذه النسبة صحيحة إن شاء الله تعالى. قال: ثم انتقل الوالد من مزغونة إلى أبو رجوان عام ١٢٣٠/١٨١٥، وثانيهما على صالح أحد المزارعين لنزاع وقع بينه وبين أخويه. احدهما العالم الفاضل الشيخ أحمد صالح المتوفى ١٢٤٠/١٨٢٤» المتوفى عام ١٢٤٧/١٨٣٢ ولم يعقبا .

قال المترجم : «وقد تأهل الوالد فى أبورجوان بكريمة من أهلها فرزق أولاداً وجاهاً وقبولاً لأنه كان كإسمه صالحاً كريماً. وكان جسيماً صاحب بسالة وشهامة واقدام، حتى إنه خرج عليه ليلاً فى بعض أسفاره جماعة من قطاع الطرق. فلم يكترث بهم وحمل عليهم فى ثلاثة رجال كانوا معه فبدد شملهم وفرق جمعهم، ولكن أصيب منهم برصاصة فى فخذه الأيمن إرتهن بها فى فراشه نحو شهرين».

«ولايزال منعم البال مرفه الحال إلى أن توفيت زوجته عام ١٢٥٠/٣٤-١٨٣٥ فتكدر عيشه وأخذت أحواله فى الاضمحلال لاسيما بهلاك مواشيه التى كان يتجر فيها. وقد ماتت أولاده فى حياة أمهم، ولم يبق سوى المترجم وكان أصغرهم.»

«وكان الوالدان يترددان بى فى كل عام بعد موت إخوتى إلى زيارة سيدى أحمد البدوى ويقولان لي: أنت السيد. فاشتهرت بهذا الإسم وقتئذ.»

«وقد دخل المترجم مكتب قرية أبو رجوان وهو إبن ست سنين فقرأ به إلى سورة يس. ثم أخذ بعد وفاة والدته دون علم والده إلى المكاتب الأميرية

(١) الخطط التوفيقية : ٢٢/٨ - ٢٤ .

التى أنشأها العزيز محمد على باشا فى جميع مديريات حكومته. فأدخل مكتب حلوان على طرف -حساب- الميري. فلم يمكث به إلا سنة واحدة ثم حول فى ١٥ صفر ١٢٥٢/ مايو ١٨٣٦ إلى مدرسة الألسن بالأزبكية المنفتحة فى السنة السابقة. فإشتغل بها بتحصيل اللغة الفرنسية تحت نظارة الفاضل السيد رفاعة بك الطهطاوي، فحصل بها اللغة الفرنسية على أمهر المعلمين. وتلقى اللغة العربية بأصولها وفروعها عن جماعة من أفاضل الأزهريين منهم الأستاذ المحقق محمد قطة العدوى المالكي، ومنهم السيد حسنين الغمراوى الشافعى المتوفى ١٣٠٣/٨٥-١٨٨٦، والشيخ محمد أبو السعود الطهطاوى المتوفى سنة ١٢٨٠/٦٣-١٨٦٤، والعلامة الشيخ على الفرغلى الأنصارى الطهطاوى المتوفى على عمل القضاء بطهطا سنة ١٢٨١/٦٤-١٨٦٥.»

«ولما تضلع المترجم فى اللغتين العربية والفرنسية أخذ فن التراجم عن أستاذه رفاعة بك الطهطاوي. فلما أنشأ محمد على قلم الترجمة عام ١٨٤٢/١٢٥٨ تحت نظارة رفاعة الطهطاوي، كان المترجم من رجال هذا القلم المشكل من ثلاثة أقسام: قسم ترجمة الرياضيات بفروعها، وقسم ترجمة الطبيات بفروعها، وقسم ترجمة التواريخ والأدبيات وكان رئيسه خليفة محمود أفندى صاحب التراجم الكثيرة فى التواريخ والأدبيات. وقد توفى عام ١٨٦٤/١٢٨١. فكان صاحب الترجمة وكيل رئاسة ترجمة قسم الرياضيات وفروعها. وقد ترجم فيه من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية كتابين: أحدهما جداول المهندسين، والثانى تطبيق الهندسة على الميكانيكا والفنون المستظرفة.»

«وقد ترقى بقلم الترجمة فى أواخر عام ١٢٥٨/فبراير١٨٤١ إلى رتبة ملازم ثان. وفى سنة ١٨٤٤/١٢٦٠ انتقل برتبة ملازم أول إلى مدرسة المهندسخانة الخديوية ببولاق. ثم تعين المترجم بالمدرسة المذكورة بعد انفصال ناظرها الفرنسى عام ١٢٦٦/١٨٥٠ لتدريس اللغتين العربية والفرنسية وتعليم نجباء تلامذتها فن الترجمة وتعريب فروع الرياضيات التى تدرس بها على القواعد العربية.»

يقول على مبارك أنه التحق بهذه المدرسة وعرف المترجم وكان له صاحباً وصديقاً «ثم سافرت إلى فرنسا لتكميل العلوم الرياضية وتحصيل الفنون العسكرية الخاصة بالطوبجية من ١٢٦٠ إلى ١٢٦٥/ ١٨٤٤ إلى ١٨٤٨ فوجدته قد ترقى إلى رتبة يوزباشى عام ١٢٦٢/١٨٤٥. وعرب فى هذه المدة عدة كتب فى فروع الرياضيات فى الطبوغرافية والميكانيكا

والهندسة.» واستمرت علاقته بعلى مبارك لترجمة كتب الرياضيات فى الحساب والجبر، وتطبيق الجبر على الهندسة، وحساب المثلثات والهندسة الوصفية.

ثم انتقل المترجم من المهندسخانة بعد عمله بها عشر سنوات إلى آلاى المهندسين عند وفاة عباس باشا ١٢٧٠/١٨٥٤. فكان فيه بوظيفة باش/مترجم ومصصح تعريب الفنون العسكرية. واستمر فى الترجمة لعدة كتب منها كتاب استكشافات الترع والأنهر، وكتاب ميادين الحصون والقلاع، وكتاب استحكامات خفيفة، وكتاب استحكامات قوية وغيرها.

ثم ترقى إلى رتبة صاغ قول أغاسى فى أواخر صفر ١٢٧٢/ نوفبر ١٨٥٥. ثم انتقل من هذا الآلاى إلى مأمورية أشغال الطوابى بالقلعة، وتقلد وظيفة توكيلها مع وظيفة ترجمة الكتب العسكرية. ثم انتقل فى رجب ١٢٧٣/مارس١٨٥٧ إلى مباشرة طبع الكتب العسكرية بمطبعة بولاق، وترقى فى آخر جمادى الثانية ١٢٧٤/فبراير ١٨٥٨ إلى رتبة بكباشى بأمر سعيد باشا مباشرة دون توسط أحد. ثم عين وهومباشر فى طبع الكتب العسكرية لنظارة قلم الترجمة الذى كان بقلعة الجبل تابعاً للمدرسة الحربية.

وبعد إلغاء تلك المدرسة والقلم اقتصر على مباشرة طبع الكتب العسكرية كما كان، واستمر على يديه طبع كتب قام هو بترجمتها فى فنون العسكرية وهو بآلاى المهندسين سابقاً. ثم انتقل فى أول عهد اسماعيل باشا إلى قلم الترجمة المستجد الذى أحيل على رجاله ترجمة قوانين نابليون. وفى هذه الدفعة ترقى إلى الرتبة الثالثة الرفيعة فى ٢٣ ذى القعدة ١٢٧٩/مايو ١٨٦٣ بعد أن ترجم فى هذا القلم المستجد قانون تحقيق الجنايات.

ثم انتقل المترجم إلى المعية السنية ثم انتقل منها إلى ديوان المعاونة ثم تحول إلى وزارة الداخلية ثم رجع إلى ديوان المدارس ١٢٨٢/١٨٦٦. ثم تعاون مع على مبارك فى التأليف والترجمة إلى أن تقلد وظيفة توكيل إدارة المدارس المصرية عام ١٢٨٦/١٨٦٩. وفى عام ١٢٩٠/١٨٧٣ أحيلت عليه مأمورية الإدارة مع نظارة دروس المدارس.

وفى عام ١٢٨٨/١٨٧١ لقب بلقب البكوية، ثم انتقل عام ١٢٩٠/١٨٧٣ إلى ديوان المالية ومنه تعين بوظيفة تحصيل المتأخرات بمديرية البحرية. ثم رجع إلى ديوان عموم المالية، ثم صار ضمن قضاة مصر في عهد الخديوى اسماعيل إلى أن توفى بالقاهرة ودفن بها.

أبوصيـــر

إسم مشترك لأربعة بلاد فى الديار المصرية كما فى القاموس وإبن خلكان. واحدة بليدة بالسمنودية بالوجه البحري، وبوصير الفيوم وبوصير البهنسا وبوصير الجيزة وأضاف على مبارك بلاداً أخرى تحمل نفس الإسم فى البحيرة والقليوبية ومناطق أخري.

أما أبوصير الجيزة فهى قرية تابعة لمركز البدرشين بمحافظة الجيزة على البر الغربى للنيل واقعة بين منف والأهرام شمال سقارة فى رملة غربى بحر اللبيني. وهى من القرى التى تحوى كثيراً من الآثار المصرية. كان بها اهرامات كثيرة كبار وصغار، من حجر ومن لبن وأكثرها من حجر، بعضها مدرج وأكثرها عادي(١). ومثل معبد السيرابيوم وهو مقبرة أبيس، هو العجل المؤله المتخذ تمثالاً حياً للآله أوزوريس، كما قال استرابون.

ومما يذكر أن كلمة بوصير مركبة من كلمتين معناهما مدفن أوزوريس كما قال جيلوتستكي، ويؤيد ذلك وجود مقبرة سيرابيس (أوزوريس) فى بوصير الجيزة التى إكتشفها مريت بك مأمور الأنتكخانة عام ١٨٥٠(٢) . وقيل معبد أطلق عليه معبد هرميس كشفت عنه تربة بوصير سابقاً عام ٥٧٩/١١٨٣ كما قال المقريزى «ففتحه القاضى الشهرزورى وأخذ منه أشياء كثيرة من جملتها كباش وقرود، وضفادع من حجر بازهر، وقوارير من دهنج وأصنام من نحاس»(٣).

ويأتى السياح إلى هذه الجهة كثيراً لزيارة آثار مصر القديمة فيركبون كما يقول على مبارك السكة الحديد من محطة امبابة أومحطة الجيزة إلى البدرشين، ومن هناك يركبون الدواب إلى السرابيوم(٤).

ومن الآثار القديمة أيضاً ماذكر فى المصادر عن سجن يوسف عليه السلام عند أبو صير من أعمال الجيزة، بإجماع أهل المعرفة على صحة هذا المكان. فيه أثران لاثنين من الأنبياء. أحدهما المكان الذى سجن به يوسف وتنزل عليه الوحى فيه. والثانى مسجد موسى وهو فى السهل من البلد ومنه يطلع إلى السجن. صار هذا المكان مشهوراً فى العصر الإسلامى خاصة لما يقال عن وجود موضع على سطح السجن معروف عند الخاصة والعامة من الناس باجابة الدعاء. دعا فيه كافور الإخشيدى بإشارة أحد أفراد حاشيته ويدعى أبو بكر الحداد على أنه، أى السجن، موضع معروف بإجابة الدعاء.

---

(١) المقريزى : الخطط ٢٢٣/١ .
(٢) الخطط التوفيقية : ٩/١٠ .
(٣) الخطط المقريزية : ٢٢٢/١ .
(٤) الخطط التوفيقية : ٩/١٠ .

كذلك ذكر القضاعي قول اثنين من الفقهاء عن هذا السجن، وهما أبو محمد الطحاوى وأبو اسحق المروزي، أنهما لا يعنفان رجلاً سار من العراق لينظر إليه(١)!!. فكأنه من الأماكن المقدسة التي يشد إليها الرحال.

ويظهر أن الذهاب إلى موضع هذا السجن، الذى صار له وقتاً معروفاً أى موسماً يمضى فيه الناس إليه كل عام. هذا الذهاب أخذ شكلاً غوغائياً فى العصر الفاطمى وخاصة فى عهد الخليفة الظاهر ٤١١-٤٢٧/١٠٢٠-١٠٣٥، الذى أشتهر بحبه للنزهة(٢).

كذلك ذكرت دعوة أحد الأعيان ويدعى أبو محمد عبد الله بن الورد، وقد ورث عن أخته مالاً كثيراً، فدعا أصحابه للذهاب إلى سجن يوسف وقد حل موعده. وأعطى كل واحد منهم عشرة دنانير يشترون بها ما يشتهون. فعدوا جميعاً إلى الجيزة وباتوا فى مسجد همدان. ثم توجهوا فى الصباح إلى مسجد موسى ومنه طلع إبن الورد إلى السجن حيث كتب على بلاطة هناك حديثاً عن إبن عباس يقول: إن جبريل أتى إلى يوسف فى هذا السجن، فى هذا البيت المظلم فقال له يوسف: من أنت الذى مذّ دخلت السجن ما رأيت أحسن من وجهك؟ فقال له: أنا جبريل. فبكى يوسف فقال: ما يبكيك يا نبى الله؟ فقال: ايش يعمل جبريل فى مقام المذنبين. فقال جبريل: أما علمت أن الله تعالى يطهر البقاع بالأنبياء. والله لقد طهر الله بك السجن وما حوله. فما أقام إلى آخر النهار حتى أخرج من السجن(٣).

نقول هل هذا الحديث صحيح ؟ نترك الإجابة للقارئ .

هذا وقد شاهد إبن جبير فى رحلته النيلية من مصر إلى قوص، شاهد بلدة أبو صير غربى النيل وقال إنها المدينة القديمة المنسوبة ليوسف الصديق، وبها موضع السجن الذى كان فيه. كما شاهد أعمال الهدم الجارية به فى المحرم ٥٧٩/مايو ١١٨٣م ونقل أحجاره لتستخدم فى بناء قلعة القاهرة فى عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي(٤).

****

وبمناسبة الحديث عن الآثار القديمة فإنه يلزم التنويه ببقية آثار الجيزة وبخاصة الأهرام لنرى ما كتبه المؤرخون والرحالة عنها، وبعبارة أخري: الأهرام فى نظر المؤرخين فى العصر الإسلامي.

---

(١) ابن دقماق : الإنتصار... ١٢٨/٤ ، الخطط المقريزية : ٣٨٧/١-٣٨٨ .
(٢) أنظر سابقاً فصل خروج حكام مصر إلى الجيزة للنزهة .
(٣) الانتصار لواسطة عقد الأمصار ص ١٢٩، الخطط : ٣٨٨/١ .
(٤) رحلة أبن جبير : ٢٧-٢٨ .

أورد المقريزي(١) فى كتابه (المواعظ والأعتبار فى ذكر الخطط والآثار) ما ذكره من سبقه من المؤرخين فى كتبهم عن أهرامات الجيزة باعتبارها أحد المعالم البارزة فى القطر المصري. ومن الطبيعى أن يختلف هؤلاء فيما كتبوه عن زمن بناء الأهرام وأسماء بناتها وأسباب بنائها اختلافاً كبيراً، فضلاً عن عدم الصحة والميل إلى الأساطير. ويرجع ذلك إلى سبب بسيط، هو عدم معرفتهم بالهيروغليفية، وهى الكتابة المصرية القديمة المدونة على الآثار الفرعونية التى أفصح عنها فيما بعد حجر رشيد المكتشف إبان الحملة الفرنسية على مصر.

وعلى هذا فإننا لن نجد فى مصادر تاريخ العصور الوسطى شيئاً ذا غناء على أساس علمى عن الآثار المصرية وخاصة الأهرام. ومع كل فقد أمدتنا تلك المصادر ببعض المعلومات التاريخية الأخرى مثل محاولات إكتشاف كنوز الفراعنة من جهة، أو الاستفادة من أحجار الأهرامات الصغيرة لبناء بعض العمائر الكبيرة فى مصر الإسلامية من جهة أخري.

إقترن اسم الجيزة بأشهر وأضخم الآثار المصرية القديمة، التى إعتبرها كتاب التاريخ من عجائب الدنيا، فيقال أهرام أو أهرامات الجيزة. وهى الأهرام الثلاثة القائمة على سفح الهضبة غربى مدينة الجيزة بصفة خاصة. يليها جنوباً أهرام سقارة ودهشور ثم اللشت وميدوم إلى اللاهون بالفيوم.

على أن أضخم هذه الأهرامات وأكثرها شهرة وإرتفاعاً هما الهرمان الكبيران بالجيزة. أولهما أنشأه الملك خوفو والثانى أنشأه الملك خفرع.ويجاورهما هرم ثالث أصغر منهما أنشأه الملك منقرع. وهم من ملوك الأسرة الرابعة الفرعونية. ويسبقهم فى القدم هرم سقارة المدرج بناه زوسر أحد ملوك الأسرة الثالثة، وإشتهر أيضاً بإعتباره أقدم بناء حجرى فى التاريخ.

والغرض من بناء الأهرام كما هو معروف هو جعلها مقابر للملوك. وكذلك كان يبنى الملكات والأمراء والأميرات وغيرهم من علية القوم قبورهم حول ملوكهم . وكل هرم كان يشتمل على حجرة أو أكثر معدة للدفن يوصل إليها عبر دهاليز منحدرة أو صاعدة فى ذات البناء.

وحقيقة أخرى نرى أن عقيدة البعث عند قدماء المصريين دعت إلى أن يدفن مع الميت جميع متعلقاته التى كان يستعملها فى حياته، ليستعملها أيضاً

(١) المقريزي: الخطط ١/٢٠٧-٢٢٨.

فى أخراه. فكانت تلك القبور تحوى نفيس المتاع والحلى والأوانى من الذهب والفضة المحلاة بالأحجار الكريمة من الياقوت والزمرد والمرجان، فضلاً عن غطاء التوابيت المصورة والمحلاة أيضاً بنفيس الجواهر.

وفى ذلك يقول المسعودى «لمصر أخبار عجيبة من الدفائن والبنيان. وما يوجد فى الدفائن من ذخائر الملوك التى إستودعوها الأرض، وغيرهم من الأمم ممن سكن تلك الأرض، وتدعى بالمطالب إلى هذه الغاية»،ومن ثم نجد اصطلاح «المطالب» يرد فى المصادر التاريخية فى العصر الإسلامى، وتعنى كنوز قدماء المصريين المدفونة فى قبورهم. وقيل أن هناك بعض الكتب تصف معالم تلك الكنوز ظفرت بها الروم حكام مصر قبل الفتح العربي، حملوها معهم عند خروجهم من مصر، وجعلوها فى الكنيسة بالقسطنطينية. كما قيل أيضاً أنه لا يعطى منها أحد حتى يخدم الكنيسة مدة فيدفع إليه ورقة يكون يها حظه.

المهم أنه كان هناك بالفعل محاولات عدة من جانب حكام مصر باء الكثير منها بالفشل بسبب الطلاسم الغريبة التى عملها قدماء المصريين حفظاً لكنوزهم من الضياع.

أولى هذه المحاولات جاءت على عهد والى مصر وأميرها عبد العزيز بن مروان ٦٥-٨٦/٦٨٥-٧٠٥م أخى الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان. «إذ تقدم إليه رجل عنده علم ببعض أسرار هذه الدفائن يقول له: بالقبة الفلانية كنز عظيم. فسأله الأمير: وما مصداق ذلك؟ قال: هو أن يظهر لنا بلاط من المرمر والرخام عند يسير من الحفر، ثم ينتهى هذا الحفر إلى باب من الصفر، تحته عمود من الذهب، وعلى أعلاه ديك عيناه ياقوتتان تساوى ملك الدنيا. وجناحاه مضرجان بالياقوت والزمرد. ورأسه على صفائح من الذهب على أعلى ذلك العمود».

ويبدو أن أمير مصر عبد العزيز بن مروان قد إقتنع بقول هذا الرجل وأمل أن يكون له حظ فى هذه الكنوز فأذن له بالعمل وخصص الأموال لدفع أجور الرجال. وبدأ العمل بحفر حفرة عظيمة فى تل كبير كان هناك «والدلائل المقدم ذكرها من الرخام والمرمر تظهر، مما زاد فى اهتمام الأمير وحرصه على بلوغ الغاية. فزاد فى النفقة والرجال العاملين».

وإستمر الحفر حتى ظهر رأس الديك الذى أبرقت عيناه اللتان من الياقوت، ثم بان الجناحان ثم القوائم. وأخيراً أسفر الحفر عن بنيان من الحجارة والرخام ذى قناطر وطاقات على أبواب ذات عقود تضم تماثيل من

ذهب لأشخاص مصورة، وأيضاً أجران من الأحجار «قد أطبق عليها أغطيتها وسبكت». وهكذا وصل الحفر إلى حفرة الدفن بها التوابيت ذات الأغطية المحكمة.

وإقتضى الحال حضور الأمير عبد العزيز بن مروان للإشراف بنفسه على الخطوة الأخيرة في كشف الكنز. وبينما هو يتفقد ما ظهر من هذا الحفر إذ شاهد حدثاً مروعاً. فقد تقدم أحد الرجال ووقع قدمه على درجة من نحاس موضوعة أمام حجرة الدفن. وسرعان ما ظهر سيفان حادان من طرفي هذه الدرجة النحاسية، هويا على ذلك الشخص التعس فقطعاه إربا وهوى جسمه إلى أسفل!!

ويظهر أن هذا كان بداية فعل الطلسم. فما أعقب ذلك كان مثيراً للخوف والدهشة ومسبباً لكارثة. فما أن سقط جسم ذلك الرجل على بعض الدرج حتى إهتز العمود حامل الديك الذى صفر صفيراً عالياً مدوياً . ثم حرك جناحيه فأسمع من تحتهما أصواتاً عجيبة، كما إنقلب الدرج فتهاوى أسفل تلك الحجرة من كان هناك من العمال والمشرفين نحو ألف رجل!! فهلكوا جميعاً بشكل أخاف الأمير الأموى وجعله يقول «هذا ردم عجيب الأمر ممنوع النيل، نعوذ بالله منه» ثم أمر بردم تلك الحفرة، فطرحوا ما أخرجوه سابقاً من تراب على من هلك فيها من الناس. فصارت قبراً لهم!!! ... وهكذا حلت لعنة الفراعنة على هؤلاء المعتدين على حرمة قبورهم وكنوزهم.

ويذكر المؤرخون أيضاً محاولة كبرى لاستكشاف خبايا الأهرام أشرف عليها الخليفة المأمون العباسى عند قدومه مصر أول عام ٢١٧/٨٣٢م نقل المقريزى عن كتاب المسعودى (أخبار الزمان ومن أباده الحدثان) أن الخليفة عبد الله المأمون بن هارون الرشيد قام بزيارة إلى أهرامات الجيزة، وأحب أن يهدم أحدها ليعلم ما فيها. ولما أشير عليه بإستحالة ذلك صمم على فتح شئ منه. فأقبل العمال والحدادون حتى فتحوا ثقباً عرضه قريباً من عشرين ذراعاً. فوجدوا خلفه مطهرة خضراء من زبرجد فيها ذهب مضروب، عددها ألف دينار، وزن كل دينار أوقية. وبالحساب تعجب المأمون عندما وجد أن ماحصل عليه من ذهب يساوى قيمة ما أنفق على تلك الفتحة.

كذلك ينقل المقريزى فى خططه عن على بن رضوان الطبيب- ولم يذكر اسم كتابه- أن المأمون عندما فتح هذا الثقب «وجد فيه زلاقة تصعد إلى بيت مربع مكعب، (كذا)، ووجد فى سطحه قبر رخام».

ومن كتاب (تحفة الألباب) لمؤلفه أبى محمد عبد الله بن عبد الرحيم القيسي، نقل المقريزى أن الهرم الذى فتحه الخليفة المأمون هو الهرم الأكبر.

كما نقل عنه قوله: «وقد دخلت فى داخله فرأيت قبة مربعة الأسفل، مدورة الأعلى، كبيرة، فى وسطها بئر عمقها عشرة أذرع، وهى مربعة، ينزل الإنسان فيها فيجد فى كل وجه من تربيع البئر باباً يفضى إلى دار كبيرة، فيها موتى من بنى آدم، عليهم أكفان كثيرة، أكثر من مائة ثوب على كل واحد، قد بليت بطول الزمان وإسودت».

وبعد أن نقل المقريزى وصف القيسى لهذه الأجساد والأكفان، نقل عنه أيضاً أن «فى القبة التى فى الهرم باب يفضى إلى علو الهرم، وليس فيه درج، عرضه نحو خمسة أشبار. يقال أنه صعد فيها فى زمان المأمون، فأفضوا إلى قبة صغيرة فيها صورة آدمى من حجر أخضر كالدهنج. فأخرجت إلى المأمون فإذا هى مطبقة، فلما فتحت، وجد فيها جسد آدمى عليه درع من ذهب مزين بأنواع الجواهر، وعلى صدره نصل سيف لا قيمة له. وعند رأسه حجر ياقوت أحمر كبيضة الدجاجة، يضئ كلهب النار. فأخذه المأمون». وأضاف القيسى أنه رأى ذلك التمثال الذى أخرجت منه المومياء ملقى عند باب دار الملك بمصر سنة ٥١١هـ/١١١٧م.

ويستمر المقريزى في نقل ما كتبه المؤرخون السابقون، ومنهم أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي- ولم يذكر إسم كتابه- أن أبا الصلت ذكر أخلاق مصر فقال: «أنه يظهر فى أمرهم أنه كان فيهم طائفة من ذوى المعارف والعلوم، وخصوصاً فى علم الهندسة والنجوم. يدل على ذلك ما خلفوه من الصنائع البديعة المعجزة كالأهرام والبرابي، فإنها من الآثار التى حيرت الأذهان الثاقبة، واستعجزت الأفكار الراجحة، وتركت لها شغلاً بالتعجب منها والتفكير فيها ...".

كذلك قال أبو الصلت أنه «لما وصل الخليفة المأمون إلى مصر أمر بنقبها. فنقب أحد الهرمين المحاذيين للفسطاط بعد جهد شديد. فوجدوا داخله مهاوى ومراقى يهول أمرها ويعسر السلوك فيها. ووجدوا فى أعلاها بيتاً مكعباً طول كل ضلع من أضلاعه نحو من ثمانية أذرع. وفى وسطه حوض رخام مطبق. فلما كشف غطاؤه لم يجدوا فيه غير رمة بالية قد أتت عليها العصور الخالية. فعند ذلك أمر المأمون بالكف عن نقب ما سواه».

وذكر أبو الصلت قولاً آخر عن الحوض المذكور أنه «من حجر مغطى بلوح من رخام، وهو مملوء بالذهب ... وأنه وجد فيه صورة آدمى من حجر أخضر كالدهنج، فيها طبق كالدواة. ففتح، فإذا فيه جثة آدمي عليه درع من ذهب مزين بأنواع الجواهر. وعلى صدره نصل سيف لا قيمة له. وعند رأسه

حجر من ياقوت أحمر قدر بيضة الدجاج، فأخذه المأمون».

كذلك ذكر أبو الصلت الأندلسى محاولة لصعود الهرم الأكبر بأمر الخليفة المأمون. وكلف من صعد الهرم أن يدلى حبلاً ليقيس إرتفاعه. فكان طوله ألف ذراع بالذراع الملكي- وهو ذراع وخمسان، وكان صعوده فى ثلاث ساعات من النهار. وأنه وجد مقدار رأس الهرم قدر مبرك ثمانية جمال.. والمعروف أن أرتفاع الهرم الأكبر كان ١٤٦,٥ متراً وتناقص هذا الإرتفاع إلى ١٣٧ مترا بسبب تساقط أحجار القمة.

وإذا كان الحظ قد فات الخليفة العباسى ومن قبله الأمير الأموى فى العثور على أحد الكنوز المستودعة أرض مصر. فإن أحمد بن طولون مؤسس أول دولة مستقلة بمصر استقلالاً ذاتياً عن الخلافة العباسية ٢٥٤-٢٩٢هـ، كان أسعد ولاة مصرحظا فى العثور على كنز عظيم من قبر أحد الفراعنة بمنطقة الأهرام.

فقد تواجد بالمنطقة جماعات تقوم بالحفر بحثاً عن هذه الدفائن، تعمل لحسابها الخاص، معها الكتب والعلامات الموجودة فى الآثار القديمة، ومعهم أيضاً آلات العمل. شاهدهم أحمد بن طولون عند ركوبه يوماً إلى منطقة الأهرام. فأمرهم بعدم العمل إلا بإذنه أو تحت إشراف رجل من قبله، بمعنى أنه أخضع أعمالهم لإشراف الحكومة. وعندما أخبروه أنهم يسعون بمشقة لاستخراج مطلب يعلمون موضعه، إهتم إبن طولون بالأمر وتطلع إلى هذا الكنز المدفون، فأعطى التعليمات لعامل الجيزة ليمدهم بالرجال وآلات الحفر، وجعل أحد رجاله ويدعى الرافقى مشرفاً عليهم.

إستمر العمل فى هذا المطلب فترة حتى ظهر لهم. فقدم أحمد بن طولون ليشرف بنفسه على المرحلة الأخيرة. فكشفوا عن حوض مملوء ذهباً قدر بنحو مليون دينار. فأخرج إبن طولون المكافآت لرجال المطالب العمال من هذا الكنز. واستحوذ هو على باقى الذهب المكتشف.

وفى رواية أخرى لم تذكر جهداً لأهل المطالب فى هذا الكنز، إنما كان العثور عليه صدفة، عندما خرج إبن طولون للصيد وطعن فى البرية، فجاست قدم فرسه فى فتق وسط الرمال، فوقف عليه وكشفه فإذا هو أمام مطلب كبير، حصل منه على مال وزبرجد ما قيمته مليون دينار.

المهم أن إبن طولون تمكن بهذا الذهب من سك الدينار الأحمدى، وأشرف بنفسه على إصداره ونسب إليه مؤكداً سلامة وزنه وعياره. فجاء متكامل الوزن والعيار، لحق فى جودته الدينار السندى الذى ضربه السندى

ابن شاهك فى العصر الذهبى للخلافة العباسية على عهد هارون الرشيد. ودخل هذا الدينار الأحمدى فى خدمة العمليات التجارية التى راجت بمصر فى العصر الطولونى وعمرت به خزائن الدولة. وإستطاع إبن طولون بناء مدينة جديدة عرفت بالقطائع أقام فيها مسجده الموجود حتى اليوم والبيمارستان وتقوية الجيش والأسطول، هذا مع كثرة نفقاته على المرافق العامة وصدقاته. وبالمثل كانت انفاقات ابنه خمارويه على جيشه وبستانه العجيب واصطبلاته للدواب والحيوانات المفترسة من النمور والفهود والزرافات. وكذلك جهاز إبنته قطر الندى عروس الخليفة المعتضد العباسي، أنفق فيه جميع ما فى خزانته ... حتى إن إبنه هارون لم يجد ما يدفع به نفقة بيعته للجند، وتمهد السبيل لسقوط هذه الدولة المستقلة عام ٢٩٢/٩٠٥م.

وعقب ثلاثين عاماً من الإضطراب السياسى بمصر تمكن محمد بن طغج الأخشيد من إقامة ثانى دولة مستقلة بمصر ٣٢٣-٣٥٨/٩٣٥-٩٦٩، كانت أقل ثراءاً من سابقتها الطولونية. إذ لم يسعف الحظ الإخشيد فى العثور على أحد هذه الدفائن، رغم تشجيعه أهل المطالب الذين شرعوا فى البحث عن مطلب على بعد أذرع قليلة من الأهرام. بالفعل تم الحفر وظهرت بعض التماثيل الخشبية المطلية والمصورة على صورة مافيها من الموتى حسب أعمارهم، وجوه بعضها من ذهب وفضة، وأعينها بألوان جواهر الياقوت والزمرد والفيروزج. كما وجد بجوارها تماثيل من الحجر المرمر أو الرخام الأخضر لأشخاص الموتى. وعندما كسرت التوابيت الخشبية وجدوا داخلها المومياات.

وبعد ... تلك محاولات الكشف عن كنوز الفراعنة التى أفصحت عنها مصادر تاريخ العصر الإسلامى الوسيط، ولم تسفر عن شئ إلا ما ظهر على عهد أحمد بن طولون من كنز عظيم، وما سبق أن أخذه الخليفة المأمون من الهرم الأكبر. ولم نسمع عن جهود مماثلة فى عصور الفاطميين والأيوبيين والمماليك، وكأن الحفائر قد توقفت لكثرة ما ينفق فيها من جهد وأموال، أو بسبب خيبة أمل أهل المطالب فى الفوز بكنز يغطى بعض النفقات أو قد يزيد قليلاً، أو للهلاك الذى يصادفه بعض المغامرين فى دخول الهرم الأكبر. من ذلك ما ذكر عن إتفاق نحو عشرين شاباً على دخول الهرم، وأعدوا لذلك حاجتهم من طعام وشراب وحبال وشموع، ونزلوا فى الزلاقة، فصادفهم الخفاش يضرب وجوههم. ثم إنهم أدلوا أحدهم بالحبال فانطبق عليه المكان ولم يتمكنوا من اخراجه، إلى أن سمعوا صوتاً هائلاً أرعبهم فأغمى عليهم

جميعاً، ثم عادوا إلى وعيهم فخرجوا مذعورين. وما لبث أن ظهر لهم الشاب المفقود حياً وأخذ يتفوه بألفاظ كان معناها: «هذا جزاء من طلب ما ليس له» سقط بعدها ميتاً !!!

ومن ذلك أيضاً ما ذكر عن ظهور ما عرف ببيت هرميس وهو معبد عند بلدة أبو صير بنواحى الجيزة، قام بفتحه القاضى الشهرزورى عام ٥٧٩هـ/١١٨٣م، وأخذ منه بعض الآثار القديمة تمثل كباشاً وقروداً وضفادع من حجر، وقوارير من دهنج، وتماثيل من نحاس.

كذلك نقل المقريزى قول إبن المطحن فى سيرته، أن رجلاً زين للملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي، أن الهرم الأصغر تحته مطلب. فأخرج إليه الحجارين وأكثر العسكر ليهدموه. وظلوا على ذلك شهوراً ثم تركوه عن عجز وخسران بين فى المال والعقل. بينما نقل قولاً آخر عن أبى الصلت الأندلسى أكثر تفصيلاً عن محاولة هدم الهرم الأصغر عام ٥٩٣هـ/١١٩٧م بأمر الملك العزيز عثمان، ليس بسبب المطالب وإنما هو تحريض من حاشية السوء أن يهدم تلك الأهرام فبدأ بأصغرها. فأخرج إليه النقابين والحجارين وحشروا الرجال والصناع ووفروا لهم النفقات، وباشروا العمل نحو ثمانية أشهر تحت إشراف جماعة من أمراء وأعيان دولته، لا يستطيعون اقتلاع إلا حجراً واحداً أو حجرين فى اليوم الواحد بعد جهد جهيد، فتوقفوا عاجزين. كما رفض مقدم الحجارين عرضاً بألف دينار إذا هو أعاد ولو حجراً واحداً إلى مكانه وهندامه ...

ومهما يكن من أمر فإن هذا العمل المخرب من جانب السلطان العزيز عثمان بن صلاح الدين لم يكن له ما يبرره، إنما كان تحريض حاشية السوء. فلا هو مطلب سعى للحصول عليه مثل ما قصد إليه الأمراء السابقون، ولا هو بغرض الاستفادة من الأحجار الضخمة فى عمران جديد، كما فعل أبوه السلطان صلاح الدين الأيوبى من قبل.

ففى عهد هذا السلطان العظيم بنيت قلعة الجبل وسور القاهرة ومصر وما بينهما وكذلك قناطر الجيزة. وتولى هذه الإنشاءات الضخمة الأمير قراقوش الأسدى الذى قام بهدم عدة أهرامات صغيرة بهضبة الجيزة واستخدم أحجارها لأجل هذه العمائر الجديدة الهامة صار بعضها من معالم القاهرة الشهيرة.

كذلك تحدثت مصادر العصور الوسطى الإسلامية عن مدينة منف بآثارها من المبانى والتماثيل وأخبار عن ملوكها القدماء ويعدونها من عجائب

مصر، وعرفوها بأنها أول مدينة عمرت بعد الطوفان وصارت دار المملكة إلى أن أخربها نبوخذ نصر.

ونقل المقريزى قول إبن خردادبة فى (كتاب المسالك والممالك) عن صنمين -تمثالين- كبيرين مجاورين للبيت الأخضر وهو أحد البيوت السبعة التى كانت بمنف للكواكب السبعة، به تمثال الملك وهو من ذهب وعيناه ياقوتتان نادرتان.

وعن هذا المعبد قيل إنه من الحجر الصوان الأخضر، فيه صور وكتابة منقوشة.وعلى وجه بابه صورحيات ناشرة صدورها... ولو إجتمع آلوف من الناس على تحريكه ما قدروا لعظمه وثقله.

هذا المعبد والتماثيل التى به أصابها الهدم بعد عام ٦٠٠هـ/١٢٠٤/١٢٠٤ واستخدم الأمير سيف الدين شيخون العمرى أحجاره لبناء خانقاه وجامعه اللذين بخط الصليبية خارج القاهرة عام ٧٥٦هـ/١٣٥٥.

ولا تذكر آثار أو أهرام الجيزة دون ذكر أبو الهول باعتباره أيضاً أحد عجائب مصر. عرف سابقاً باسم بلهوبة أو بلهيب، ثم عرف بإسم أبو الهول. كما وصف بأنه «رأس وعنق بارزة من الأرض... فى وجه حمرة ودهان يلمع عليه رونق الطراوة، وهوحسن الصورة مقبولها، عليه مسحة بهاء وجمال كأنه يضحك تبسماً». وذكر فى وصف آخر تناسب أعضاء وجه أبو الهول، كالأنف والعين والأذن تناسباً طبيعياً. مع التعجب من استطاعة الفنان أن يحافظ على تناسب هذ الأعضاء مع عظمها. والملاحظ أنه لم يرد فى كتب مؤرخى العصر الإسلامى الوسيط ذكر أو وصف لجسم أبى الهول، كما ورد عن رأسه وعنقه البارزين مما يدل على أنه -أى الجسم- كان مجهولاً مطموراً وقتذاك فى الرمال.

وذكرت بعض الكتب أنه كان فى البر الشرقى للنيل بجوار قصر الشمع وعلى نفس سمت أبو الهول، تمثال آخر عظيم الخلقة متناسب الأعضاء أيضاً، فى حجره مولود... يزعم الناس أنه أمرأة وأنه سرية أبو الهول.

وكما قيل عن «أبو الهول» أنه طلسم يمنع غلبة الرمال على إبليز الجيزة وعن التمثال الآخر فى البر الشرقى هو طلسم أيضاً يمنع ماء النيل أن تغمر أرض مصر، بإعتبار أن ظهر أبو الهول إلى الرمل، وظهر السرية إلى النيل، ووجه كل منهما إلى الشرق.

وللأسف أصاب تمثال السرية يد العبث فى العصر المملوكى . ففى عام ٧١١/١٣١٠-١٣١١م قام شخص يدعى بلاط من أمراء السلطان الناصر

محمد بن قلاوون مع نفر من الفعلة والحجارين بكسر تمثال السرية بأرض مصر (الفسطاط)، وحفر تحته ظناً أن يجد كنزاً فلم يجد شيئاً. وإستخدمت أحجار هذا التمثال كقواعد لأعمدة الجامع الناصرى الجديد.

وكذلك قام أحد الصوفية ويدعى الشيخ محمد صائم الدهر فشوه وجه أبو الهول وشعثه عام ١٣٧٨/٧٨٠ باعتباره شيئاً من المنكر.

أما عن فكرة الطلسم أو السحر فى هذين التمثالين فقد ظهر مفعوله بعد هذا العبث بما قيل عن غلبة ماء النيل على بعض نواحى من الساحل الشرقى للنيل، وأيضاً غلبة الرمال من ناحية أخرى على الأراضى الزراعية بالجيزة.

أم خنـــان :

قرية تابعة لقسم شرطة مدينة الحوامدية تقع على الشاطئ الغربى للنيل فى مقابلة حلوان بميل نحو الشمال على الشاطئ الشرقي. ووصف على مبارك هذه القرية بأن أكثر أهلها مسلون، وبها أقباط أصحاب صنائع كتبييض النحاس فيطوفون فى البلاد لذلك. وبها سوق فيه حوانيت قليلة تباع فيها المأكولات وغيرها.

ونذكر من أعيان أم خنان الأستاذ الكبير والإمام الشهير الشيخ محمد ابن جاد الله بن محمد الخنانى المالكى البرهاني. ويعرف جده الأخير بأبى شوشه، وله مقام يزار بهذه القرية.

نشأ الشيخ محمد فى طلب العلم وحضر أشياخ الوقت، ولازم السيد البليدى فصار معيداً لدروسه بالأزهر والمدرسة الأشرفية، وإنتفع بملازمته له انتفاعاً زائد وكتب له إجازة طويلة بخطه ونوه بشأنه. ولما مات السيد البليدى تصدى الشيخ محمد لإقراء الحديث مكان أستاذه بالمشهد الحسينى فإرتفع أمره واشتهر ذكره، واجتمع عليه الناس، وحضر من كان ملازماً لشيخه من تجار المغاربة وغيرهم وإعتقدوا صلاحه وواسوه بالصلات والهدايا.

واظب الشيخ محمد الخنانى على التدريس بالأزهر وكان كثير الزيارة لأضرحة الأولياء. وكان يقوم دائماً فى الثلث الأخير من الليل ويذهب إلى المشهد الحسينى فيصلى الصبح، ويقعد هناك حتى يقرأ درس الحديث.

وفى آخر حياته إشترى داراً عظيمة بحارة كتامة التى عرفت بالعينية بالقرب من الأزهر، وسكنها مع عياله. وكان يخرج لزيارة قبور المجاورين فى كل يوم جمعة قبل طلوع الشمس. وذات يوم جمعة نزلت عليه العرب فأراد

الهرب منهم وساق بغلته فسقط من على ظهرها، وكان ضخماً فانكسر، فحمل إلى داره وعالج نفسه حتى عوفى قليلاً. ولم يزل تعاوده الأمراض حتى توفى عام١٢٠٧/١٧٩٢م.

البدرشين : هى مدينة ومقر مركز البدرشين عن إنشائه بالقرار المالى رقم ٢٧ لسنة ١٩٥١، وهى من القرى الشهيرة على الجانب الغربى للنيل بمحافظة الجيزة. تمر السكة الحديد بينها وبين النيل وتقع جنوب سقارة.

وفى بعض التواريخ كما نقل على مبارك(١) أن محلها فى الأصل جزيرة، يقال أنه كان بها قصر لزليخا امرأة العزيز فى عهد الملك الريان. فلما وضع سيدنا يوسف يده على خزائن الأرض وخرج يوماً فى موكب للنزهة على البحر، قابلته زليخا وقالت: سبحان من أذل الملوك وأعز العبيد. فقال لها: من أنت؟. فقالت: زليخا. فقال لها: أصبح البدرشينا. فسميت بهذا الإسم إلى الآن.

كما يقال أنه عند الفتح العربى لمصر حصلت بها وقعة استشهد فيها جماعة، ولقبورهم آثار. منهم الشيخ الجنيد فى جنوبيها بأرض المزارع، والشيخ عمران فى شرقيها، وسعد وسعيد فى شماليها.

هذا وقد أنشأ محمد على شمال البدرشين معملاً للبارود صار مستخدماً إلى قبيل عهد الخديوى توفيق. كانت تجلب له الأسباخ من تلال ميت رهينة وتلال مصر القديمة. كما أنشئ بها مصنع للسكر قريباً من محطة السكة الحديد.

وقد وصف على مبارك البدرشين فى أول القرن الرابع عشر الهجري، بأن أبنيتها من الآجر والطين. وبها مساجد عامرة وفندقان ينزل بهما المسافرون. يتكسب أغلب أهلها من الفلاحة. ومن مزروعاتهم الخيار وقليل من قصب السكر وكثير من نخيل الأمهات، وثلاث دكاكين وسط البلد يباع فيها العطارة. وبها أيضاً تجار غلال ولها سوق كبير يوم الأربعاء من كل أسبوع.

وينسب إلى البدرشين إثنان من القرن التاسع الهجرى ذكرهما السخاوى فى الضوء اللامع. أولهما محمد بن على بن محمد بن على بن عثمان الشمس البدرشى ثم القاهرى الشافعي. ولد بالقاهرة ٧٨٨/١٣٨٦ ونشأ بها. حفظ القرآن وعدة مختصرات عرض بعضها على الشيخ على الزين

---

(١) الخطط التوفيقية: ٩/١٤.

العراقي، وتفقه بابن قبيلة البكرى نزيل المنصورية، وأخذ اللغة عن الشمس السيوطي، والأصول عن العلاء البخاري. أما عن وظائفه فقد درس الفقه بجامع سنقر وفى الجامع الأزهر. ثم ولى مشيخة التصوف والتدريس بتربة الشيخ عبد الله الجبرتى بالقرافة الصغرى. كان خيراً عالماً إنتفع به الطلاب. توفى فى شوال ٨٤٦ مارس ١٤٤٣(١).

أما الثانى فهو على بن إبراهيم نور الدين البدرشى الأصل القاهرى البحرى نسبة إلى باب البحر، وربما يقال له المقسى المالكي. حفظ الرسالة ونصف المختصر وغيرهما. أخذ فى الفقه عن الشيوخ. لازم الفخر المقسى فى اللغة وفرائض الروضة. أما عن وظائفه فقد تولى نيابة القضاء بمصر، كما ولى قضاء بيت المقدس. وتوفى فى جمادى الأولى ٨٧٨/أكتوبر ١٤٧٣(٢).

وعمدتها فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى هو أحمد على الدالى منزله فى الجهة الغربية من البدرشين. وكان أبوه أحمد حاكم خط سابقاً. ومنها رسلان أفندى نوير ومحمد أفندى الصياد، وابراهيم أفندى الدالى برتبة الملازمين للجهادية(٣).

الشـــوبك : إسم لعدة قرى فى بنى سويف وفى الشرقية، وكذا فى الجيزة تابعة لمركز البدرشين، تقع على الشاطئ الغربى للبحر الأعظم شمال مزغونة وشمال شرق دهشور، ويتبعها أراضى أخرى على الشاطئ الشرقى للنيل. فقسمت ناحية الشوبك إلى الشوبك الشرقى صارت تابعة لمركز الصف، والشوبك الغربى تابعة لمركز البدرشين. وأغلب مبانيها باللبن وبها زاوية للصلاة وبدائرها نخل.

ويتبع قرية الشوبك الغربى جزيرة الشوبك وسط النيل يسكنها بعض الأهالى والعرب.، وكثيراً ما كان يحدث منهم الإفساد فى البلاد. ففى نزهة الناظرين كما نقل على مبارك(٤) أن العرب كانت ثائرة بالبلاد فى زمن الوالى العثمانى أحمد باشا ١١٠١/١٦٦٩-١٦٩٠ وخصوصاً فى جهات الفيوم من عرب المغاربة وشيخهم يومذاك عبد الله بن وافي، وكذا فى البهنسا. وحصل من عرب العطيات القاطنين بجزيرة الشوبك مفاسد شاع ذكرها. فتعين ابراهيم بك بن ذو الفقار بك ومعه جماعة من الأمراء وعساكر من الإسباجية، وكبسوا هذه الجزيرة وقتلوا من أهلها ومن عرب العطيات نحو مائة نفس.

---

(١) الضوء اللامع: ٢٠٩/٨ . (٢) نفس المصدر : ١٦٠/٥ .
(٣) الخطط التوفيقية : ١٤/٩ . (٤) الخطط التوفيقية : ١٤٥/١٢ .

ثم عين أحمد باشا الحكام على ولاية البهنسا وولاية الفيوم ومعهم أربعة مدافع وخمسمائة عسكري. وعين صنجق آخر بخمسين عسكرى إلى ولاية البحيرة. وإتفق الأمراء والقواد على أن يجعلوا على أقاليم مصر وقراها، غير إقليم الصعيد وقرى الكشوفية، مبلغاً من المال على كل قرية للوازم الصرف على التجاريد. وتلك الأقاليم هى الغربية والشرقية والمنوفية والبحرية والجيزة والبهنساوية والفيوم وأطفيح. وكتبت الدفاتر بذلك وأرسلت إلى الأقاليم مع السردارية، ومع كل سردار خمسون عسكرياً. فتحصلت الأموال وصرفت للعساكر. وسيقت العساكر إلى جهات العصاة فهربت العرب جميعاً وسارت العساكر فى أثرهم وتقاتلوا مع عبد الله بن وافى شيخ المغاربة عن ناحية الغرق بالفيوم فهزموه.

دهشـــور : (١) قرية تابعة لمركز البدرشين على الشاطئ الغربى لبحر اللبيني. أبنيتها من اللبن والآجر. وأكثر تكسب أهلها من الزراعة. بها طواحين ومصبغتان وأنوال لنسيج مقاطع الكتان. وبها نخيل كثير. ووكالة للمسافرين، وفيها كذلك مضيفة واسعة مشتملة على مصاطب ومناظر معدة للضيوف لعمدتها ابراهيم منسي.

ويوجد شمال دهشور بداخل الجبل هرم معروف بهرم دهشور مبنى من لبن تسميه الأهالى طوب المنشية نسبة إلى قرية تسمى منشية دهشور.

وفى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وصلت جيوش العرب لفتح مصر وحاكمها يومئذ المقوقس، حصل بدهشور وقعة عظيمة إستشهد بها جملة من الصحابة والعرب. وبها أضرحة تزار إلى الآن، ولهم بها مولد.

وفى غربى دهشور توجد قرية زاوية دهشور. فيها جامع بمنارة ونخيل كثير. وبها قبور تعرف بقبور الشهداء، وهم بعض العرب الفاتحين الذين إستشهدوا فى موقعة هناك. وشجر السنط كثير هناك ممتد إلى قرب سقارة وأكثر الفحم الوارد إلى مصر والقاهرة من بر الجيزة يأتى من هناك.

وكانت دهشور محطة لقافلة الفيوم قبل حدوث السكة الحديد. فكانت القافلة الواردة من الفيوم إلى مصر وبالعكس تنزل هناك. وفى وقت الفيضان تكون محطة القوافل غرب دهشور فى محل معروف بالفجة جنوب قرية المنشاة وهى ليست بلداً مسكونة إنما هى محل به قهاوى وبيع.

---

(١) نفس المصدر : ٦٨/١١ ، ٩١/١١ بالنسبة لزاوية دهشور.

كانت القافلة تجتمع أولاً فى ناحية طامية الواقعة آخر الفيوم شمالاً. ثم تقوم من طامية وتحط فى دهشور. ومن دهشور إلى مصر. ومنهم من لا ينزل دهشور فتمر فى سيرها على منشاة دهشور من شرقى اللبينى ثم على ميت رهينة ثم على ناحية العجزية ثم على منيل شيحه. ومن هناك تعدى فى معادى الخبيرى الى المعادى حالياً جنوب الفسطاط. وفى زمن الفيضان تمر القافلة بعد نزولها بالفجة على سقارة فى طريق الجبل ثم تنعطف شرقاً على جسر سقارة ثم على جسر ساحل البحر إلى العجزية ثم إلى منيل شيحه كذلك.

والعادة قديماً أن لا تسير القوافل إلا بخبير من العرب يدل على الطريق ذهاباً وإياباً، فى حراسة أفراد من عرب الخبيري، ولهم مرتب من طرف الديوان.

وينسب إلى دهشور أبو الليث عبد الله بن محمد بن الحجاج بن عبد الله ابن مهاجر الرعينى الدهشوري. روى عن يونس بن عبد الأعلى. توفى فى ربيع الأول ٣٢٢/مارس ٩٣٤(١).

وينسب إلى دهشور أيضاً الشيخ شمس الدين الدهشورى الشافعي. قال فى ذيل الطبقات كما نقل على مبارك(٢) «كان شيخاً وحده منعزلاً عن الناس على الدوام. كان جالساً فى مقصورة الجامع الأزهر لا يستند إلى جدار قط. أوقاته كلها معمورة بالعلم والعمل طول نهاره. يقرأ الناس عليه العلم لا تقوم طائفة إلا وتجلس أخرى» ولم يذكر تاريخ وفاته.

وكما ظهر من بعض قرى الجيزة رجال نشأوا وعملوا فى دولة محمد على. فقد ظهر من دهشور رجلان(٣). أولهما العالم الرياضى محمد أفندى بيومى، ولد بمصر وإنما ينسب إلى دهشور لأن أصله منها. سافر فى أول بعثة إلى أوربا عام ١٢٤١/٢٥-١٨٢٦ وأقام هناك تسع سنوات. دخل مدرسة المهندسخانة الفرنسية وتخرج منها بعد أن أتم علومها وحصل على شهادة الدبلوم. وبعد أن عاين الأعمال عاد إلى مصر سنة ١٢٥٠/١٨٣٤ فعمل معلم العلوم الهندسية فى مدرسة المهندسخانة فى بولاق. ولما عاد من فرنسا أيضاً إبراهيم أفندى رمضان وأحمد أفندى دقله وأحمد أفندى طائل وأحمد أفندى فايد فى العام التالى ولم يتموا علومهم بعد، جعل معه منهم اثنان دقلة وطائل ليكونا معيدين لدروسه، ويأخذا عنه ما نقص لهما. وتعين فايد مع بهجت باشا بالقصر العيني، وابراهيم رمضان مع مظهر باشا بمدرسة الطوبجية. ثم جمع

(١) ياقوت الحمدى : معجم البلدان . (٢) الخطط التوفيقية : ٦٨/١١ .
(٣) نفس المصدر : ٦٨/١١-٦٩ .

الجميع بالمهندسخانة وجلعوا معلمين بها، والمترجم هو الباش خوجه عليهم فكان المرجع إليه والمعول عليه. ثم عين فى قلم الترجمة بديوان المدارس فجعل الناظر ومعه المرحوم رفاعة الطهطاوى لترجمة كتب التاريخ والجغرافيا. ثم عين محمد أفندى بيومى فى عهد عباس باشا خوجه على مدرسة السودان فأقام بها إلى أن توفى هناك.

وكان محمد أفندى أعظم رجال هذه البعثة حسن الأخلاق مهيباً جليلاً ذا رأى حسن. كان يميل إلى جمع الدينار والدرهم. وله كتب فى حساب المثلثات وفى الجبر وفى جر الأثقال وفى الحساب العادى وتلقى عنه الكثير.

والثانى عبد الله أبو السعود أفندى إبن الشيخ عبد الله أبى السعود. ولد بدهشور عام ١٢٣٦/١٨٢١ تقريباً، كما أخبر هو عن والده. وأصل عائلته من عرب برقة. له جد صالح له مقام يزار هناك يعرف بسيدى على البرقي. تولى أبوه نظارة مكتب البدرشين أحد المكاتب الأميرية التى أنشأها محمد على فى البلاد المصرية عام ١٢٤٨/١٨٣٢ فألحقه أبوه ضمن تلامذة هذا المكتب فتعلم به الخط والحساب. ثم إختاره رفاعة الطهطاوى فيمن إختاره لمدرسة الألسن والإدارة الملكية بالأزبكية. فالتحق بتلك المدرسة سنة ١٢٤٩/١٨٣٣ وسنه أربع عشرة سنة. فأحسن بها تعلم اللغات والعلوم وبرع على أمثاله وخاصة فى اللغة العربية. ولتأهله وإستعداده قام بوظيفة تدريس اللغة العربية بدلاً من شيخه الشيخ حسنين الغمرى بوظيفة الملازم الثانى سنة ١٢٥٤/١٨٣٨. ثم ترقى إلى رتبة الملازم الأول فى مدرسة المهندسخانة فى بولاق لتدريس اللغة الفرنسية، وتصحيح تراجم الكتب الرياضية. وكان قد أخذ مبادئ الهندسة والحساب والتاريخ والجغرافيا عن أساتذة من المعلمين الفرنسيين الذين كانوا يأتون إلى مصر. وترقى أبو السعود أفندى إلى رتبة اليوزباشي.

وكان المترجم قد أخذ الفقه الحنفى عن مفتى الأحكام الشيخ خليل الرشيدي. وكان مع قيامه بوظائفه يحضر دروس الجامع الأزهر.

وفى عام ١٢٥٩/١٨٣٧ نقل أبو السعود أفندى إلى قلم الترجمة، ثم فى ترجمة ديوان المدارس عام ١٢٦٥/١٨٤٩. وفى بدء عهد سعيد باشا جعل رئيس قلم عرضحالات بديوان المالية ثم جعل مترجم الديوان المذكور بالخزينة المصرية، ورقى أثناء ذلك إلى رتبة الصاغ قول.

ثم ذهب فى معية سعيد باشا إلى السودان وبعد العودة عين كاتباً بمجلس الأحكام ثم نقل إلى قلم الترجمة الخارجية عام ١٢٨٥/١٨٦٨. ورقى إلى رتبة البكباشي.

وفى أول عهد الخديوى اسماعيل عين فى قلم ترجمة ديوان المدارس وأحرز رتبة القائمقام. وفى عام ١٢٨٩/١٨٧٢ جعل ناظر ذلك القلم وأحيل عليه تدريس التاريخ العام بدار العلوم الخديوية. وفى آخر عام ١٢٩٣/١٨٧٦ جعل من أعضاء مجلس الاستئناف إلى أن توفى مساء اليوم الثامن من صفر ١٢٩٥/فبراير١٨٧٨.

وللمترجم تآليف عدة وتراجم بارعة وقوانين سياسية. فهو أول من أنشأ صحيفة وادى النيل سنة ١٢٨٤/١٨٦٧، ثم أنشأ نجله محمد أنسى بك جريدة روضة الأخبار كان هو المحرر لها. ومما طبع من مؤلفاته: كتاب تاريخ مصر وجانب من التاريخ العام. ومن الكتب التى ترجمها كتاب نظم اللآلئ فى السلوك فيمن تولى فرنسا ومصر من الملوك. وجزء من الكود الفرنسى المتعلق بالمرافعات المدنية والتجارية، وكتاب تاريخ مصر القديم، وتاريخ محمد علي، وكتاب فى علم الجغرافيا وآخر فى الكيمياء الزراعية .

ميت رهينة : قرية تابعة لمركز البدرشين بمحافظة الجيزة، واقعة فى الجانب الغربى لمدينة منف القديمة. وتقع فى شرق بحر اللبينى وسقارة. وبعد جسر سقارة الممتد من البحر إلى الجبل، يقابلها فى ذلك الجسر قنطرة تعرف بقنطرة الشوربحي.

وأبنية البلدة من اللبن والآجر والدبش، وأكثر منازلها على دورين. وفيها طواحين ومصابغ وأنوال لنسج مقاطع الكتان. ولها نخيل كثير وأطيانها جيدة المحصول.

فيها مساجد وأضرحة لبعض الصالحين، منها ضريح سيدى محمد الفخرى مشهور يزار. ولأغنيائها منازل عظيمة ومصاطب معدة للضيوف.

ومن أعيانها حسن أفندى خيرى بالمدرسة الخيرية التى كانت بالقلعة. وعنان أفندى أبوالنور ملازم بالعسكرية(١).

مركز أبو النمرس :

أبو النمرس : هى مدينة وقاعدة مركز أبو النمرس محافظة الجيزة. وهى من البلدان العامرة الشهيرة تقع فوق جسرشبرامنت. أكثر أبنيتها بالطوب

(١) المصدر السابق: ١٦/٦٥ .

الأحمر. بها يزرع القثاء، ونخل الأمهات بها كثير. وكذلك تشتهر عدة قرى من الجيزة بهذا النوع من النخل مثل المنوات والعزيزية وأم خنان والبدرشين وأبو رجوان والشيخ عثمان وطموه ومزغونة وغيرها.

ويذكر أيضاً أن أكثر تجار الصيني بالقاهرة من ناحية أبو النمرس. وعادة أهلها أن الرجال يخرجون إلى البحر صباحاً يستقون الماء على قدر اللازم لمنازلهم كل يوم، ولاتخرج نساؤهم لذلك. وهي عادة جميلة كما يعلق على مبارك(١).

المنوات: إسمها القديم منية أندونة. قال المقريزي هي إحدى قرى الجيزة عرفت بأوندونة كاتب أحمد المدايني الذي كان يتقلد ضياع موسى بن بغا التي بمصر. فقبض أحمد بن طولون على أندونة هذا، وكان نصرانياً، فأخذ منه خمسين ألف دينار. وفي عام ١٢٩٦/٦٩٦م كان السلطان المملوكي بمصر الملك المنصور لاشين، وكان الأمير سنقر الدواداري نائب دار العدل وإليه شراء الأوقاف على الجامع الطولوني وصرف ما يحتاج إليه في العمارة. وكان هذا الجامع قد تخرب عندما كان الغلاء بمصر زمن المستنصر الفاطمي، وخربت القطائع والعسكر. فأمر السلطان لاشين بعمارته وتجديده. فعمره الأمير سنقر الدواداري، وإشترى له قرية أندونة وغيرها وجعلها وقفاً عليه(٢).

* * * * * * * *

وما ذكر هنا عن وقف أرض المنوات على جامع أحمد بن طولون يدعونا إلى القول أن الكثير من الأراضي الزراعية بقرى الجيزة كانت أوقافاً، أوقفها الحكام وكبار الشخصيات في العصر الإسلامي(٣). ونذكر أمثلة لبعض هذه الأوقاف في قرى الجيزة.

١- أراضي بناحية الجيزة ذاتها عرفت بجنان عمير بن مدرك الخولاني، حبسها عمير على أولاده في عهد الوالي الأموي عبد العزيز بن مروان ٦٥-٦٨٤/٨٦-٧٠٥م، وبناء على طلب الأمير(٤).

---

(١) نفس المصدر: ٦١/١٧. (٢) الخطط المقريزية: ٣٨٩/١، ١٤٨/٣.

(٣) أجاز الفقهاء وخاصة فقهاء مصر الذين إقتدوا بفقهاء الحجاز نظام الوقف الذي يقضي بحبس العين عن أن تملك لأحد من العباد والتصدق بمنفعها على جهة بر لا تنقطع كالمساجد والفقراء، وهو الوقف الخيري. أو التصدق بمنفعتها على من يحتمل الإنقطاع من بعدهم، لجهة بر لا تنقطع وهي ما يسمى بالوقف الأهلي فإذا ما آل إلى جهة بر صار خيرياً. ومع كل فإن تسمية الوقف خيرياً أو أهلياً تسمية حديثة لأن الوقف كله خيري بسبب أصله الشرعي، لأن الواقف إنما يتصدق بالمنفعة والغلة (د. محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٢٩-٣٠، ٣٤-٣٥ القاهرة ١٩٨٠).

(٤) ابن عبد الحكم: فتوح مصر ص ٣٥.

٢- عدة ضياع منها صول وأطفيح على البر الشرقى للنيل حبسها الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله عام ٤٠٥/١٠١٤م على أن يخصص ريعها لعمارة المساجد وللقراء والفقهاء والمؤذنين بها، ونفقة البيمارستانات وأرزاق المستخدمين فيها، وثمن أكفان من يموت من فقراء المسلمين(١).

٣- الأراضى الزراعية بقرى سفط ونهيا وأوسيم فى البر الغربى للنيل، حبسها الوزير بدر الدين الجمالى وزير الخليفة المستنصر الفاطمى على أولاده. ثم أفتى الفقهاء ببطلانه فى عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي. فصار مالها يحمل إلى بيت المال لينفق فى مصالح المسلمين ثم صارت من مخصصات ديوان الأسطول عام ٥٨٧/١١٩١م(٢).

٤- أرض زراعية بقرية العامرية (أبوفار سابقاً) بمركز العياط، وقف المدرسة الصلاحية التى أنشأها السلطان صلاح الدين الأيوبى بجوار ضريح الإمام الشافعى رضى الله عنه(٣).

٥- قطع أراضى جزائر بالأعمال الجيزية والأطفيحية -لم تحدد أسماؤها- أقفها الملك السعيد محمد بركة بن الظاهر بيبرس عام ٦٧٧/١٢٧٨ على أربعة مدرسين من الفقهاء من المذاهب الأربعة. وعند كل مدرس معيدان وعدة طلاب، وما يحتاج إليه من أئمة ومؤذنين وقومه وغير ذلك بالمدرسة الصالحية(٤).

٥- قرية الكوم الأخضر (الكوم الأسود سابقاً) فى زمام مدينة الجيزة، ومساحتها ١٦٠ فدناً كانت للديوان السلطانى ثم صارت وقف البيمارستان المنصورى (٥).

٦- قرية أبو رويش بمركز العياط أوقفها السلطان الأشرف شعبان ٧٦٤-٧٧٨/١٣٦٢-١٣٧٦ على الخانقاه الصالحية سعيد السعداء(٦).

٧- أراضى زراعية بقرى طهما وبهبيت وبدسا التابعة لمركز العياط ذكرها إبن الجيعان من أوقاف السلطان الظاهر برقوق ٧٨٤-٨٠١/

(١) الخطط : ٣/١٩٥ .
(٢) قوانين الدواوين : ٣٣٨-٣٣٩ ، الخطط : ١/٢٠٤ ، ٣/١٢ ، ٣٢٩ .
(٣) التحفة السنية : ١٣٩ .
(٤) الخطط : ٣/٧٣٣ المدرسة الصالحية أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب بخط بين القصرين بالقاهرة عام ٦٤٠/ ومكانها من جملة القصر الكبير الشرقى (نفس المصدر) .
(٥) التحفة السنية : ١٤١ أقيم هذا البيمارستان بخط بين القصرين بالقاهرة عام ٦٨٣/١٢٨٤ وعرف بالمنصورى نسبة إلى الملك المنصور سيف الدين قلاوون الذى أنشأه ورتب فيه العقاقير والأطباء وسائر ما يحتاج إليه لعلاج المرضى (الخطط ٣/٣٨٦-٣٩٠) .
(٦) التحفة السنية : ١٣٩، الإنتصار : ٤/١٢٨ كانت داراً بخط رحبة باب العيد بالقاهرة عرفت فى الدولة الفاطمية بدار سعيد السعداء- وهو الأستاذ قنبر- أحد الأستاذين المنحكين خدام القصر، حولها صلاح الدين الأيوبى إلى خانقاه وجعلها برسم طائفة الصوفية الواردين من خارج مصر (خطط: ٣/٤٠١).

١٣٨٢-١٣٩٨، ولم يحدد جهة وقفها. بينما أفصح إبن دقماق عن جهة وقف إحداها وهى بهبيت، أوقفها برقوق على السحابة التى بطريق الحجاز للصرف على الفقراء والمساكين من الماء والطعام وحمل المنقطعين وغير ذلك من وجوه البر(١) ذهاباً وإياباً.

٨- أرض زراعية بناحية إمبابة (منبابة سابقاً) أوقفها السلطان فرج ٨٠١-١٣٩٨/٨١٥-١٤١٢ على الخانقاه الظاهرية التى أنشأها أبوه برقوق. ثم أخرجها المؤيد شيخ قبل توليه السلطنة من الأوقاف وأقطعها الأمراء(٢).

٩- أرض زراعية بناحية الجيزة أوقفها الأمير جمال الدين يوسف الأستادار على المدرسة المعروفة بإسمه وإنتهى من بنائها عام ١٤٠٨/٨١١م. ثم زاد السلطان فرج فى أوقافها أرضاً بناحية الجيزة أيضاً(٣).

١٠- أراضى زراعية بقرى أبو رجوان وجزيرة محمد وأوسيم وطناش وبناحية الجيزة ذاتها أوقفها جميعها السلطان الأشرف برسباي، ثم زاد عليها أراضى أخرى منها ١٥٠فداناً بناحية بشتيل(٤)، أوقفها على جامعه الذى عرف بالجامع الأشرفى عام ١٤٢٥/٨٢٧.

١١- أرض زراعية بناحية الجيزة أوقفها جوهر اللالا على جامعه فى آخر درب اللبانة عام ١٤٢٩/٨٣٣(٥).

١٢- حصة مبلغها نصف سدس ناحية أبو النمرس، من وقف السلطان قايتباى على جامع بجزيرة الروضة كان معروفاً بجامع الفخر ثم جامع المقس. فعمره السلطان قايتباى ووسعه وبالغ فى إتقانه عام ١٤٨١/٨٨٦، ثم زاد فيه زيادة أخرى عام ١٤٨٦/٨٩١ وأقام حوله الغراس والعمائر الحسنة، فعرف بإسمه(٦).

---

(١) التحفة السنية : ١٤٠، ١٤١، ١٤٥ ، الانتصار : ١٣١/٤ السحابة هى الطائفة ممن يرافقون الحاج للمحافظة عليه (النجوم الزاهرة: ١٠٨/١٢ ح٢).

(٢) د. محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ص ٣٣٩. كانت هذه إحدى الإجراءات لحل الأوقاف وتوزيعها اقطاعات على الأمراء فى عصر المماليك الجراكسة (المرجع نفسه).

(٣) الخطط: ٣٧٩/٣ وما بعدها. كان لأوقاف هذه المدرسة قصة من أعجب ما سمع به فى تناقض القضاة، بحكمهم ببطلان ما صححوه، ثم حكمهم بتصحيح ما أبطلوه، كل ذلك ميلاً لجاه فى عهدى السلطان فرج والمؤيد شيخ، وحرصاً منهم على بقاء رئاستهم (نفس المصدر).

(٤) الخطط التوفيقية : ٥٨/٤ ، الأوقاف والحياة الاجتماعية: ص٧٨. موضعه كان حوانيت تعلوها رباع هدمت لبناء الجامع فيما بين المدرسة السيوفية التى كانت من جملة دار الوزير المأمون البطائحى وعرفت بالسيوفية لأن سوق السيوفيين وقت بناء المدرسة كان على بابها، وبين قيسارية العنبر بجوار الدار المأمونية، وكانت من قبل موضع حبس المعونة إلى أن حوله السلطان قلاوون إلى قيسارية وجعلها سوق عنبر عام ٦٨٠هـ (الخطط: ٢٢٧/٢، ٤٥٠ ، ٢٥٦/٣، ٣١٨).

(٥) الخطط التوفيقية: ٧٦/١. اتصل جوهر هذا بالسلطان الأشرف برسباى قبل تملكه وقرره لالا لأولاده، ثم تقرر زماما (أنظر ترجمته فى الضوء اللامع).

(٦) الخططالمقريزية: ٢٢٣/٣ ، الخطط التوفيقية : ١٣/١٨ .

١٣- أراضى زراعية عبارة عن قراريط بجزيرة الذهب وجزيرة بجوار ناصية القطورى بمركز العياط، وجزيرة المليحية بجوار السكرية- نسبة إلى ناحية أسكر بمركز الصف، أوقفها السلطان الغورى عام ١٥٠٥/٩١١م، على الجامع المعروف باسمه، كما أضاف أراضى زراعية أخرى منها ستون فداناً بناحية أوسيم(١).

١٤- أراضى زراعية بجهات متعددة منها أرض فى جزيرة الذهب (جزيرة الطاير سابقاً) وجزيرة الصابوني، أوقفها السلطان قانصوه الغورى عام ١٥١٦/٩٢٢ على جامع المقياس(٢).

١٥- أرض زراعية بناحية بياض بالأطفيحية، وهى من البلاد المندرسة- وناحية نهيا بمركز إمبابة، أوقفها محمد باشا السلحدار عام ١٦٥٥/١٠٦٦، على جامع سيدى عقبة الذى جدده بالقرافة الصغرى بجوار مسجد الإمام الليث(٣).

١٦- أراضى زراعية قدرها ٨١ فداناً بقرية دروي، أوقفها يونس الظاهرى على جامع الزعفرانى بشارع السيدة زينب بالقاهرة، كما جاء فى كتاب وقفية الأمير مصطفى أغا المؤرخة عام ١٦٨٩/١١٠١ بعد أن جدد هذا الجامع عام ١٦٨٧/١٠٩٩(٤).

١٧- أراضى الوراق بمركز إمبابة أوقفها السلطان العثمانى مراد خان فى رمضان ١٠٣٦/مايو١٦٢٧ على الحرمين الشريفين. جاء فى حجة الوقف «قد وقفت القرية المسماة بالوراق الكائنة بقضاء الجيزة»(٥).

١٨- سبع بلاد هي: أمانة البدرشين، ناحية الشنباب وناحية سقارة وناحية ميت رهينة وناحية أبى صير السدر وناحية شبرامنت وناحية ترسا، أوقفها اسماعيل باشا والى مصر ١١٠٧-١١٠٩/١٦٩٥-١٦٩٧ على التكية التى أنشأها فى قراميدان وسحابة بطريق الحجاز(٦).

---

(١) الخطط التوفيقية: ٦٣/٥ و ٦٥ .

(٢) الخطط التوفيقية: ١٢٣/٥ جزيرة الصابونى قريبة من قرية الصابونى بين ناحيتى دير الطين ومعادى الخبيرى على الشاطئ الشرقى للنيل كانت تابعة للجيزية (أنظر جزيرة الذهب فصل التقسيم الإداري).

(٣) نفس المصدر : ٥٣/٥-٥٤. ناحية بياض وردت فى قوانين الدواوين بالأطفيحية، وهى الآن من البلاد المندرسة فلم يرد لها ذكر فى القوائم الإدارية أو المالية عن هذا القرن العشرين.

(٤) الخطط التوفيقية: ٣/٥ وردت دروى فى التحفة السنية من صفقة ذات الكوم بالأعمال الجيزية ص ١٤٤ وهى الآن من البلاد المندرسة (محمد رمزي: البلاد المندرسة ٢١٥/١).

(٥) الخطط التوفيقية : ٥٨/١٧ .

(٦) الجبرتي: عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ١٥٩/١ .

١٩- أراضى زراعية بقرية كوم بره أوقفها السيد محمد أبو المعالى الجوهرى عام ١٨٥٦/١٢٧٣ على جامع الشيخ الجوهرى بنواحى السكة الجديدة بالقاهرة. وكان من قبل زاوية لجده الشيخ حسن الجوهرى فبناها جامعاً١٨٤٦/١٢٦٢م(١).

٢٠- ونذكر أخيراً وليس آخراً ناحية ساقية مكي. وردت فى التحفة السنية أن «عبرتها ٣٠٠٠ دينار بإسم أمير المدينة المشرفة على الحالّ بها أفضل الصلاة والسلام». فكانت وقفاً على الحرم النبوى الشريف(٢).

والملاحظ على الأمثلة السابقة أن وقف الأراضى الزراعية بنواحى الجيزة كانت على الجوامع والمساجد أو المدارس أو الخوانق أو البيمارستانات، وكلها وجوه بر، فهى أوقات خيرية. ماعدا ماذكر عن حبس عمير بن مدرك الخولانى على أولاده، وحبس الوزير الفاطمى بدر الدين الجمالى على أولاده فهو وقف أهلي.

هكذا كانت الأوقاف والأحباس نظاماً قائماً فى مصر الإسلامية، وشجع عليه إعفاء تلك الأراضى من الخراج والضرائب، على أساس أن الأموال الموقوفة ليس فيها زكاة. لأن المفروض فى الوقف ذاته أنه صدقة. لذلك جرى العرف على إعفاء الأراضى الموقوفة بصفة عامة سواء الخيرية أو الأهلية من الخراج والضرائب(٣).

وبالمثل أراضى الأرزاق منها أيضاً كثير فى قرى الجيزة يعطيها الخلفاء والسلاطين بمقتضى حجج شرعية أو تقاسيط ديوانية على سبيل الانعام والهبات إلى بعض الناس مع إعفائها أيضاً من الضرائب «رزقة بلامال»، ويتوارثها الخلف عن السلف(٤). وبلغت مساحة أراضى الرزق بمصر فى عهد الناصر محمد عام ١٣٣٩/٧٤٠ حوالى ١٣٠ ألف فدان(٥). ويعلق أحد المؤرخين على كثر الرزق فى العصر المملوكى بقوله: «وفى هذه الأيام (١٣٤٧/٧٤٨) توقفت أحوال الدولة من كثرة رواتب الخدم والعجائز والجواري، وأخذهم الرزق بأرض بهتيم من الضواحي، وبأراضى الجيزة وغيرها»(٦).

* * * * * * * *

نـوسـا : قرية تابعة لمركز أبو النمرس بمحافظة الجيزة بالبر الغربى للنيل على ترعة السواحل فى الشمال الغربى لمدينة أبو النمرس.

(١) الخطط التوفيقية : ٧٧/٤ . (٢) التحفة السنية: ١٤٤.
(٣) د. محمد محمد أمين : الأوقاف ... ص ٩١-٩٢ والمصادر الواردة .
(٤) نفس المرجع : ١٠٨-١٠٩. (٥) النجوم الزاهرة : ١٣٢/٩ .
(٦) نفس المصدر : ١٥٦/١٠.

وأغلب أبنيتها باللبن. وبها جامع مشهور له منارة، بناؤه بالحجر الآلة والطوب الأحمر والمونة. ويزرع بأرضها أكثر الخضر التى تجلب إلى القاهرة، وبها أيضاً نخيل كثير من البلح السيوى والأحمر والأمهات. ويعمل كثير من أهليها عمالاً بالأجرة فى أعمال المبانى فى مصر والقاهرة، وبعضهم يجلب الخضر والبرسيم.

وينسب إلى هذه القرية الشيخ محمد أبو البقاء الترسى قال فى الضوء اللامع(١) هو محمد بن على بن خلف أبو البقاء الترسى الأصل القاهرى الشافعي، ويعرف بكنيته. ولد عام ٨٤١/٣٧-١٤٣٨ واشتغل بالعلم. وهو ممن تكسب فى سوق النساء تحت الربع بجوار اسماعيل بن المعلي، وحج. ولما قدم حبيب الله اليزدى أكثر من ملازمته مغتبطاً به فى الفلسفة وغيرها. وكلماته أكثر من فضله. ولم يذكر تاريخ وفاته.

وكانت تلك القرية جارية فى التزام الأمير أحمد كتخذا المعروف بالمجنون ت ١١٧٣/١٧٦٠. بنى بها قصراً وأنشأبجانبه بستاناً يجلب من ثماره إلى مصر للبيع والهدايا. والناس يرغبون فيها لجودتها وحسنها عن غيرها. وعندما حضر حسن باشا القبطان إلى مصر وشاهد هذا البستان أعجبه فأخذه إلى نفسه وأضافه إلى أوقافه(٢).

شبرامنت : قرية تابعة لمركز أبو النمرس بمحافظة الجيزة تقع على الشاطئ الشرقى لبحر اللبينى فى شمال أبوصير وفى غربى أبو النمرس. بها جامع بمنارة. كان بجوارها قرية بنى يوسف إنضمت إليها وصارت قرية واحدة باسم شبرامنت وبنى يوسف ثم أقتصر على إسم شبرامنت فقط.

وكان يتردد على شبرامنت ملك الأمراء خير بك والى مصر العثمانى بعد عام ٩٢٠/١٥٠٤م على سبيل النزهة ويصحبه كثير من الأمراء الجراكسة والعثمانية والقضاة والمحتسب. فيقيم هناك الأيام ويمد له الأمراء والقضاة الموائد الحافلة، كما كان الكشافة ومشايخ العرب يقدمون إليه التقادم الكثيرة من فضة وذهب ومواشى ودواب وأوز ودجاج ونحاس وسمن وغير ذلك.(٣)

---

(١) الضوء اللامع : ١٦٥/٨ .

(٢) الخطط التوفيقية : ٣٢/١٠ نقلاً عن الجبرتى الذى أضاف أن هذا الأمير نفى خارج مصر وأعاده محمد بك أبو الذهب وأكرمه ورد إليه بلاده. وكان يسامره ويأنس بحديثه ونكاته. فإنه كان يخلط الجد بالهزل ويأتى بالمضحكات ولذلك سمى بالمجنون. وكان له عزوة ومماليك ومقدمون وأتباع (نفس المصدر).

(٣) الخطط التوفيقية: ١٢٥/١٢ .

طمـــوه : قرية تابعة لمركز أبو النمرس بمحافظة الجيزة على الشاطئ الغربي للبحر الأعظم، شرقي المنوات. بها جامع ولها سوق كل يوم اثنين. وبدائرتها نخيل كثير جداً.

وإشتهرت طموه في العصور الوسطى بوجود دير مشهور مطل على النيل وسط الكروم والبساتين والنخل والشجر كان أحد متنزهات مصر (انظر فيما بعد).

ميت شمـــاس: قرية تابعة لمركز أبو النمرس بمحافظة الجيزة تقع شمال شرق المنوات وجنوب أبوالنمرس. وبها نخيل كثير ثمره رطب أصفر يسمى بالأمهات يباع أكثره إذا أرطب، وما لا يتيسر بيعه في ذلك الحال يجعل في البيادر ويعرض للهواء والشمس فيجفف بعض الجفاف ويسمى بالكبيس. ويدخر ويباع في فصول السنة في القاهرة وخلافها(١).

****

مركـــز إمبابة

المنصوريـــة : قرية تابعة لمركز إمبابة محافظة الجيزة. تقع بالقرب من حاجر الجبل الغربي غربي ناحية بهرمس وشمال غرب أوسيم. بها زاوية للصلاة. ويزرع بها البطيخ والشمام بكثرة(٢).

وكانت نواحي المنصورية وكذا أم دينار ونكلا من أملاك من يدعى على أغا خازندار السلطان العثماني. فصدرت أوامر السلطان إلى حسن باشا السلحدار والي مصر عام ١٦٨٨/١٠٩٩ ببيع هذه الأملاك وضم أثمانها لحضرة السلطان(٣). هذا وقد نهبت هذه القرية عام ١٨٠٦/٢٢١ كما ذكرنا سابقاً أثناء الحرب الدائرة بين عساكر محمد علي وقوات محمد بك الألفي. (أنظر فصل التاريخ الحربي للجيزة).

أم دينـــار: قرية قديمة صغيرة بمركز إمبابة بمحافظة الجيزة. تقع جنوب قرية نكلا بنحو ٣ كيلو متر وفي شرق الأخصاص بنحو كيلو متر واحد. فوق الجسر الذي أنشأه هناك السلطان الناصر محمد بن قلاوون كما ذكرنا سابقاً، وعرف بالجسر الأسود. أغلب أبنيتها بالآجر وفيها جامع بمنارة. أهلها مسلمون. فيها نخيل كثير. وعند قنطرة أم دينار في الجسر الأسود يصاد السمك بكثرة زمن فتح القناطر لصرف المياه. وليس لها سوق.

---

(١) الخطط التوفيقية : ٦٦/١٦.
(٢) الخطط التوفيقية : ٩٣/١٥-٩٤.
(٣) نفس المصدر : ٦/١٠.

وممن تربى وعمل فى الأسطول المصرى فى دولة محمد على أحد رجال هذه القرية، وهو خلف الله أفندى قبودان. «إنتظم فى سلك العساكر البحرية وهو فى سن الشباب عام ١٢٤١/١٨٢٥ وتعلم فن البحرية، ثم جعل قيبارجيا فى صنعة تركيب الحبال وخرزها، وتركيب الصوارى ونسج البليطو من الليف ونحو ذلك. ثم تعين فى طاقم فرويت حربى يسمى شاهين جهاد، كانت حكومة مصر اشترته من حكومة الانجليز. فسافر فيه إلى حرب المورة مع القائد ابراهيم باشا. ثم عاد وسافر فيه ثانياً مشحوناً بتعيينات ومهمات حربية. ولما صار إنشاء قبوع نمرة واحد كان من ضمن عسكره. وكانوا خمسة وأربعين ممن لهم معرفة بصنعة القيبارجية».

«ثم ترقى إلى رتبة بلكنجى فوق القيبارجى بدرجتين. فسافر فيه فى حرب عكا، وترقى فيه إلى رتبة باش ريس ثالث ثم إلى باش ريس ثان. ثم فى عام ١٢٥١/١٨٣٥ جعل باش ريس أول نمرة واحد لأشغال الترسانة بورشة الأورمة. وهى صنعة جر الأثقال وإخراج المراكب إلى البر وانزالها إلى البحر ونحو ذلك. ولما صار نزول القبوع نمرة أحد عشر إلى البحر كان فى تركيب أورمته، وهى طقم المراكب من حبال وصوارى وقلوع ونحوها».

«وفى عام ١٢٩٦/١٨٥٠ أخذ رتبة يوزباشي. ثم رتبة صول قول عام ١٢٧١/١٨٥٤. ثم بعد ذلك بنحو سنتين أخذ رتبة صاغقول أغاسي، وجعل ملاحظ أشغال ورشة الأورمة. ولما أنشأ الخديوى اسماعيل فرويت وابور لطيف ووابور الصاعقة باشر تركيب أورمتها فجاءت فى غاية الإتقان. وأنعم عليه برتبة البكباش سنة ١٢٨٥/١٨٦٨(١).

بشتيـــل : قرية تابعة لمركز إمبابة محافظة الجيزة. تقع غربى ناحية وراق العرب بنحو ٢ كيلو وفى شمال ميت عقبة بنحو ثلاثة كيلو مترات. بها جامع بمئذنة. وبدائرها حدائق ونخيل كثير(٢).

بهرمـــس : قرية تابعة لمركز إمبابة محافظة الجيزة، بناؤها بالطوب الأحمر واللبن. فيها مساجد ومضايف ونخل قليل.

ومن رجال بهرمس عبد الواحد أفندى أبو إسماعيل عمدة البلدة. كان رئيس مجلس الجيزة، وتولى ابنه يوسف وظيفة ناظر قسم بالمديرية، ثم ترتب عليه ذنب فالحق بالجهادية نفراً عسكرياً، ثم عفى عنه ولزم بيته، وذلك فى عهد الخديوى اسماعيل.

---

(١) الخطط التوفيقية : ٨/٨٥ .
(٢) الخطط التوفيقية: ٨/١٧ .

ومن رجال بهرمس أيضاً محمد أفندى بكر دخل مدرسة القصر العينى فى بدء أمره، ثم نقل إلى مدرسة المهندسخانة، ثم إلى مدرسة العمليات إلى أن صار باشمهندس الدقهلية(١).

جزيـــرة محمد : قرية تابعة لمركز إمبابة محافظة الجيزة، قريبة من النيل بين الوراق وطناش مبانيها بالآجر واللبن. بها مسجدان أحدهما يعرف بمسجد الشيخ أبو طى وبه ضريحه. وفى جنوبها ضريح ولى يقال له الشيخ خضر العراقي، يعمل له ليلة كل سنة. بها نخيل قليل ويعمل أهلها بالزراعة(٢).

سفـــط اللبن : قرية تابعة لمركز إمبابة محافظة الجيزة. تقع جنوب غرب ناحية المعتمدية بنحو ٢ كيلومتر، وفى شمال كفر طهرمس بأكثر من نصف كيلومتر. مبانيها بالآجر واللبن. بها مساجد عامرة . يتكسب أهلها من الزراعة.

وكانت سفط اللبن مع نهيا وكفر طهرمس ضياعاً خاصة لأمير مصر خمارويه بن أحمد بن طولون ٢٧٠-٢٨٢ هـ، ولا تزرع إلا القرط علف الدواب الكثيرة بحظائر هذ الأمير. وهذه القرى الثلاثة بالإضافة إلى أوسيم(٣) كانت كما ذكرنا من حبس الوزير الفاطمى أمير الجيوش بدر الدين الجمالي.

وقد نشأ منها محمد أفندى حامد حاصل على رتبة البكباشي، وهو الآن -زمن المؤلف- بديوان الحقانية(٤).

كرداســـة: قرية تابعة لمركز إمبابة محافظة الجيزة. تقع فى أسفل الجبل الغربي. فيها نخيل كثير وأشجار سنط وأثل. تزرع فيها الملوخية فى الشتاء قبل أوانها مثل ما يعمل فى سقارة وشبرامنت ودهشور. فتجعل لها خطوط فى الرمل ويرمى الحب، ويستر من البرد والتراب بزريبة من الحلفا أو الحطب. والغالب أن يكون بجوار الجبل ليقيه من ذلك. ويحفرون حفائر لسقيها عمقها نحو ثلاثة أمتار، ويحفظونها من أن تنهار بلبشة فى أسفلها من جريد النخل وقد يستعملون لذلك السواقي. وكذلك يزرع فى أرض الرمل قبل أوانه البامية والقرع والباذنجان واللوبيا.

---

(١) نفس المصدر: ٩٩/٩ .

(٢) نفس المصدر : ٦٥/١٠-٦٦.

(٣) الخطط المقريزية : ٥٩٨/١

(٤) الخطط التوفيقية : ٣٩/١٢ .

وبالقرية أنوال لنسج المقاطع القطن والأحرمة الصوف وغير ذلك ومطابخ وطواحن. ولها سوق كل يوم إثنين تباع فيه المواشى وخلافها.

ويخرج من هذه القرية ثلاث طرق: طريق إلى سيوه، وطريق إلى الفيوم وطريق إلى وادى النطرون وطريق إلى بلاد المغرب. وهى محطة البضائع المغربية وقوافل الرقيق والحجاج.

وبالبلد جامع بمنارة: وبها مقام سيدى أبى عمير وسيدى الهاشمي. ويعمل لهما حضرة كل ليلة جمعة بالأذكار وتلاوة القرآن.

فيها أولاد الكاوى مشهورون، ولهم أبنية مشيدة بالحجر والآجر والبياض والشبابيك الرومية. ولهم بساتين خارج البلد فيها أنواع الفواكه.

ومن هذه البلدة أحمد أفندى الأزهرى وكيل قلم الهندسة. كان أولاً بالأزهر ثم دخل مدرسة المهندسخانة بالقلعة. وتعلم اللغتين الإيطالية والتركية. وأخذ رتبة قائمقام. وإستمر فى خدمة الحكومة إلى عام ١٢٦٥/ ١٨٤٨م إلى أن توفى عام ١٢٧٤/٥٧–١٨٥٨م وله أولاد ذكور وإناث(١).

كفر حكيم : قرية تابعة لمركز إمبابة محافظة الجيزة. تقع فى جنوب الرمال المحصور بين المزارع والجبل الغربي، بالقرب من حاجر الجبل الغربي، شمال ناحية نهيا وجنوب غربى وسيم. بها زاوية للصلاة ونخيل كثير. ويزرع فى رمالها البطيخ والشمام بكثرة(٢).

وقد نهبت هذه القرية عام ١٢٢١/١٨٠٦ كما ذكرنا سابقاً أثناء الحرب الدائرة بين عسكر محمد علي وقوات محمد بك الألفي.

منشاة القناطر: قرية تابعة لمركز إمبابة محافظة الجيزة. وهى قرية حديثة ظهرت مع بناء القناطر الخيرية فى القرن الماضي. وهى عامرة فيها أرباب حرف وصناعات وتجار ومزارعون. عندها مرسى للمراكب. ولها سوق دائم وسوق عمومى كل يوم خميس. ويوجد بها الغلال من الحنطة والشعير والفول، والخضر والفواكه واللحوم، والمواشى وغير ذلك حتى الجلة التى يوقد بها(٣)!!!

نهيا :

نهيا قرية تابعة لمركز إمبابة محافظة الجيزة . تقع على الشاطئ الشرقى للبينى وفى غرب سفط اللبن. بها نخل كثير وأشجار. ويزرع بأرضها

(١) نفس المصدر : ١٥/٤–٥ .

(٢) نفس المصدر : ١٥/٦.

(٣) نفس المصدر : ١٤/٤٩–٥٠ .

الكتان بكثرة وفى جنوبها حيضان لتغطية الكتان. كما يزرع قصب السكر والقطن وكافة محاصيل القطر. وبها عدة طواحين ومصابغ وأنوال لنسج الصوف والكتان.

وبها مساجد عامرة منها مسجد عائلة الزمر بجوار منازلهم وقاموا بشعائره، بداخله ضريح وليّ يقال له سيدى عمر. وبها مقامات أخرى مثل مقام سيدى عبد المجيد الصيرفي، ومقام سيدى أبى فراج، وسيدى عطاء الله، وسيدى تاج الدين، وسيدى شرف الدين، ومقام الأربعين. ولهم حضرات وليالى فى كل أسبوع تشتمل على الأذكار وتلاوة القرآن.

وعائلة الزمر مشهورة بهذه البلدة من عدة أجيال. ولهم بها أبنية مشيدة وقصور كقصور مصر بشبابيك الزجاج والحديد والخرط، وحدائق ذات بهجة ودايرة متسعة.

منهم حسن أغا كان ناظر قسم فى عهد محمدعلي، وعامر بك ابن أخيه كان مدير الجيزة فى عهد الخديوى اسماعيل، وعباس الزمر ناظر قسم فى عهد اسماعيل، وحسين الزمر دخل الجهادية فى عهد سعيد باشا وترقى إلى رتبة صاغ قول أغاسي، ومحمد أفندى الزمر دخل الجهادية البيادة نفراً فى عهد سعيد باشا وترقى فى عهده أيضاً إلى صاغ قول أغاسي. وأنعم عليه فى زمن الخديوى اسماعيل برتبة البكباشى وله معرفة بالقوانين العسكرية(١).

وكانت نهيا أحد متنزهات مصر بسبب ديرها المشهور الذى وصف بأنه أحسن الديارات وأنزهها وأطيبها وخاصة فى العصر الفاطمى (أنظر فيما بعد).

وراق الحضـــــر: قرية تابعة لمركز إمبابة محافظة الجيزة، تقع على الشاطئ الغربى للنيل شمالى إمبابة بنحو ثلاثة كيلومترات فى مقابلة شبرا الخيمة. أغلب أبنيتها باللبن. بها مسجد عامر وضريح ولى يقال له الصيفي. يزرع بأرضها القرطم والذرة الصيفية والنيلية والشامية والبطيخ والشمام ويدفن أهلها موتاهم بقرافة مصر مثل كثير من قرى الجيزة.

وقد أكل البحر عام ١٢٨٠/١٨٦٣ جملة من أطيانها وخلفها فى البر الشرقي(١).

وبأرض الوراق قصر للسلطان المملوكى المؤيد شيخ كان من أحسن القصور(٢).

---

(١) نفس المصدر : ١٧/٩–١٠.
(٢) زبدة كشف الممالك : ص٢٨ .

(٢) نفس المصدر : ١٧/٥٨ .

وراق العـــرب : قرية تابعة لمركز إمبابة محافظة الجيزة، تقع غرب وراق الحضر. بها ثلاثة مساجد أحدها بمئذنة. وفيها أشجار. تكسب أهلها من الزراعة ومن بيع السلع مثل الجبن واللبن والوقود بالقاهرة، ومنهم الفعلة فى أبنية مصر.

وردان: قرية تابعة لمركز إمبابة محافظة الجيزة. تقع شمال بنى غالب وفى جنوب اتريس. بها مسجد، وفيها نخل كثير مشهور بالجودة وصدق الحلاوة ويهادى به الأمراء.

وكان هناك قرية فى حدود بلاد الجيزة تخربت زمن الفتح العربى لمصر وعرفت بخربة وردان. والمتواتر بين الناس أن محلها هو المحل المعروف بخمسينات وردان. فى سفح الجبل الغربى وسط الرمال به قبور يقال أنها قبور جماعة من العرب استشهدوا فى وقعة هناك وقت الفتح(١).

وقد أورد المقريزى فى خططه أن عمرو بن العاص حين توجه لفتح الاسكندرية خرب القرية التى تعرف اليوم بخربة وردان. وأورد سببين لهذا التخريب أحدهما أن الأهالى اختطفوا مولاه وردان وأخفوه فى بعض دورهم. فقفا أثره حتى وجده ثم أمر بإخراب القرية واخراج الأهالى منها. والثانى أن الأهالى وكانوا رهبانا غدروا بقوم من ساقة عمرو فقتلوهم، فوجه إليهم عمرو مولاه وردان فخربها(٢).

وينسب إلى وردان الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن على بن يوسف بن عمر بن على الوردانى ثم القاهرى الشافعي. ولد حوالى عام ١٤٢٦/٨٢٩ بوردان، وقدم القاهرة، فحفظ القرآن وإشتغل بالفقه وغيره. ومن شيوخه المحلى والمناوى والبلقيني(٣). لم تذكر سنة وفاته.

وينسب إليها أيضاً العلامة المتقن والفاضل المتفنن الشيخ عثمان بن سالم الورداني. كان معاصراً وشيخاً للجبرتي، وذكر أنه من أجل تلامذة العلامة الماهر الحيسوبى الفلكى مصطفى الخياط المتوفى سنة ١٧٨٩/١٢٠٣(٤).

وفى وردان بيت المرحوم محمد أغا الوردانى المتوفى فى صفر ١٢٩٣/مارس ١٨٧٦ وكان مأمور جفلك طوسون باشا فى أبعاديته التى بها. والبحر يحد أطيانها من جهة الشرق والشمال(٥).

---

(١) الخطط التوفيقية : ٩٥/١٠ .
(٢) الخطط المقريزية : ٣١٤/١
(٣) الضوء اللامع : ٥٤/٤ .
(٤) الخطط التوفيقية : ٩٦/١٠ .
(٥) نفس المصدر والصفحة .

مركز أوسيم :

أوسيم : بلد مشهور قبل الإسلام مثل منف، كلاهما كان مقر أسقفية وإن برزت أسقفية أوسيم لما كان يقصدها البطريرك في كل مرة يأتي فيها من الاسكندرية لمقابلة أمير مصر في الفسطاط(١). ولم يتخذ القبط أسقفية لهم ببلدة الجيزة لأنها نشأت إسلامية باستقرار العرب بها منذ بداية الفتح الإسلامي.

كذلك كانت أوسيم مقر أو قاعدة الوحدة الإدارية المعروفة بكورة أوسيم في ذلك الجزء من غرب النيل. فالثابت في الديوان أوسيم وهي أم الكورة .

هذا وقد تطورت مكانة أوسيم تبعاً لتغير وحدات التقسيم الإداري في العصر الإسلامي حتى صارت حالياً مدينة ومقراً لمركز أوسيم بجانب مركز إمبابة في هذا الجزء الشمالي من محافظة الجيزة.(٢)

* * * * * * * *

والجدير بالذكر أن بعض قرى الجيزة كانت تتخذ مراعي لخيول العرب بجانب قرى أخرى في البلاد المصرية. فإذا جاء وقت الربيع من كل عام يكتب لكل قوم بربيعهم إلى حيث أحبوا . فكان آل عمرو بن العاص وآل عبد الله بن سعد ومهرة يأخذون في أوسيم، وتأخذ هذيل وعدوان وحمير في أبو صير، وتأخذ مراد وبلي وآل أبرهة في منف.

فكانت القبائل تخرج من الفسطاط في الربيع إلى الريف، فيربعون ما أقاموا ، ثم يعودون بخيولهم إلى الفسطاط مع دخول فصل الصيف. وهكذا لم يسكن الصحابة والتابعون الريف، أو لم يكن لهم كثير إقامة بالقرى، إنما كانت أكثر اقامتهم بالفسطاط والإسكندرية. فلم ينتشر الإسلام لذلك كثيراً في القرى بل ظل القبط بها متمكنون، والمسلمون بها قليل. فلم ينتشروا بالنواحي إلا تدريجياً بعد عصر الصحابة والتابعين منذ القرن الثاني للهجرة كما يقرر المقريزي(٣).

ومع كل فإنه يمكن استثناء قرى الجيزة من هذه القاعدة أو هذا التقرير التاريخي باعتبار تأسيس العرب لبلدة الجيزة، واتخاذهم لهم فيها سكناً ومقاماً وضياعاً منذ بداية الفتح، ثم انتشارهم فيما حولها في القرى واختلاطهم بسكانها . فضلاً عن إقامة مسجد جامع بها كان مركز الصلاة

---

(١) ساويرس بن المقفع: سير الآباء البطاركة ١٦٥/١.   (٢) انظر فصل النظام الإداري
(٣) الخطط : ١٣٢/٣.

والعلم والدعوة مما ساعد على سرعة انتشار الإسلام فى قرى الجيزة عن غيرها من الريف المصري.

فقد حدث أن أسلم عدد كبير من القبط قدر بنحو أربعة وعشرين ألف إنسان. وسجل بعضهم نفسه فى ديوان الجند، وذلك بتشجيع والى مصر حفص بن الوليد الحضرمى شعبان ١٢٤-المحرم١٢٨/يوليه ٧٤١-أكتوبر ٧٤٥ الذى أمر بأن «كل من يتخلى عن دينه ويصيرمسلماً يخلى له الخراج». ومن أجل هذا خرجت الأساقفة من مقار كراسيهم بأنحاء مصر، ومضوا إلى الديارات بالبرية وأقاموا الصلوات، بينما نشط الأنبا مسيس أسقف أوسيم بدوام تفقد القبط بنواحى الجيزة، وحضر إليه رؤساء القبط وهم حزانى يسألونه الصلاة للخلاص من هذه المحنة. وقيل أن الانبا مسيس تنبأ لهذا الوفد بأن هذا الوالى سوف يقتل قريباً. وقد حدث هذا فعلاً على يد خلفه فى ولاية مصر الحوثرة بن سهل الباهلى الذى كان يفضل الإقامة مع جنده فى أوسيم. فاقام بها فترة ولايته المحرم ١٢٨- جمادى الأول ١٣١/أكتوبر ٧٤٥-يناير ٧٤٩ بسبب بعض القلاقل فى العاصمة الفسطاط وقتذاك (١).

ومن ناحية أخرى كان هناك نزاع بين النصارى اليعاقبة والملكانيين حول تبعية كنيسة مريوط لأى منهم، وسعى الملكانيون وأخذوا توصية من الخليفة الأموى الأخير مروان بن محمد. ولذلك حضر البطريرك أنبا خاييل من الاسكندرية إلى أوسيم، وسار معه كل من أسقف أوسيم أنبامسيس، وأسقف مصر أنبا تادروس لمقابلة الوالى فى الفسطاط. وقام أسقف أوسيم بدور إيجابى فى هذه القضية حتى حكم بالكنيسة للأرثوذكس(٢).

ولم تزل أوسيم إلى الآن عامرة بالسكان من المسلمين والأقباط، أرضها خصبة بها كثيرمن نخل الأمهات وأهلها مياسير.

هذا وقد ذكرنا سابقاً ذهاب السلطان المؤيد شيخ إلى أوسيم فى رحلاته للنزهة. ويظهر أن جوها طيب فيذهب إليها الناس أيضاً للنزهة والترويح عن النفس حتى قيل فيها شعراً. يقول ابن فضل الله فى أوسيم(٣):

ما مثل مصر فى زمان ربيعهـــا ... لصفاء ماء وإعتدال نسيـــم

أقسمت ما تحوى البلاد نظيرهـا ... لما نظرتُ إلى جمال وسيـــم

وينسب إلى أوسيم الشيخ محمد الوسيمى كان من أجل العلماء. كان شافعى المذهب، لا يترك قراءة الحديث، وكان أكثر قراءته فى منزله لأنه كان

(١) سير الآباء البطاركة : ١٦٥/١، ١٦٨ .   (٢) المصدر السابق : ١٦٦/١-١٧٢ .
(٣) بدائع الزهور : ٥٧/١.

منعزلاً عن الناس ويقول: كل قرصك والزم خصك. توفى عام ١٠٠٦ /١٥٩٧(١).

ومن أعيانها أولاد غراب لهم فى أوسيم أبنية مشيدة بمضايف متسعة ومناظر بشبابيك الخرط والزجاج. وهم عائلة مشهورة من أجيال، ولهم فيها بساتين ذات فواكه. وفى أوسيم مساجد عامرة أحدهما بمنارة وهو لأولاد غراب(٢).

****

وقد يكون من المناسب وقد جاء ذكر أسقفية أوسيم أن نتابع الكنائس والأديرة بالجيزة ونواحيها تلك التى جاءت عنها الأخبار فى المصادر .

وأولها كنيسة مارى بطرس بالجيزة تلك التى أخذ إليها كل من البطريرك أنبا خائيل مع الأنبا مسيس أسقف أوسيم بعد أن خلصهما الجيش العباسى من إعتقال الخليفة الأموى الأخير مروان بن محمد فى ذى الحجة ١٣٢/يوليه ٧٥٠(٣).

هذه الكنيسة كانت بيعة كبيرة بالجيزة تعرف بالتاليقى على إسم القديس بطرس، تقع على ساحل النيل يقيم فيها النصارى احتفالهم بعيد الصليب يوم ١٧ من شهر توت من كل عام حيث يأتى جميع الكهنة من سائر نواحى الجيزة، ويحمل الجمع الغفير من القبط الأناجيل والمباخر. ولم تكن الكنيسة تسع كل الناس فكانوا ينتشرون فى المزارع.

ويحضر أسقف منف الذى يرفع مع أسقف أوسيم الانجيل المقدس. ويخرج الجميع ومعهم الصليب والانجيل ليقفوا على ساحل النيل فى الصباح الباكر قبل طلوع الشمس وهم يصيحون ويهللون بعبارة: «كيرياليصان» لمدة ثلاث ساعات من النهار(٤)..

ووجدت بالجيزة كنيسة أخرى غير كنيسة مارى بطرس هى كنيسة مرقص الانجيلى. يذكر المقريزى أن مرقص هذا كان أحد الحواريين. وأن هذه الكنيسة خربت بعد عام ٨٠٠/١٣٩٨(٥).

كما وجدت كنيسة بوقار(٦) وهى بقرية بوقار التى سميت حديثاً بالعامرية بمركز العياط.

---

(١) الخطط التوفيقية : ٦١/١٧ . (٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) سير الأباء البطاركة: ١/و١٩ كان مروان بن محمد قد أرسل فى إستدعاء البطريرك من الاسكندرية فأحضر مقبوضا عليه إلى أسقفية أوسيم (نفس المصدر: ١٩٢/١) ويظهر أن الخليفة الأموى كان يريد إتخاذه رهينة، يضمن بها على الأقل وقوف القبط على الحياد مع معركته المنتظرة مع العباسيين.

(٤) المصدر السابق : ١٩٩/١. (٥) الخطط المقريزية: ٥٧٩/٣ – ٥٨٠ .

(٦) الخطط المقريزية : ٥٨٠/٣ .

وفى قرية منية القائد كنيسة للعذراء بنيت زمن الخليفة الحاكم بأمر الله، بناها القائد فضل بن صالح الذى تنسب إليه هذه القرية. وبنى على شاطئ النيل كنيسة أخرى أخذها البحر بعد قليل(١).

وكنيسة فى بولاق الدكرور خربت عام ٧٥٥/١٣٥٤ ونهبت حواصلها فى أحداث الفتنة بين المسلمين والنصارى بمصر(٢).

وذكرت كنيسة بالأطفيحية خربت أيضاً ضمن كنائس كثيرة خربت فى الديار المصرية عام ٧٢١/١٣٢١(٣).

كذلك وجد فى قرية أبوالنمرس كنيسة بوجرج دأب القس بها على دق الناقوس ليلة الجمعة وكذلك يوم الجمعة وقت الخطبة بالمسجد، حتى قدم الجيزة شخص من أهل الصلاح يدعى عبد الله الزيلعي، فسمع صوت الناقوس عن بعد. وعندما سأل عنه وعلم خبره سعى هذا الشيخ فى هدمها. فلم يتمكن من ذلك بسبب تمكن القبط فى الدولة على عهد السلطان الأشرف شعبان بن حسين ٧٦٤-٧٧٨/١٣٦٣-١٣٧٦ إلى أن ساعده الأمير برقوق القائم بتدبير أمر الدولة فى عهده السلطان على بن شعبان حتى هدمت على يد القاضى جمال الدين محمود العجمى المحتسب فى رمضان ٧٨٠/يناير ١٣٧٩ «وعملت مسجداً»(٤).

أما عن الأديرة بالجيزة فقد جاء ذكر دير الشمع بالجيزة دفن فيه البطريرك داود بن يوحنا بن لقلق الفيومى فى رمضان ٦٤٠/مارس ١٢٤٠م. وكذلك دير بطرس وبولس جنوب أطفيح. وهو دير لطيف له عيد فى الخامس من شهر أبيب، يعرف بعيد القصرية(٥).

على أن أشهر هذه الأديرة التى كانت فضلاً عما تحويه من بيع للصلاة وقلالى الرهبان، فإنها أيضاً موضع ضيافة ومتنزهات. تذكر المصادر منها ديرين بنواحى الجيزة أولهما فى نهيا، والثانى فى طمويه (طموه حالياً).

- يوصف دير نهيا بأنه «من أحسن الديارات وأنزهها وأطيبها، عامر برهبانه وسكانه. وله فى النيل منظر عجيب لأن الماء يحيط به من جميع جهاته وقت الفيضان. فإذا انصرف الماء أظهرت أرضه غرائب النور وعجائب الزهور المشرقة الأنوار. وله خليج يجتمع إليه سائر الطيور. فهو أيضاً متصيد حسن».

(١) الخطط التوفيقية : ١٠/٧ .
(٢) الخطط المقريزية : ٣/٥٤٩ .
(٣) الخطط المقريزية: ٣/٥٧٩ .
(٤) الخطط المقريزية: ٣/٥٦٢ ، إنباء الغمر : ١/١٧٧ .
(٥) الخطط المقريزية : ٣/٥٤٤ ، ٥٥٣ .

كما وصفه الشعراء وذكروا حسنه وطيب موقعه. منهم أحد الشعراء المجان ويدعى عباس البصرى كان فى خدمة أمير مصر أبو القاسم أنوجور ابن الإخشيد ٣٣٤-٣٤٩/٩٤٥-٩٦٠م. ومن شعره فى دير نهيا يقول(١):

يا للديارات الملاح وما بهـــا ... من طيب يوم مَرّ لى بتشـوق
أيام كنت وكان لى شغل بهـا ... وأسير شوق صبابة لم يطلـق
يادير نهيا ماذكرتك ساعـــة ... إلا تذكرت الشباب بمشرقـى

وفى شعر آخر يقول(٢):

ونقصد نهيا وديراً لهـــا ... به منبت الورد ومرمحـــوز
ونشرب فيها برطل وجـــام ... وطاس وكاس وكوب زوجـوز
فعندى خشف رخيم الـدلال ... نشا فى النعيم ولبس الخـزوز

وقد ظهرت العناية بهذه الأديرة فى العصر الفاطمى من حيث تعميرها وإقامة بعض الخلفاء والوزراء واعيان الناس للترويح عن النفس أو الشراب. فيذكر أن الخليفة المعز لدين الله الفاطمى عندما قدم مصر عام ٩٦٩/٣٦٤م نزل تحت دير نهيا حيث أقام سبعة أشهر، وأقام قبالته بعض المنشآت: بستاناً وبئراً وساقية وحوض سبيل(٣). ثم جدد عمارته أحد أعيان قرية أوسيم بعد أن أحرق فى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله ٣٨٦-٤١١/٩٩٦-١٠٢٠م. وتردد الخليفة الآمر الفاطمى ٤٩٥-٥٢٤هـ/١١٠١-١١٣٠م على هذا الدير فى مواكبه وعساكره بقصد الصيد والنزهة. وفى أول مرة وجد هذا الخليفة باب الدير قصيراً لا يمكنه دخوله إلا وهو منكس الرأس. فاحتال بأن دخله بظهره وطاف بالكنيسة وأعطى للرهبان ألف درهم بعد ضيافتهم له، وجعلها نفقة لهم فى كل مرة يأيتهم. كما أنشأ فى شمال هذا الدير منظرة على شكل قبة عالية جعل بابها من الخارج ويصعد إليها على سلم حجري. كذلك أجاب هذا الخليفة طلب الرهبان بأن جعل للدير أرضاً زراعية ملكاً ثابتاً بخط يده، نحو ثلاثين فداناً من أراضى قرية طهرمس بالجيزة. وإستمرت ملكية الدير لهذه الأرض إلى أن إستردها السلطان صلاح الدين الأيوبي(٤).

وظل هذا الدير عامراً بسبب التجديدات المستمرة فيه مثل منظرة الخليفة الآمر. وبناء سور جديد وحفر بئر جديدة غير القديمة التى كان يقل

(١) الشابشتي: الديارات ١٩٣، مسالك الأبصار ٣٦٢/١ ، الخطط ٥٥٧/٣ .
(٢) مسالك الأبصار : ٣٦٢/١ .
(٣) كوركيس عواد: ذيل ٢٣ ص ٢٥٧-٢٥٨ من كتاب الديارات للشابشتي.
(٤) المرجع السابق .

ماؤها أحياناً. هذا بالإضافة إلى وجود طاحون ومعصرة ومغطس يجرى له الماء من البئر الجديدة . ثم صار هذا جميعه خراباً فى العصر المملوكي(١).

أما دير طمويه وهى طموه حالياً فقد تحدد موقعه على ساحل النيل مباشرة فى مقابل حلوان على البر الشرقى للنيل. فهو مطل راكب على النيل تحف به الكروم والبساتين والنخل والشجر، وهو نزه عامر يجتمع فيه الخضرة والماء. فكان أحد متنزهات مصر المذكورة ومواضع لهوها المشهورة. نظم فيه الشعراء ومنهم ابن عاصم المصرى فيقول(٢):

وأشرب بطمويه من صهباء صافية ... تزرى بخمر قرى هيت وعانـــات

على رياض من النوار زاهــــرة ... تجرى الجداول فيها بين جنـــات

منازلاً كنت مشغوفاً بها كلفــــاً ... وكن قدماً مواخيرى وحانــــاتى

إذ لا أزال ملحاً بالصبوح علـــى ... ضرب النواقيس صبا بالديارات

وكان هذا الدير موضع نزهة الوزير الفاطمى الأفضل شاهنشاه بن بدر الدين الجمالى المتوفى عام ٥١٥/١١٢١م إذ كان يهوى المقام فى علو الدير للترويح عن النفس. وأنشأ هناك جوار الدير بستاناً غرس فيه أصنافاً من النخل والشجر، كماحفر آباراً وركب عليها سواقى وأحاط البستان بسور. وأيضاً أعفى الدير من خراج أرضه البالغ مساحتها ٤٧ فداناً. غير أنها أخذت مثل ما أخذت أراضى ديرنهيا فى عهد السلطان صلاح الدين الأيوبى أيضاً(٣).

أما بالنسبة لليهود فلهم أيضاً كنائسهم لكنها ليست فى كثرة بيع النصاري. ولدينا بالجيزة واحد من أعظم وأقدم معابدهم بقرية طموه، كان سابقاً ديراً من ديارات النصارى إشتراه منهم اليهود فى ضائقة نزلت بهم. ولليهود فى هذا المكان ذكرى تاريخية على أنه كان مقر موسى عليه السلام حين كان يبلغ رسالة ربه إلى فرعون منذ أن قدم من مدين إلى أن خرج ببنى إسرائيل من مصر. فهو لذلك أعظم معبد لليهود بأرض مصر، يرحلون إليه بأهليهم فى يوم عيد الخطاب. ويجعلون ذلك بدل حجهم إلى بيت المقدس.

ويذكرون أيضاً أن بهذه الكنيسة شجرة لا يشكون فى أنها من زمن موسى عليه السلام. ويقولون أنه غرس عصاه فى موضعها فأنبت الله هذه الشجرة ذات أغصان نضرة، وساق مستو غليظ ومستقيم صاعد فى السماء.

(١) الخطط: ٣/٥٥٧ خربت العامة كنائس كثيرة منها دير نهيا بالجيزة فى أحداث الفتنة ين المسلمين والنصارى عام ٧٥٥/١٢٥٤ (الخطط٣/٥٤٩).

(٢) الديارات: ١٩٤-١٩٥ ، مسالك الأبصار : ١/٣٧١ ، الخطط ٣/٥٥٧.

(٣) كوركيس عواد : ذيل ٢٤ ص ٢٥٩ من كتاب الديارات للشابشتي. كان إيجار البستان عشرة دنانير تؤخذ للديوان. ثم ترك هذا الإيراد لرهبان الدير فأمكنهم بذلك إنشاء معصرة للزيت (الخطط التوفيقية : ١٢/٤٣).

وحدث أن أراد السلطان المملوكي الأشرف شعبان بن حسين ٧٦٤-٧٧٨/١٣٦٣-١٣٧٦، قطع هذه الشجرة للانتفاع بخشبها فى بناء مدرسة تحت القلعة بالقاهرة، «وعندما مضوا لما أرادوا من ذلك أصبحت الشجرة وقد تكورت وصارت شنيعة المنظر فتركوها». ثم تهدمت بعد ذلك أغصانها وسقطت أوراقها وجفت(١). وهى باقية كذلك إلى زمن المقريزى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.

****

الجيـــــزة:

هى المدينة العربية الإسلامية فى نشأتها وسكانها على الجانب الغربى للنيل فى مواجهة عواصم مصر فى العصر الإسلامى (الفسطاط- العسكر- القطائع- القاهرة) على الجانب الشرقي. فأثرت وتأثرت تأثيراً مباشراً بأحداث هذه العواصم مع سهولة الإتصال بينهم عبر النيل.

وإذا كانت الجيزة ذاتها فى بداية نشأتها بلدة صغيرة سكنها بعض العرب اليمنية، ودخلت إدارياً فى نطاق كورة أوسيم أو كورتا منف وأوسيم فى تلك المنطقة على الشاطئ الغربى للنيل، فإنها سرعان ما إكتسبت بفضل موقعها أهمية خاصة. ففرضت إسمها على أول كور الصعيد لتصير عاصمة لقرى تلك الناحية شمالاً وجنوباً وغرباً، حسب تغير مسميات التقسيمات الإدارية من كورة إلى عمل إلى مأمورية ومديرية وأخيراً محافظة الجيزة.

فمن الناحية العسكرية أتخذت الجيزة موقعاً استراتيجياً فى الغرب للدفاع عن البلاد المصرية ضد الأخطار الخارجية أو الثورات الداخلية، فشاهدت عدة تحصينات وتحركات عسكرية ومواقع حربية كما أسلفنا. ثم هى فى المقام الأول مفتاح مصر من جهة الغرب. فشاهدت الجيوش الفاطمية القادمة براً من بلاد المغرب لفتح مصر، وكذا قدوم الخليفة الفاطمى المعز لدين الله وبقائه فيها وقتاً قبل عبوره النيل إلى القاهرة مقر عاصمته الجديدة. كما شاهدت الجيزة أيضاً الجيش الفرنسى القادم بحراً من فرنساً بقيادة نابليون والمعركة الفاصلة بين المصريين والفرنسيين على أرض إمبابة، ثم استقبال نابليون وفد المشايخ بالجيزة تمهيداً لدخوله القاهرة كما أشرنا إلى ذلك تفصيلاً.

(١) الخطط المقريزية : ٣/٤٨٥-٤٨٦

كذلك كانت الجيزة المهبط الأول للقادمين من بلاد النوبة والوجه القبلى أو من بلاد المغرب قبل عبورهم النيل إلى مصر والقاهرة. فقد خصص بالجيزة دار خاصة ينزلها كبير النوبة. أمر ببنائها الخليفة المعتصم العباسى ٢١٨-٢٢٧/٨٣٣-٨٤٢م، لأن ملك النوبة كان يمتنع عن دخول دار أحد فى طريقه. فجعلت له بمصر داران: واحدة بالجيزة، والثانية الفسطاط(١).

وفى عام ٧٠٤/١٣٠٤ وصل إلى ديار مصر صاحب دنقله، وصحبته هدية كبيرة من الرقيق والهجن والبقر والسنباذج (نوع من الحجر يستخدم فى الجلا) وغير ذلك. وطلب نجدة من السلطان فأنزل دار الضيافة. فأخرج معه جماعة من العسكر مقدمهم الأمير سيف الدين طقصلبا نائب السلطنة بقوص، ولم يرده خائباً(٢).

كما وصل فى نفس العام رسول الملك يوسف بن يعقوب المرينى من بلاد المغرب ومعه ركب المغاربة يريدون الحج وكان قد إنقطع من بلاد المغرب منذ سنين. وصحبته هدية عظيمة من الخيل والبغال المسرجة بالسروج الذهبية، واللجم والركب المكفتة بالذهب، وغير ذلك من التحف والطرف. «فتقبلها السلطان بقبول حسن جبراً لمهديها"(٣).

وقبل ذلك قدم من بلاد المغرب الأمير زيادة الله الثالث آخر أمراء الأغالبة فى تونس، فى رمضان ٢٩٦/مايو٩٠٩ مهزوماً أمام المد الشيعى الفاطمي، فنزل الجيزة وظل بها وقتاً إلى أن سمح له والى مصر بالعبور إلى بر مصر وحده دون جنده، كى يتوجه بعدها إلى مقر الخلافة العباسية بالعراق(٤).

وبالمثل كان طريق الحاج القادم براً من بلاد المغرب يمر أو ينزل الجيزة، ثم يعبر النيل إلى الفسطاط مروراً إلى الأراضى المقدسة بالحجاز. فقد قدم منسا بن موسى ملك التكرور يريد الحج عام ٧٢٤/١٣٢٤م. فأقام فى الضيافة ثلاثة أيام تحت الأهرام، ثم عدى إلى بر مصر(٥).

وعادة كانت قوافل بلاد المغرب التى تضم الحجاج والتجارة تتجمع فى كرداسة التى يبدأ وينتهى عندها الطريق البرى إلى بلاد المغرب. فهى محطة البضائع المغربية وقوافل الرقيق والحجاج(٦). وكثيراً ما تتعرض هذه القوافل التى تضم التجار ومعهم الأموال الكثيرة للنهب والسلب، فترسل معها قوة

---

(١) الخطط : ٣٧٧/١ . (٢) السلوك : ٢/٧-٨ .
(٣) السلوك : ٩/٢ النجوم الزاهرة: ٢١٥/٨ نرى أن الوفدين السابقين من بلاد النوبة والمغرب وصلا أولاً إلى الجيزة ثم عبروا النيل إلى القاهرة لمقابلة السلطان وإن لم يرد فى المصادر ما يفيد ذلك .
(٤) النجوم الزاهرة : ١٥٦/٣ . (٥) السلوك : ٢٥٥/٢ .
(٦) الخطط التوفيقية : ٥/١٥ .

عسكرية للحراسة فى السير. ففى ربيع الثانى ٤١٥/يونية١٠٢٤م تعذر رحيل قافلة المغرب التى إجتمع فيها خلق من التجار ومعهم الأموال تقارب ٢٠٠ ألف دينار بسبب تواجد عصابة من العبيد والجوالة لنهب القافلة. فعادوا إلى القاهرة يطلبون الحراسة حتى يصلوا إلى مأمنهم. فأخرجت معهم قوة عسكرية من الفرسان والرجالة، «نحو ٣٠٠فارس و ٤٠٠ من الرجالة»(١).

ومما هو جدير بالذكر أن الناس كانوا يخرجون لرؤية هلال رمضان بالجيزة. وفى أحد الأعوام لم تثبت رؤية الهلال، غير أن رجلين قدما وزعما أنهما قد رأياه. فبعث بهما الأمير موسى بن على إلى عبد الله بن لهيعة قاضى مصر ١٥٥-١٦٤/٧٧٢-٧٨١م فسأل عن عدالتهما، فلم يعرفا، وإختلف الناس وشكوا. وفى العام التالى خرج القاضى بنفسه مع نفر من أهل الصلاح لرؤية الهلال، فكان إبن لهيعة أول من حضر من القضاة فى طلب الهلال ثم سار القضاة على هذه القاعدة فى الخروج إلى الجيزة لرؤية الهلال، إلى أن نقل مكان الرؤية من أرض الجيزة إلى جبل المقطم على يد قاضى مصر محمد بن أبى الليث الخوارزمى ٢٢٩-٢٣٢/٨٤٤-٨٤٩م(٢).

هذا وقد وصف الرحالة ابن جبير الجيزة فى أواخر عام ٥٧٨/مارس ١١٨٤م «بأنها قرية كبيرة حفيلة بالبنيان، لها كل يوم أحد سوق من الأسواق العظيمة يجتمع إليها الناس». وأضاف المقريزى فى القرن التاسع الهجري/الرابع عشر الميلادى قوله بأنه «يجبى إليها من النواحى أصناف كثيرة جداً ويجتمع بها عالم عظيم»(٣).

وقد إستمر نموها الإقتصادى والإجتماعى لتشتمل كما فصل على مبارك(٤) «ما تشتمل عليه المدن من أسواق ووكايل وخانات وحوانيت معمورة بالتجارة من جميع الأصناف وأرباب الحرف. فيوجد بها تجار البز والحرير والنحاس والعقاقير والدخان، والصيارف والطباخون والزياتون والجزارون والخضرية والقهوجية والبقالة وغير ذلك فى وسطها وجوانبها. وبها سلخانة وجملة مصابغ ومعاصر للزيت وطواحين تديرها الخيل ومعامل للفخار، وجيارة وجباسة، وأنوال لنسج القطن... وبها ديوان المديرية مستوفى بأبنية حسنة، ومحكمة شرعية كبرى لها الحكم فى عموم القضايا الشرعية فى أنواع البيوعات والإسقاطات والرهونات والأيلولوات فى مواد الأطيان وخلافها. بخلاف باقى محاكم مديريتها فإنها كانت غير مأذونة بعقد بيع الأطيان ولا

(١) اتعاظ الحنفا : ١٤٣/٢.	(٢) الكندى :الولاة والقضاة : ٣٧٠

(٣) ابن جبير: ٢٤، الخطط : ٣٨٥/١ .	(٤) الخطط التوفيقية : ٥٨/١٠ .

بمهمات الأمور بل بالمواد الجزئية مثل الزواج وغيره. وهي ثلاث محاكم: في إمبابة والبدرشين وأطفيح».

وبالجيزة بعض المنشآت الحكومية الأخرى. فقد أنشأ بها محمد على «مدرسة للسوارى تشتمل على ٣٦٠ نفساً. عبارة عن ثلاث أورط. كانت تحت نظارة وودات الفرنساوي. وهي تعادل مدارس أوربا في تعليماتها ومهارة أهلها.» هذا بجانب طاحونتان ومعامل صناعة الأدوات الفخارية تدار بالآلات، وشونة غلال وملح ومستشفى، وأيضاً وابور مياه للدائرة السنية في الجهة البحرية من المدينة.

وبها جوامع عدة وكلها عامرة، وزوايا معدة للصلاة. وأشهر جوامعها الجامع القديم المعروف بجامع أميرالجيوش(١). وبها مقامات شهيرة لبعض الأولياء مثل مقام سيدى سعد الدين وسيدى زرع النوى ومقام الصابر وأبى شعبان وغيرهم. لهم موالد كل سنة في رجب وشعبان.

ثم هناك موضع آخر خارج بلدة الجيزة من جهة الغرب اكتسب شهرة ظلت حتى اليوم، وهو مسجد "أبو هريرة". وهو ليس أبا هريرة الصحابى الجليل بل هو منسوب إلى ابن ابنته. وكان معروفاً بالصلاح والدين والخير(٢).

ولم نقرأ شيئاً آخر في المصادر عن هذا المسجد سوى ما ذكر عن قيام الأميرعبد الرحمن بك عثمان مملوك عثمان الجرجاوى أحد أمراء المماليك أيام الحكم العثماني، بتعمير مسجد "أبو هريرة" بالجيزة على الصفة التى هو على الآن -زمن على مبارك- وبنى بجانبه قصراً عام ١١٨٨/١٧٧٤. وعندما تم البناء، والبياض، دعا بعض علماء الأزهر لإقامة الصلاة فيه، ثم انتقل الجميع بعد الصلاة إلى القصر حيث أقام لهم هذا الأمير وليمة عظيمة(٣).

ومن جهة أخرى نرى أن خصوبة أرض الجيزة وسهولة الرى من مياه النيل جعل بعض العرب في القرن الأول الهجرى يتملكون بها أرضاً زراعية كانت وفيرة الثمرات من النخيل والأعناب حتي عرفت باسم الجنان (مفردها جنة) ، مثل جنان عمير بن مدرك الخولانى وكعب بن عدى العبادى ويحيى بن حنظلة السهمي.

---

(١) قد يكون هذا الجامع هو جامع الجيزة القديم ونسب إلى الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الدين الجمالي المتوفى عام ٥١٥/١١٢١ لقيامه بتجديده مع غيره من مساجد بناها الأفضل بمصر والقاهرة (انظر الفصل الأول).

(٢) الخطط: ٣٨٩/١ اتعاظ الحنفا : ٧٢/٣ ، الخطط التوفيقية: ٦٠/١٠ نقلاً عن تحفة الألباب وبغية الطلاب للسخاوي.

(٣) الخطط التوفيقية : ٦٠/١٠-٦١ نقلاً عن الجبرتى .

وقد روى عن جنان عمير بن مدرك أن عميراً غرسها أولاً أصنافاً من الفاكهة، فلما أثمرت دعا إليها أمير مصر عبد العزيز بن مروان ٦٥-٨٦ / ٦٨٤-٧٠٥م فلما شاهدها الأمير أضمر فى نفسه أمراً. فطلب أولاً من عمير أن يهبه إياها، فوهبها له. ثم أمر عبد العزيز بقطع أشجار عمير ففعلوا ذلك وهو يرى حسرات. ثم غرسها الأمير نخلاً أتى به من حلوان. (وكان هذا الأمير شغوفاً بالبساتين فيروى عنه أنه إشترى أرضاً بحلوان غرسها أصناف النخيل والأعناب). وعندما أدرك النخيل خرج إليه عبد العزيز ومعه عمير بن مدرك وخاطبه قائلاً: أين هذا من الذى كان؟ فقال عمير متواضعاً: وأين أبلغ أنا ما بلغ الأمير. قال الأمير: فهو لك(١).

كذلك غرس عبد العزيز بن مروان نخلاً فى أرض أخرى يملكها كعب بن عدى العبادى عرفت بجنان كعب، ظلت باقية أيضاً حتى زمن ابن عبد الحكم منتصف القرن الثالث الهجري(٢).

أما يحيى بن حنظلة السهمى فقد وردت الأخبار بأنه كانت له منية بالجيزة، تنزه فيها أمير مصر عبد الله بن عبد الملك ٨٦-٩٠/٧٠٥-٧٠٨م «فما رأى طعاماً أكثر من طعامه»، إذ كان الرجل من الجند حاشية هذا الأمير «ليأخذ الخروف ما ينازعه أحد»(٣).

ولا نستبعد إستمرار إقبال الأثرياء على شراء الضياع فى أرض الجيزة، وإن لم يرد نص صريح بذلك مثل الأمثلة السابقة، بجانب الملاك الأصليين لأرض الجيزة سواء من الرجال أو النساء.

فقد ورد فى المصادر خبر طريف عن بستان تمتلكه إمرأة بالجيزة جاء فيه، أن قاضى مصر أبا عبيد على بن الحسن بن حرب ٢٩٣-٣١١ /٩٠٦-٩٢٤م كان قد عبر الجسر إلى الجيزة، لينظر فى مسألة إعتزام والى مصر أبى منصور تكين دفن قتلى المصريين فى المعركة مع جيش الحملة الفاطمية على مصر. فأراد الوالى أن يحفر خندقاً ويلقيهم فيه لكثرتهم. فقال له القاضي: لا تفعل. ولكن ناد فى الناس بالخروج، فمن عرف قتيله أخذه. وعمل الوالى بنصيحة القاضي.

ويمضى الخبر فى القول ليدل على ورع هذا القاضى «بأنه لما ركب إلى الجيزة أخذه البول، فعدل إلى بستان فبال فيه وتوضأ من مائه. ثم لم تطب

---

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر... ص ١٤٧ طلب الأمير بعد أن رد المزرعة إلى عمير أن يحبسها على أولاده. ويعلق ابن عبد الحكم (ت٢٥٧/٨٧١) على ذلك بأن هذا الحبس باق لهم إلى اليوم (نفسه).
(٢) فتوح مصر ... ص ١٥٩ . (٣) الولاة والقضاة : ٦٢.

نفسه حتى سأل عمن يملكه. فعرف أنها إمرأة. فركب إلى منزلها حتى استحلها وعرض عليها مالاً مقابل ذلك. فامتنعت وبكت»(١).

هذا وقد ذكر ابن اياس متنزهاً بالجيزة كان يعرف بالجانكى فيه شجر الورد إشتهر كأحد متفرجات مصر إلى عام ٣٥١/٩٦٢م ثم انقطع الورد من هناك وبطل أمره. ويقول بعض الشعراء فى هذا الجانكي(٢):

انظـر إلى الورد إذ ماست معاطفـه ... فوق الغصون والندى نـــــزلا
عرب عذارى بوجنات مـــــــوردة ... وثيبات نشاوى من ورد طــــــلا
رقصن ملتحفات سندساً خضـــراً ... فتقطعت بنضاد فاكتست خجــلا

ومن جهة أخرى ذكرت المصادر أوامر الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله عام ٤٠٢/١٠١١م منها منع بيع العنب، فأغرق ما حمل منه فى النيل، وبعث الشهود إلى الجيزة لجمع ما على الكروم من الأعناب فرموها فى الأرض وداسوها تحت أرجل البقر(٣). كذلك جمع كل ما فى مخازن الجيزة من جرار العسل، وكانت خمسمائة جرة، حملت إلى شاطئ النيل وكسرت وقلبت فى النيل(٤).

ويمكن أن نستنتج مما ذكر عن قطع أعناب الجيزة لوقف صناعتها خموراً وكذلك جرار العسل، أن تلك الأعناب والأعسال كانت ترسل إلى مصر والقاهرة، وبالتالى فإن الجيزة التى يعمل أهلها بالزراعة والحرف والتجارة، كانت تمير مصر والقاهرة فى سوقها السلطانى كل يوم أحد أسبوعياً من إنتاجها الزراعى مع انتاج ما حولها من القرى القريبة بأنواع الحبوب والغلال، وأصناف الخضر والفاكهة والطيور وأيضاً حيوانات الذبح من الأبقار والأغنام والماعز، والألبان ومشتقاتها من الزبد والسمن والجبن(٥). تلك المواد الغذائية التى يحملها التجار والدواب بالمراكب عبر الجسرين، بالإضافة إلى دواب الحمل من الحمير والبغال والجمال لتباع فى أسواق مصر والقاهرة. وبذلك يكون انتاج الجيزة الزراعى والرعوى هومصدر الغذاء الرئيسى لأهل العاصمة التى لا مجال للزراعة فيها باعتبار إمتداد العمران بها فى مساحة ضيقة محصورة بين النيل وجبل المقطم.

---

(١) المصدر السابق: ٥٢٩ القاضى أبو عبيد من أهل بغداد جاء مصر قاضياً فى شعبان ٢٩٣هـ ثم عزل في ذى الحجة ٣١١هـ وعاد إلى بغداد وتوفي فيها عام ٣١٩هـ (نفسه ص ٤٨١).
(٢) بدائع الزهور: ٥٧/١ . (٣) اتعاظ الحنفا: ٩١/٢ .
(٤) وفيات الأعيان: ٣٨٠/٤.
(٥) يذكر ابن اياس امتناع الجالب من الطعام التي كانت تدخل القاهرة من الأجبان والسمن والقشطة وغير ذلك من البضائع التى كانت تجلب من الجيزة وقليوب. وإضطربت الأحوال بالقاهرة وذلك أثناء المعارك بين المماليك والسلطان سليم الأول العثمانى (بدائع الزهور: ١٦٨/٥).

كائنة غريبة(١). أشيع بين الناس يوم الأربعاء ٢٤ من ذى الحجة ١١٤٧/١٨ مايو ١٧٣٥ «بأن القيامة قائمة يوم الجمعة بعد يومين. وفشا هذا الكلام فى الناس قاطبة حتى فى القرى والأرياف. فودع الناس بعضهم بعضاً ويقول الإنسان لرفيقه: بقى فى عمرنا يومان. وخرج كثير من الناس والمخاليع إلى الغيطان والمتنزهات. ويقول بعضهم لبعض: دعونا نعمل حظاً نودع الدينا قبل أن تقوم القيامة. وطلع أهل الجيزة نساءاً ورجالاً وصاروا يغتسلون فى النهر. ومن الناس من علاه الحزن وداخله الوهم، ومنهم من صار يتوب عن ذنوبه ويدعو ويبتهل ويصلي، وقد وقع صدقه فى نفوسهم. ومن قال لهم خلاف ذلك أو قال هذا كذب، لا يلتفتون لقوله ويقولون هذا صحيح، ونحو ذلك من الوساوس وكثر فيهم الهرج والمرج حتى اليوم المعين فلم يقع شيئاً!!!

«ومضى يوم الجمعة وأصبح يوم السبت فأقبلوا يقولون: فلان العالم قال: ان سيدى أحمد البدوى والدسوقى والشافعى تشفعوا فى ذلك وقبل الله شفاعتهم. ويقول الآخر: اللهم انفعنا بهم فإننا لم نشبع يا أخى من الدنيا»!!!

****

وإمتاز ساحل الجيزة الذى كان يبلغ طوله نحو كيلو ونصف كما قرر أحد علماء الحملة الفرنسية(٢)، إمتاز بالأبنية الجليلة والقصور ذات البساتين. ذكرت كتب التاريخ منظرة على ساحل الجيزة من أعظم الدور وأحسنها. كانت أولاً موقع زاوية انقطع بها من يدعى زكى الدين أبو بكر بن على الخروبى للعبادة. إلى أن جاء هذا الرجل ثروة كبيرة بعد وفاة عمه بدر الدين التاجر وولداه، وكان عصبهم فورث، ثم إشتغل بالتجارة فصار كبير التجار ورئيس الكارمية وتاجر السلطان. فبنى مكان الزاوية هذه المنظرة على ساحل النيل بالجيزة تجاه المقياس(٣). توارثها من بعده أولاد الخروبى التجار بمصر.

وحدث أن نزل هذه المنظرة السلطان المملوكى المؤيد شيخ يوم الاثنين ١٢ من شهر رجب عام ٨٢٢/ أغسطس ١٤١٩. ويظهر أن السلطان قرر فى نفسه بشأنها أمراً. فقد إستدعى إليه أولاً إبن الخروبى ليشتريها منه، فتبرع هذا بما يخصه منها، وفرض على باقى الورثة بيع نصيبهم فيها.

(١) الجبرتي: ٢١٩/١-٢٢٠. (٢) جومار : وصف مصر ٣٣٨.

(٣) ابن حجر: ابناء الغمر ٣٠٦/١ (الخروبى لقب أسرة كبيرة من تجار الكارم منها زكي الدين أبو بكر ابن علي بن أحمد بن محمد الخروبى ٧٢٥-٧٨٧/١٣٢٥-١٣٨٥ كان جواداً ممدحاً. له مجاورات بمكة، حافظاً للقرآن. أوصى بأشياء كثيرة فى وجوه البر والقربات منها ألفا مثقال ذهب للحرمين الشريفيين (نفس المصدر) ومنها أيضاً على بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد الخروبي، من أعيان التجار بمصر، حج مراراً، كان ذا مروءة وخير ديناً متصوفاً. أوصى بمائة الف درهم فضة لعمارة الحرم المكي الشريف ت. رجب ٨٠٢/مارس ١٤٠٠ (الضوء اللامع ٥/٢٤٠).

ثم تقدم السلطان إلى الأمير سيف الدين أبي بكر بن المسروق لعملها خانقاه (وهي كلمة فارسية معناها بيت العبادة. فكأنه يريد إعادتها سيرتها الأولى مكاناً للعبادة).

وغادر السلطان المؤيد هذه المنظرة بعد ثلاثة أيام ليتولى الأمير سيف الدين تنفيذ أوامره بتحويليها إلى خانقاه. وإستغرق العمل أكثر من خمسة أشهر حتى كملت في آخر هذا العام. وإستقر في مشيختها شمس الدين محمد الحمقى وخلع عليه في المحرم ٨٢٣/يناير١٤٢٠، ورتب له في كل يوم عشرة مؤيدية، عنها مبلغ ٧٠٠ درهماً فلوساً سوى الخبز والسكن. وقرر عنده عشرة من القراء لكل منهم مع الخبز مؤيدى في كل يوم. وعرفت تلك المنظرة بعد تحويلها باسم الخانقاه الخروبية التي جاءت من أحسن شئ كما يعلق المقريزي(١).

ويذكر السخاوى إسم أول فقيه ولى مشيخة الخانقاه الخروبية حين استجدها السلطان المؤيد وهو محمد بن أحمد معالى الشمس الحبتي، وليس الحمقى كما ذكر المقريزي، ولد بدمشق عام ٧٤٥/١٣٤٤، وأخذ الحديث والفقه والأدب على علمائها. قدم القاهرة في رمضان ٨٠٤/١٤٠١ وناب بها في الحكم. اتصل بالسلطان المؤيد شيخ حتى صار ممن يحضر مجلسه من الفقهاء. ولى بالقاهرة مشيخة خانقاه ابن غراب، ثم الخروبية بالجيزة. وتوفى بها فجأة في المحرم ٨٢٤/يناير١٤٢١(٢).

وقبل أن نستطرد في ذكر نزلاء الخروبية من الفقهاء، نشير إلى نزول الأمير ابراهيم بن السلطان المؤيد شيخ فترة من الوقت بالخانقاه الخروبية بالجيزة. جاء إليها محمولاً على محفة إذ كان مريضاً يشرف الأطباء على علاجه. وكاد الأمير أن يشفى ثم انتكس، فحمل في ٢٦ جمادى الأول ٨٢٣/مايو١٤٢٠م من الخروبية إلى الحجازية ببولاق(٣).

ونزل الخانقاه الخروبية اثنان من العلماء في القرن التاسع الهجرى /الخامس عشر الميلادى، كاناً أيضاً من غير أبناء الجيزة لكنهم نسبوا إليها لاقامتهم فيها فترة ووفاتهم بها، هما:

الشهاب أحمد بن على بن أحمد بن عباس البنبى ثم القاهرى الجيزى الشافعي. ولد بقرية بنب عام ٧٧٠/١٣٦٨ تقريباً. قرأ بها القرآن ثم نقله أبوه

(١) الخطط: ٣/٤٢٢.
(٢) الضوء اللامع: ٧/١٠٧-١٠٨ كان هذا الفقيه حسن القراءة يطرب إذا قرأ لطراوة صوته وحسن نغمته، عارفاً قراءة الصحيحين، مجيداً عمل المواليد (نفس المصدر).
(٣) الضوء اللامع: ١/٥٣-٥٤ قيل أن هذا الأمير مات مسموماً بأمر أبيه السلطان لأسباب عائلية محضة. وندم السلطان قبل وفاة ابنه وتقدم إلى الأطباء للاجتهاد في علاجه. وقد نزل أبوه لعيادته بالحجازية ببولاق، ثم عادوا بالأمير إلى القلعة في ١٣ جمادى الثانية محمولاً على الأكتاف لعجزه عن الركوب في المحفة، وتوفى بعد يومين (نفس المصدر).

إلى القاهرة فأكمل بها القرآن. وتعلم اللغة والفقه والمنطق والنحو على كثير من العلماء، كما بحث فى الحساب والفرائض. حج عام ١٣٨٩/٧٩٢ وجاور وتعلم الحديث. ثم تحول من القاهرة إلى الجيزة حين جعل السلطان المؤيد، الخروبية مدرسة، فنزلها، وتصدى لتعليم الصبية فأنجب عنده جماعة. كان صالحاً كثير التلاوة غنياً بالقرآن عن الناس، إلى أن مات فى ذى الحجة ٨٤٨/مارس ١٤٤٥(١).

والفقيه العالم الثانى هو الشهاب أحمد بن محمد بن عبد الله بن حمزه الأشليمى المصرى الجيزى الشافعي. ولد حوالى ١٣٦٣/٧٦٥ بقرية سمنديل من قرى الغربية وتحول منها إلى أشليم فقرأ القرآن ثم إنتقل إلى القاهرة ، ودرس اللغة والفقه على مشايخ عصره. ولى مشيخة المحسنى بالاسكندرية مدة سنة، والخانقاه الصالحية بالفيوم مدة ست سنوات. ثم سكن الجيزة حين جعل المؤيد الخانقاه الخروبية. كان فاضلاً صالحا كريماً كثير التلاوة. مات فى المحرم ٨٤٩/ابريل ١٤٤٥ بعد أن ضعف بصره قبل ذلك بسنتين(٢).

ونذكر الآن الأعلام من أبناء الجيزة ذاتها، أولهم وعلى رأسهم: الربيع ابن سليمان بن داود الأزدى الجيزي، أبو محمد، ينتسب إلى قبيلة الأزد اليمنية التى سكنت الجيزة عند انشائها أيام الفتح العربي. عدّ من الفقهاء فى علم الحديث، ثقة، روى عن عبد الله بن عبد الحكم وأسد بن موسى، كما روى عنه أبو داود والنسائى فى سننهما(٣). كان تلميذ الإمام الشافعى رضى الله عنه (ت آخر رجب ٢٠٤هـ/يناير ٨٢٠م) وصاحبه مع الشيخين الكبيرين المزنى والبويطى(٤).

روى الربيع بن سليمان أنه كان ذات يوم مع زميليه عند الإمام. فنظر إليهم وقال له: أنت تموت فى الحديث. وقال للمزني: هذا لوناظره الشيطان لقطعه أو جدله. وقال للبويطي: أنت تموت فى الحديد. ويستطرد الربيع الجيزى قائلاً: فدخلت على البويطى أيام المحنة، فرأيته مقيداً إلى أنصاف ساقية، مغلولة يداه إلى عنقه(٥).

(١) الضوء اللامع : ٢/٧-٨. (٢) الضوء اللامع : ٢/١٢٣ .

(٣) وفيات الأعيان: ٢/١٥٤ ، ياقوت الحموى : معجم البلدان مادة (جيزة).

(٤) المزني هو أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيي بن إسماعيل بن عمر بن... المزنى من قبيلة مزينة. أعلم تلاميذ الشافعي الذى مهد المذهب، ولين كلام الشافعي. توفي بمصر عام ٨٧٨/٢٦٤ وقبره أحد المزارات السبعة التي بالقرافة (الخطط: ٣/٤٧٩). أما البويطي فهو أبو يعقوب يوسف بن يحيى المصري البويطي، نسبة إلى قرية بويط من أعمال الصعيد الأدنى، صاحب الإمام الشافعي، إختص به فى حياته، وقام مقامه فى الدرس والفتوى بعد وفاته. سمع الحديث من الفقيه المالكي عبد الله بن وهب ومن الإمام الشافعي، وروى عنه الترمذى وغيره. توفى فى الحبس ببغداد عام ٢٣١ أو ٨٤٥/٢٣٢ أو ٨٤٦م (وفيات الأعيان: ٦/٦٠-٦١).

(٥) وفيات الأعيان: ٦/٦٢ المحنة مصطلح يطلق على ما دعا إليه الخليفة المأمون العباسي الناس والعلماء إلى القول بخلق القرآن. وقد أمتحن كثير من العلماء فى ذلك وعذب وسجن من إمتنع عن الإجابة لذلك، منهم البويطى الذى حمل فى عهد الواثق بالله العباسي من مصر إلى بغداد. فحبس هناك إلى أن توفى فى القيد والسجن عام ٢٣١ أو ٨٤٥/٢٣٢ أو ٨٤٦م (نفس المصدر).

وكتب البويطى وهو فى السجن إلى الربيع يصف حاله ويعطيه نصحه فيقول: «إنه ليأتى عليّ أوقات لا أحس بالحديد على يدى حتى تمسه يدي، فإذا قرأت كتابى هذا، فأحسن خلقك مع أهل حلقتك. وإستوص بالغرباء خاصة خيراً. فكثيراً ما كنت أسمع الشافعى رضى الله عنه يتمثل بهذا البيت:

أهين لهـم نفسى لأكرمهم بهـا ... ولن تكرم النفس التى لا تهينهـا(١).

هذا وقد توفى الربيع بن سليمان بالجيزة ودفن بها فى ذى الحجة ٢٥٦/نوفمبر٨٧٠م(٢). وتخليداً لذكرى هذا العالم الجليل أطلق إسم الربيع الجيزى على أحد الشوارع الهامة بمدينة الجيزة.

ويكنى الربيع الجيزى بأبى محمد وهو اسم ولده محمد بن الربيع بن سليمان. عده السيوطى ضمن من كان بمصر من المؤرخين(٣). فقد ألف محمد ابن الربيع (كتاب در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة) ذكر فيه مائة ونيفاً وأربعين صحابياً، إطلع عليه السيوطى من بين المؤلفات التى إطلع عليها.

وقد أخرج محمد بن الربيع الجيزى فى كتابه هذا كما يقول السيوطى حديثاً عن الصحابى الجليل أبى ذر الغفارى قول رسول الله عليه الصلاة والسلام: «انكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط. فإستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً». كما روى حديثاً ثانياً فيه أيضاً إشارة لأهل مصر عن عمرو بن الحمق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تكون فتنة. يكون أسلم الناس فيها الجند الغربي» قال ابن الحمق: فلذلك قدمت عليكم مصر. وفى نفس المضمون أخرج محمد بن الربيع الجيزى هذا الحديث من وجه آخر عن عمرو بن الحمق، أنه قام على المنبر بمصر عند فتنة عثمان رضى الله عنه فقال: يا أيها الناس. انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تكون فتنة خير الناس فيها الجند الغربي، وأنتم الجند الغربي. فجئتكم لأكون معكم فيما أنتم فيه(٤)».

كذلك كانت مؤلفات محمد بن الربيع الجيزى أحد المصادر التى إعتمد عليها الكندى فى كتابه المشهور (الولاة والقضاة). فقد ذكر ابن حجر العسقلانى فى كتابه رفع الإصر عن قضاة مصر عن المفضل بن فضالة عن أبيه قوله: «نقل أبو عمر محمد بن يوسف الكندى أقوال أبو عبيد الله محمد ابن الربيع الجيزى فى كتابه الولاة والقضاة(٥).

(١) وفيات الأعيان: ٦٢/٦.   (٢) المصدر السابق: ٥٤/٢، حسن المحاضرة: ١٦٧/١.
(٣) حسن المحاضرة: ٢٣٨/١.   (٤) حسن المحاضرة: ١/٢، ٤، ٦.
(٥) أنظر كتاب الولاة والقضاة للكندى صفحات ٣١٣، ٣٨٧، ٤٤٨، ٤٧٧، ٤٨١، ٥٠٦، ٥٣٠.

وكان لقاضى مصر أبى عبيد على بن الحسن بن حرب شعبان٢٩٣-ذو الحجة ٣١١/ يونية ٩٠٥-مارس٩٢٤ فى كل عشية مجلس يذاكر فيه رجلاً من أهل العلم ويخلو به، خلا عشية الجمعة فإنه كان يخلو فيها بنفسه، وكان من بينهم محمد بن الربيع الجيزى مع غيره من العلماء مثل منصور بن اسماعيل ابن عمر وأبو جعفر الطحاوى وغيرهم. فيدور بينهم الحديث فى بعض الأمور الشرعية(١).

وعند أداء محمد بن الربيع الجيزى فريضة الحج عام ٣١٧/يناير ٩٣٠ شاهد هجوم القرامطة على مكة وقتلهم الحجاج واقتلاع الحجر الأسود. نقل السيوطي(٢) عنه قوله:"كنت بمكة سنة القرامطة، فصعد رجل لقلع الميزاب وأنا أراه، فعيل صبرى وقلت: يارب ما أحلمك. فسقط الرجل على دماغه فمات. وصعد أبو طاهر القرمطى على باب الكعبة وهو يقول: أنا بالله وبالله أنا.. يخلق الخلق وأفنيهم أنا. ولم يفلح أبو طاهر بعدها وتقطع جسده بالجدري".

كذلك كان محمد بن الربيع الجيزى أول الفقهاء المتصدين للدرس فى جامع ابن طولون منذ إنشائه. فعندما انتهى بناء هذا الجامع بمدينة القطائع عام ٢٦٥/ ٧٨-٨٧٩م وعلقت به القناديل وفرش فيه الحصير، ونقل إليه القراء والفقهاء، وصلى فيه قاضى مصر بكار بن قتيبه ٢٤٦-٢٧٠/ ٨٦٠-٨٨٤، عمل محمد بن الربيع الجيزى باباً فيما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من بنى لله مسجداً، ولو كمفحص قطاة، بنى الله له بيتاً فى الجنة».

وفى أول جمعة يصلى فيها الأمير أحمد بن طولون بجامعه، وفرغت الصلاة، «جلس محمد بن الربيع خارج المقصورة، وقام المستملى وفتح باب المقصورة، جلس أحمد بن طولون ولم ينصرف، والغلمان قيام وسائر الحجاب حتى فرغ المجلس». فخرج غلام بكيس فيه ألف دينار إلى محمد بن الربيع وقال: يقول لك الأمير، نفعك الله بما علمك. وهذه لأبى طاهر (يعنى إبنه).

(١) وفيات الأعيان ٣٧٧/٤ حدثت قضية فقهية فى إحدى العشايا اختلف فيها الرأى بين القاضى والفقيه منصور بن اسماعيل، عن الحامل المطلقة ثلاثاً ووجوب نفقتها. فقال القاضى أبو عبيد: زعم قوم أن لا نفقة لها فى الثلاث، وأن نفقتها فى الطلاق غير الثلاث. فأنكر ذلك المنصور ولم يسكت وإنما أخبر بعد ذلك زميله الفقيه أبا جعفر الطحاوى بقول القاضي. ولم يسكت الطحاوى بدوره وتكلم مع القاضى فأنكر قوله السابق.. وبلغ ذلك منصوراً فقال: أنا أكذبه. وإجتمع الناس عند القاضى على موعد فلم يتكلم أحد فأبتدأ القاضى بقوله: ما أريد أحداً يدخل علي، لا أريد منصوراً ولا نصاراً ولا منتصراً. قوم عميت قلوبهم كما عميت أبصارهم (اشارة إلى منصور وكان ضريرا)، يحكون عنا ما لم نقله. فرد عليه منصور: قد علم الله الكاذب. ونهض فلم يأخذ بيده أحد غير أبى بكر بن الحداد فأخذ بيده وخرج معه حتى ركب. وزاد الأمر فيما بين منصور والقاضي، وغضب الأمير ذكا وجماعة من الجند لمنصور، بينما تعصب للقاضى جماعة. وشهد محمد بن الربيع الجيزى على منصور بكلام سمعه عنه. فقال القاضي: ان شهد عليه آخر مثل ما شهد محمد بن الربيع لضربت عنقه. فخاف منصور على نفسه ومات فى جمادى الثانية ٣٠٦هـ (نفس المصدر).

(٢) السيوطى : تاريخ الخلفاء ٢٨٣-٣٨٤ القاهرة ١٣٧١هـ.

وصار للفقيه محمد بن الربيع الجيزى مجلس بجامع ابن طولون الذى أقبل الناس على صلاة الجمعة فيه، ثم يخرجون بعدالصلاة إلى هذا المجلس ليكتبوا العلم مع كل واحد منهم ورّاق وعدة غلمان(١).

وينسب إلى الجيزة أيضاً أحد الأعلام فى اللغة والأدب فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى هو أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن محمد ابن حشيش الجيزي، كاتب كافور الإخشيدي(٢). نقل ابن خلكان أن رجلاً إسمه أبا الفضل بن سحباس حضر مجلس كافور الإخشيدى يدعو له، فقال فى دعائه: أدام الله أيام -بكسر الميم- مولانا. فتحدث جماعة من الحاضرين فى ذلك وعابوا عليه هذا اللحن فى اللغة، فقام رجل من أوساط الناس وهو أبو إسحق إبراهيم الجيزى وأنشد مرتجلاً:

لا غرو إن لحن الداعى لسيدنـا ... أو غصّ من دهشٍ بالريق أو بَهَـرِ
ذلك هيبته حالت جلالتهـــا ... بين الأديب وبين القول بالحَصَـرِ
فإن يكن خفض الأيام من غلط ... فى موضع النصب لاعن قلة النظَرِ
فقد تفاءلت فى ذلك لسيدنـا ... والفأل مأثورة عن سيـدِ البشـرِ
بأن أيامه خفض بلا نصـب ... وأن أوقاته صنـو بـلا كسـرِ

ومن علماء الجيزة أيضاً بهاء الدين أبو الحسن على بن هبة الله بن سلامة الجيزي(٣). خطيب مصر وأعلم أهل زمانه. كان إماماً فاضلاً عارفاً بمذهب الشافعى ديناً. كان كثير الصحبة للسلطان الأيوبى الملك الصالح نجم الدين أيوب. سافر إلى الحج فأهدى إليه ملك اليمن هدية قبلها فحنق عليه السلطان الملك الصالح وفارق صحبته. توفى فى الفسطاط فى ذى الحجة ٦٤٩/مارس ١٢٥١م وعمره تسعون عاماً ودفن بالقرافة الكبرى.

****

أما عن العمران بالجيزة فإن المصادر لم تسعفنا بأخبار عنه فى العصور الوسطى غير ماذكر عن الخانقاه الخروبية التى كانت أصلاً زاوية ثم بناها السلطان المؤيد خانقاه كما ذكرنا آنفاً، ثم نسمع فى العصر الحديث عن تشييد القصور أو السرايات ذات البساتين الجميلة والحدائق الغناء.

فقد جاء ذكر قصر مراد بك زميل ابراهيم بك الأميرين المملوكين الشريكين فى حكم مصر قبل قدوم الحملة الفرنسية. ذكر الجبرتى أن مراد

(١) الخطط: ١٤٤/٣.
(٢) وفيات الأعيان: ٢٦٣/٣ . كان كافور عبداً أسودا إشتراه الأخشيد عام ٣١٢ وجعله مربى أولاده، ثم تولى تدبير مملكة ولدى الإخشيد أبو القاسم أنوجور ثم أبو الحسن على، ثم إنفرد بحكم مصر صفر ٣٥٥/فبراير ١٩٦٦م حتى وفاته جمادى الأول ٣٥٦/أبريل٩٦٩م.
(٣) النجوم الزاهرة: ٢٤/٧ ، الخطط التوفيقية: ٦١/١٠

بك خرج إلى بر الجيزة فى آواخر ربيع الأول ١٢٠٧/ نوفمبر١٧٩٢ وجلس فى قصر أقامه هناك سابقاً أحد أمراء المماليك ويدعى إسماعيل بك. وإهتم وقتذاك بعمل الأسلحة وآلات الحرب، كما طلب الصناع والحدادين وشرع فى تشييد مراكب كبار وغلايين رومية. ويظهر أن مراد بك أعجبه موقع الجيزة وجوها النقى فاتخذ الجيزة سكناً بدل القاهرة عام ١٧٩٤/١٢٠٩ فزاد فى بناء ذلك القصر وأنشأ به بستاناً عظيماً(١).

وقد وصف أحد علماء الحملة الفرنسية قصر مراد بك بالجيزة بأنه يقع فى طرف الجيزة الشمالي. وهو مشهور بحدائقه وتكعيباته البديعة التى شاهدها وقال، أنها تختلف عن التكعيبات التى على النظام الإيطالى بطريقة تنظيمها، لكنها لا تقل عنها إعجاباً ولا إمتاعاً بسبب ظلاله الوافرة والمتنزه الذى تشكله «تعريشة عريضة يبلغ طولها نحو مائتى متر»(٢).

كذلك استخلص مراد بك لنفسه معظم بلدة الجيزة بعضها بالثمن البخس، وبعضها غصبا، وبعضها معاوضة. كما عمر قصراً آخر بجزيرة الذهب وجعل بها بستاناً عظيماً. وصار يتنقل بين تلك القصور والبساتين، ويركب للصيد فى غالب أوقاته. وإقتنى المواشى والأبقار والجواميس الحلوبة والأغنام المختلفة الأجناس. فكان عنده بالجيزة من ذلك الشئ الكثير(٣).

ويذكر الجبرتى أيضاً أن مراد بك استضاف كليبر قائد الحملة الفرنسية بعد رحيل نابليون فى قصره بجزيرة الذهب فى يوم ٧ من ذى الحجة ٢١/١٢١٥ أبريل١٨٠٠م. «فمد لهم أسمطة عظيمة وإنبسط معهم، وإفتخر افتخاراً زائداً، وأهدى بعضهم هدايا جليلة وتقادم عظيمة» فولاه كليبر ولاية الصعيد من جرجا إلى اسنا. ورجع كليبر عائداً إلى داره بالأزبكية(٤).

وسكن الجيزة أيضاً مع مراد بك رجلان من أخصائه هما على باشا الطرابلسى وناصف باشا فأقاما معه. كما إتخذ صالح أغا داراً له بجانبه وسكنها بحريمه ليكون قريباً من مراد بك(٥) وكذلك الأمير صالح بك من مماليك محمد بك أبو الذهب إختص بمراد بك اختصاصاً زائداً وبنى له داراً بجانبه بالجيزة(٦).

---

(١) الجبرتي: ٢/١٤٥، ١٦٦.   (٢) جومار: وصف مصر ص ٣٣٩.
(٣) الجبرتي: مظهر التقديس فى زوال دولة الفرنسيس ٢/١٤٠ سلسلة إخترنالك رقم ٥٩ القاهرة ١٩٦١.
(٤) الجبرتي: عجائب الآثار ٢/٣٤٤ اصطلح مراد بك مع الفرنسيين (انظر الجبرتي: ٢/٣٢٩، ٣/٥٣٨).
(٥) نفس المصدر: ٢/١٦٦، ١٨١.   (٦) نفس المصدر: ٢/٢٨٦.

كذلك جاءت أنباء عن قصر بالجيزة عمره محمد على لينزل فيه شاهين بك أحد أمراء المماليك الذين قدموا للتصالح مع محمد على، ونزله الباشا فيما بعد أثناء جولاته الحربية ضدهم (أنظر فصل التاريخ الحربى للجيزة)، وعرف بقصر الجيزة.

ثم أخذت الجيزة الحظ الوافر من العمائر فى عهد الخديوى اسماعيل. فقد تنظمت جهة الجيزة والجزيرة بعد عمل كوبرى قصر النيل، فعملت الطرق المنتظمة فى بر الجيزة، وحفت بالأشجار وفرشت بالأحجار الدقيقة المختلطة بالرمل لمنع الأرتبة وتسهيل المرور إلى القصور والسرايات ذات البساتين والحدائق المنشأة هناك والتى تجل عن الوصف(١).

ففي جنوب وابور مياه الدائرة السنية فى أقصى شمال الجيزة يوجد قصر مصطفى باشا الجرولي وبجواره قصر محمد باشا رضا وقصر زعيم زاده. وقبلى ذلك سرايا حسن باشا المناسترلي، وفى جنوبه قصر عنتبلى بك. كذلك شيد بجوار مبنى المديرية قصران أحدهما من انشاء صقر باشا والثانى من انشاء أحمد باشا طاهر. هذا غير حديقة تشمل الفواكه والأزهار غرب مبنى المديرية من انشاء على باشا برهان، وفى جنوبه منازل فضل باشا ودكاكين وجامع فيه مقام ولى الله الكردي(٢).

وفى شمال الجيزة مباشرة أنشأ الخديوى اسماعيل جسراً سلطانياً يمتد من البحر إلى الجبل يعرف بجسر أهرام الجيزة تحفه الأشجار من الجانبين، يمر عليه الذاهبون لزيارة الأهرام والآثار القديمة. وعمل بالجسر قناطر وبرابخ تمر فيها المياه للري. كما بنى رباطات واصطبلات عند سفح الجبل علاوة على سراى فى غاية الزخرفة بجوار الأهرام.

وفى شمال طريق الأهرام هذا من ناحية الجيزة أقام الخديوى اسماعيل سراى بحديقة نحو ٥٠٠ فدان مربعة الأضلاع تمتد من شاطئ النيل شرقاً حتى السكة الحديد غرباً، يحيط بها سور مبنى بالدبش والمونة. وقد أمدنا على مبارك بتفصيل ممتع لسراى الخديوى اسماعيل بالجيزة التى كانت من قبل قصراً صغيراً وحماماً بناهما سعيد باشا، ثم ورثهما ابنه طوسون فاشتراهما منه الخديوى اسماعيل وما يتبعهما من الأرض وهو نحو ثلاثين فداناً. ثم هدم القصر والحمام وبنى مكانهما قصراً آخراً.

ثم قام الخديوى اسماعيل بتوسيع هذا القصر من جهة النيل بعد أن ردم من شاطئه الغربى شريطاً طويلاً. فأحضر من الأستانة أحد المهندسين

(١) الخطط التوفيقية: ٨٤/١.   (٢) نفس المصدر: ٥٨/١٠.

المشهورين، فعمل له رسومات عدلت كثيراً فى القصر الأول. كما أحضر من الأستانة أيضاً أسطوات فنظموا بستان السرايا وفرشوا المماشى والطرق بالزلط الملون الذى أحضر من جزيرة رودس على رسوم وأشكال مختلفة. وجعلوا فيه جبلايات وبركاً متسعة وأنهرا وغدراناً عليها قناطر وكشكات للجلوس، وأقفاصاً واسعة للطيور، وأوصلوا له ماء النيل بوابور خاص، كما وزع فيه فوانيس الغاز.

ثم رأى الخديوى اسماعيل أن يعمل سلاملكاً يبنى كله من الحجر. فقام بعمله مهندسون وعمال من الفرنج. كما وسع البستان الأصلى بنقض ما عمل فى المماشى من الزلط والرخام وأعاده ثانياً.

كذلك أنشأ الخديوى اسماعيل بستاناً عرف بالأورمان بعدما ردمت أرضه بطمى النيل قرب مترين، كما ردمت الأرض المجاورة لسرايا الجيزة. فنوع فى رسومات أورمان الجيزة. جلبت أشجاره من جزائر الروم وجعل به مناظر مختلفة، وجبالاً عليها قناطر تمر فوق وديان، ونوع مستوى أرضه فجعل بعضه مستوياً وبعضه منحدراً. وجعل به أبحراً وغدراناً. وفى مواضع منه ضم الأشجار إلى بعضها، وفى مواضع أخرى فرقها. وإجتهد فى تشبيه تلك الأراض بأراضى الروم وغيرها. كذلك وزع به الغاز فى فوانيس من البللور على أعمدة من الحديد(١).

هذا وقد رتب للخدمة فى هذه البساتين نحو خمسمائة نفر تحت إدارة أسطوات من الفرنج لخدمة الأشجار وسقيها بالخراطيم وكنس الطرقات والمماشي. فصارت بساتين الجيزة ومثلها فى الجزيرة فريدة فى نوعها.

وفى شمال طريق الأهرام إلى الغرب من ناحية الجيزة بنى الخديوى اسماعيل سرايتين عظيمتين بجناين وبساتين تحيط بها أسوار مبنية بالدبش والمونة نحو ٧٣ فداناً. إحداهما سراية نجله حسين باشا، والأخرى سراى نجله حسن باشا. وعمل سكة منتظمة تحفها الأشجار من الجانبين من الباب الذى فى السور البحرى إلى جنينة سراى الجيزة، ثم تمتد إلى جهة الشمال حتى تصل إلى سراى طوسون باشا المعروفة بسراى بولاق الدكرور التى أعدها له الخديوى اسماعيل.

وعذراً لهذا الإستطراد فى وصف المناظر والقصور والبساتين بالجيزة. فهى إشارة ذات دلالة على رفعة ورقى هذه البلدة الطيبة عبر العصور، لتصبح فى وقتنا هذه مدينة الجيزة الكبرى. ولاعجب فى ذلك فهى فى مكان معتدل

(١) نفس المصدر : ١٠/٥٨-٥٩.

المناخ متوسط الموقع بالنسبة للديار المصرية، بل هى فى الموضع الذى فضله الحكماء للمدن، وسموه المدينة الكبرى التى قسموها إلى أربعة أجزاء: الأول الفسطاط وهى مصر ، والثانى القاهرة، والثالث جزيرة الروضة، والرابع الجيزة(١). وهى تطابق ما يعرف اليوم بالقاهرة الكبرى وتشكل مدينتى القاهرةوالجيزة.

وبالتالى نقول أن زمام الجيزة قد إتسع فى وقتنا الحاضر فضم كثيراً من القرى المجاورة لها من الشمال والجنوب والغرب لتصبح شياخات تابعة لعدة أقسام إدارية ليطلق عليها بحق مدينة الجيزة الكبرى.

ونذكربعض النواحى فى مدينة الجيزة مما ورد عنها أخبار تاريخية:

الدقى: أحد أقسام مدينة الجيزة الكبرى. كان النيل يجرى تحت سكن هذه القرية كما هو مبين على خريطة القاهرة الملحقة بكتاب وصف مصر رسم البعثة الفرنسية. وقد بعد النيل عن هذه القرية بسبب المشروع الذى عمل بتعديل مجراه قليلاً تجاه الشرق عام ١٨٦٣م بأمر الخديوى اسماعيل، ليصبح بعيداً عن سكن الدقى بحوالى كيلو متر واحد كما هو حاليا.

وقد أنشأ السلطان قايتباى (٨٧٢-٩٠١/١٤٦٨-١٤٩٦) الذى إمتاز عهده بكثرة المنشآت العمرانية، أنشأ بالدقى جامعاً حسناً رائعاً(٢). ولا يزال بناحية داير الناحية بالدقى مسجداً يحمل إسم قايتباي.

الطالبية: إحدى الشياخات التابعة لقسم الأهرام بمدينة الجيزة الكبرى.

قتل بها السلطان محمد بن السلطان قايتباى(٩٠١-٩٠٤/٩٦- ١٤٩٨) بعد حكم دام سنتين وثلاثة أشهر قضاها فى أفعال منكرة فظيعة حتى ضجر منه الناس ورجال الدولة، فتآمروا على قتله بأن إنتهزوا فرصة ذهابه الى الجيزة حيث أقام أياماً فى اللهو والإنشراح ثم أمر من معه من الخاصكية بالعودة إلى القاهرة ولم يبق معه سوى أولاد عمه.

وعند عودته راكباً مر على قرية الطالبية، فعزم عليه الأمير طومان باى الدوادار الثاني، وكان هناك بقصد التوجه إلى البحيرة- عزم عليه فلم ينزل عنده. فخرج إليه هذا الأمير بجفنة فيها لبن فاخر. فوقف السلطان وهو راكب فرسه وتناول بإحدى يديه جفنة اللبن، والملعقة بيده الأخرى. وبينما هو يشرب اللبن والأمير طومان باى ماسك لجام فرسه، فلم يشعر إلا وقد خرج عليه كمين

---

(١) الأنتصار لواسطة عقد الأمصار ١١٨/٤ ، الخطط : ٣/٢.
(٢) الضوء اللامع: ٢٠٨/٦.

من وسط الخيام المنصوبة هناك نحو خمسين مملوكاً، لابسون آلة السلاح فأحاطوا به «وعاجلوه بالحسام قبل الكلام. فجاءت ضربة أطارت رقبته فوقع عن فرسه إلى الأرض، كما قتل أولاد عمه جانم وأخيه جانى بك.

وعندما جن الليل حضرت جماعة شيخ الطالبية فحملت الجثث التى تركت ملقاة على الأرض وأدخلت فى مسجد هناك وألقوها على حصير. ولم يلبث أن جاءت ثلاثة نعوش أرسلها خال السطان المقتول لإحضار القتلى وتجهيزها للدفن فى تربة أبيه الأشرف قايتباي(١).

إمبابـــة: مدينة على الشاطئ الغربى للنيل تجاه رملة بولاق، مكونة من أربعة كفور: كفر كردك كفر الشوام وتاج الدول وكفر سيدى اسماعيل الامبابى كما ذكرنا سابقاً فى فصل التقسيم الإداري. وهى الآن أحد أقسام مدينة الجيزة الكبرى، يتبعها بعض الشياخات منها هذه النواحى الأربعة. علاوة على كونها مقراً لمركز إمبابة.

أبنيتها أعلى من أبنية الأرياف، فيها سوق يشتمل على دكاكين. وبها وكالة وقهاوى ومصابغ وأرحية تديرها الحيوانات. وطاحونة بخارية بجهتها الغربية للخواجة كونسن، وعصارة قصب بآلة بخارية فى جهتها البحرية للدائرة السنية. وفى شمال شرق هذه العصارة محطة السكة الحديد. وبجوار المحطة وابور لسقى مزروعات القصب والقطن. ولها غير سوقها الدائم سوق مشهور كل يوم سبت يباع فيه المواشى وخلافها.

وأكثر أهلها أرباب حرف لاسيما فى المطابع، فإن أكثر ما فى مطابع مصر منها. ومنها نوتية فى المراكب وصيادون للسمك وعاملون فى البساتين وصباغون وحدادون وجزارون ونجارون وخضرية وإسكافية وتجار غلال. وبها أيضاً أنوال لنسج البشاكير والنوط والمقاطع الشامية.

ولإمبابة أيضاً شهرة بعمل الزلابية وتحلية الترمس، وأكثر باعة الترمس فى مصر من أهالى إمبابة(٢).

هذا وقد أنشأ السلطان المؤيد بإمبابة قصراً كان ينزله حين يأتى للنزهة فى أوسيم أو عند ذهابه وعودته من البحيرة. كماكان لها مرساة للمراكب العاملة فى النيل بين إمبابة وبولاق(٣).

وينسب إلى إمبابة كوكبة من العلماء والأفاضل منهم:

الشيخ اسماعيل بن يوسف الانبابى يرتفع نسبه إلى سعد بن عبادة سيد الخزرج أهل المدينة أنصار رسول الله عليه الصلاة والسلام(٤). نشأ على

(١) بدائع الزهور: ٣/٤٠١-٤٠٣. (٢) الخطط التوفيقية: ٨/٨٦، ٨٨ .
(٣) انظر ابن اياس بدائع الزهور: ٢/٥٠. (٤) الضوء اللامع: ١٠/٣٠٢.

طريقة حسنة واشتغل بالعلم ثم انقطع بزاوية أبيه بإمبابة (انبابة سابقاً). ذكره السيوطى من الزهاد والعلماء والصوفية(١). ويذكر ابن حجر أنه كان شيخ زاوية أبيه، وصار يعمل عنده المولد كما يعمل بمولد السيد أحمد البدوى بطنطا، «ويحصل من المفاسد والقبائح مالا يعبر عنه». بما كان يجتمع فى المولد من الخلق ما لا يحصى عددهم. توفى فى شعبان ٧٩٠/أغسطس١٣٨٨ ودفن فى بر إمبابة.(٢)

وتعمل حضرة للشيخ اسماعيل بن يوسف الإنبابى فى كل ليلة سبت، كما يعمل مولده فى شهر جمادى الثانية من ٨ إلى ١٣منه كل عام(٣).

وهناك بعض العادات المرتبطة بالموالد. ففى زمن المولد تكثر حركة الناس خصوصاً أهل البلد الذى به المولد، وخروج البضائع سيما الحلوى والحمص والفول والفستق وأصناف المأكولات، وينتفع الفقراء وطوائف الشعوذة كالحواة وخيال الظل والمراجحية وغير ذلك. وتنال خدمة الأضرحة فى تلك الأيام كثيراً من النذور والصدقات. والعادة فى تلك الأيام أن أكثر السكان المجاورين لعمل المولد يعملون الختمات والأذكار والولائم يدعون فيها من أرادوا من الأصحاب والأحباب(٤).

وكما كان الشيخ اسماعيل بن يوسف الإنبابى ممن يعتقد فى ناحيته كذلك صار ابنه الشيخ يوسف بن اسماعيل بن يوسف مع الخشوع والتعبد والإكثار من الحج والعبادة. أخذ الفقه عن البلقينى والحديث عن الزين العراقى والعربية عن المعز بن جماعة، وأذنوا له بالإفتاء والتدريس فلازم الأشغال والإشتغال فاتسعت أحواله إلى أن توفى فى شوال ٨٣٠/أغسطس ١٤٢٧ وقد خلف مالاً كثيراً(٥).

وينسب إلى إمبابة أيضاً محمد بن حجازى بن أحمد بن محمد الرقباوى الإنبابى أحد شعراء العصر وأدباء الدهر.ولد فى إمبابة ونشأ بمصر. إشتغل برهة من الزمان بعلوم الأدب حتى فاق أقرانه، فنظم ونثر. ورحل إلى الحرمين الشريفين وتوطنهما مدة. ومدح هناك الشريف زيد بن محسن بمدائح كثيرة بليغة فكان يعطيه العطايا الجمة، وجعل له مرتباً معلوماً فى كل سنة. وله

---

(١) حسن المحاضرة: ٢٢٦/١.

(٢) إنباء الغمر: ٣٥٧/١ وجد فى صبيحة المولد الذى عمله الشيخ اسماعيل بن يوسف الانبابى فى جمادى الثانية ٧٩٠/يونية١٣٨٨ «مائة وخمسون جرة من جرار الخمر فارغات. هذا إلى ماكان فى تلك الليلة من الفساد والزنا واللواط والتجاهر بذلك». فأمر الشيخ اسماعيل فيما يقال بإبطال المولد بعد ذلك. (نفس المصدر ٣٥٠/١-٣٥١).

(٣) الخطط التوفيقية: ٢٢٨/١.

(٤) نفس المصدر: ٢٣١/١.

(٥) الضوء اللامع: ٣٠٢/١.

باليمن شهرة عظيمة وتوفى هناك بمدينة ابن عريش عام ١٠٧٨ /٦٧-١٦٦٨(١).

وكذلك العلامة الفاضل الشيخ محمد بن محمد الإنبابى الشافعى شيخ الجامع الأزهر الآن (زمن على مبارك وتاريخ طبع كتاب الخطط التوفيقية عام ١٣٠٥هـ) ولد بمصر القاهرة عام ١٢٤٠/٢٤-١٨٢٥ وحفظ القرآن والمتون بالجامع الأزهر. وفى عام ١٢٥٣/١٨٣٧ شرع فى تلقى العلم وإجتهد فى الطلب. فأخذ عن الشيخ ابراهيم البيجورى شيخ الجامع الأزهر، والشيخ ابراهيم السقا والشيخ مصطفى البولاقي وأمثالهم. شغل ليله ونهاره بالمطالعة حتى فاق أقرانه، وتمكن تمكناً زائداً. ثم تصدر للتدريس عام ١٢٦٧/١٨٥٠، فإبتدأ بتدريس قطر الندى فى علم النحو. ثم ترقى فى كبار الكتاب فقرأ جميعها أو أكثرها. وكلما قرأ كتاباً عمل عليه تقريراً. فله تقرير على حاشية العطار على الأزهرية وتقرير على حاشية السجاعى على شرح القطر، وتقرير على حاشية الأشموني، وجميعها فى علم النحو. هذا علاوة على تقارير أخرى على حواشى الشروح فى البيان والفقه، وفتاوى فقهية وجملة رسائل مثل رسالة فى تأديب الأطفال، ورسالة فى علم الوضع. وبالجملة فقد جمع بين العلم والعمل والدين والدنيا والصلاح والتقوى ومراقبة عالم السر والنجوى.

وإنما نسب المترجم إلى إمبابة لأن والده كان منها وسكن القاهرة فكان من أكبر تجارها. وفى الغورية وكالة تنسب إليه لشحنه إياها بتجارة قماش القطن. وقد توفى والده كما قال على مبارك من نحو عشر سنين، أى حوالى عام ١٢٩٥/١٨٧٨م وكان على قدم من الصلاح وأداء الفروض بأن يحصر أمواله كل سنة ويخرج زكاتها(٢).

بولاق الدكرور: أحد الأقسام الإدارية بمدينة الجيزة الكبرى يتبعه بعض الشياخات. إسمها الأصلى بولاق ونسبت كما ذكرنا إلى الشيخ أبى محمد يوسف بن عبد الله التكرورى التى نزلها فى عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي. فلما مات بنى على قبره قبة وعمل بجانبها جامع عرف بجامع التكروري، جدده الأميرمحسن الشهابى مقدم المماليك بعد عام ٧٤٣/١٣٤٢م.

ويضيف المقريزي(٣) أن ماء النيل طغى على ناحية بولاق الدكرور بعد عام ٧٩٠/١٣٨٨م وإبتلع قطعة أرض كبيرة منها. فخاف أهل البلد أن يطغى ماء النيل مرة ثانية ويأخذ ضريح الشيخ التكرورى والجامع لقربهما من النيل. لذلك نقلوا الضريح والجامع إلى داخل البلد.

---

(١) الخطط التوفيقية: ٨٧/٨ نقلاً عن خلاصة الأثر.
(٢) الخطط التوفيقية: ٨٧/٨-٨٨. (٣) الخطط : ٢٤٩/٣.

وذكر على مبارك(١) أنه على باب قبة جامع التكرورى لوح من رخام مكتوب ما مضمونه: أمر بتجديد هذا المسجد لإقامة الصلاة فيه الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد سنة إحدى وتسعمائة. وهو السلطان محمد بن قايتباى١ ٩٠-٩٠٤/١٤٩٦-١٤٩٨م.

وعندما نفذ مشروع تعديل مجرى النيل إلى شاطئه الغربى الحالى عام ١٨٦٣م، وبعدت مساكن بولاق الدكرور عن النيل، أمر الخديوى اسماعيل بعد خمس سنوات بنقل مساكن هذه القرية وهدمها مع تعويض أصحابها، وذلك لبناء سراى طوسون باشا ابنه فى مكانها وعرفت بسراى بولاق الدكرور وجاءت قبة ضريح الشيخ فى حديقة الحريم بالسراى المذكورة. أما الناس فقد إنتقلوا إلى مكان آخر هومكانها الحالى غرب محطة سكة حديد بولاق الدكرور(٢).

يتضح من هذا أن بولاق الدكرور هذه ليست فى مكانها القديم، وأن الجامع قد إندثر ونقل اللوح الرخام الذى كان مركباً على باب الجامع إلى باب ضريح الشيخ الذى لا يزال موجوداً مع أضرحة أخرى بين مبنى وزارة الزراعة ومبنى المتحف الزراعي وليس فى بولاق الحالية كما يظن بعض الناس.

جزيرة الذهب: إحدى الشياخات التابعة لقسم الجيزة بمدينة الجيزة الكبري. كانت من أوقاف السلطان قانصوه الغورى ٩٢٢/١٥١٦م على جامع المقياس بالروضة. وقد أنشأبها مراد بك قصراً جعل به بستاناً عظيماً. فكان دائم التنقل بين قصريه بالجيزة وجزيرة الذهب، كما سبق ذكره.

ساقية مكى: إحدى الشياخات التابعة لقسم الجيزة بمدينة الجيزة الكبرى. كان خراجها وقفاً على الحرم النبوى الشريف. وردت فى الروك الناصرى عام ٧١٢/١٣١٥ أن عبرتها ثلاثة آلاف دينار باسم أمير المدينة المشرفة على الحال بها أفضل الصلاة والسلام(٣).

كفر طهرمس: إحدى الشياخات التابعة لقسم بولاق الدكرور بمدينة الجيزة الكبرى. كانت مع قريتى نهيا وسفط ضياعاً لأمير مصر خمارويه بن أحمد بن طولون ٢٧٠-٢٨٢/٨٨٣-٨٩٥م، لا تزرع إلا القرط علف دوابه التى أقام لها الحظائر فى تلك النواحى، بحيث جعل كل حظيرة مخصصة لنوع معين من الدواب. وعلى كل حظيرة وكيل أجريت عليه الأرزاق والأموال(٤). وهذه

(١) الخطط التوفيقية: ١٠/١٦.
(٢) نفس المصدر والصفحة.
(٣) التحفة السنية: ١٤٤.
(٤) الخطط: ٢/٩٨ه النجوم الزاهرة: ٣/٢٥٨.

القرى الثلاثة بالإضافة إلى أوسيم كانت كما ذكرنا من حبس الوزير الفاطمي أمير الجيوش بدر الدين الجمالي.

منشاة البكارى: إحدى الشياخات التابعة لقسم الأهرام بمدينة الجيزة الكبرى. وهى عامرة بها جامع بمنارة. وفى غربها رمال كثيرة يمتد فيها جسر شبرامنت حتى الجبل ويقطع جسر المنشاة. تروى الأراضى العالية من كرداسة وغيرها. ويزرع فى تلك الأرض القرع والبطيخ والبصل المعروف بالكرداسي.

ميت عقبة: إحدى الشياخات التابعة لقسم العجوزة بمدينة الجيزة الكبرى. منسوبة إلى الصحابى الجليل عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه صاحب بغلة رسول الله عليه الصلاة والسلام (الشهباء) الذى يقودها فى الأسفار. سكن عقبة بن عامر مصر، وإبتنى بها داراً وتوفى عام ٥٨/٦٧٨م.

ولى عقبة بن نافع إمرة مصر نحو سنتين وثلاثة أشهر ربيع الأول ٤٥-جمادى الثانية٤٧/أغسطس ٦٦٠-أكتوبر ٦٦٢م من قبل الخليفة الأموى معاوية بن أبى سفيان، الذى أقطع عقبة بناء على طلبه قطعة أرض مساحتها ألف ذراع فى ألف ذراع فى جيزة فسطاط عمرو، يبنى فيها منازل ومساكن. وكانت أرض بور أستصلحت فعرفت بمنية عقبة(١) ثم ميت عقبة.

وهى عامرة آهلة ذات نخيل كثير من نخيل الأمهات، وفيها مساجد وأبنية بالآجر واللبن. وتكسب أهلها من الزراعة(٢).

ومن المعروف أن الحمام الزاجل كان مستخدماً لنقل البريد فى العصر الإسلامي. فكان بالقلعة أبراج برسم الحمام التى تحمل البطائق. وتجعل البطاقة فى جناح الحمام بسبب قوة الجناح وحفظ البطاقة من المطر، ثم وضعت البطاقة بعد ذلك فى الذيل. وكانت العادة إذا بطق الحمام من قلعة الجبل برسائل إلى الإسكندرية، فلا يسرح الطائر إلا من ميت عقبة بالجيزة، وهى أول المراكز. وإذا سرح للشرقية يطلق الحمام من مسجد تبر خارج القاهرة، وإذا سرح إلى دمياط يطلق من ناحية باسوس. وظلت ميت عقبة أول مراكز الطير التى تحمل البطائق إلى الإسكندرية إلى أن توقف ذلك فى سائر أنحاء الدولة فى آواخر القرن السابع الهجري، ماعدا ماينقل من قطياً إلى بلبيس إلى القلعة(٣).

---

(١) الكندي:الولاة والقضاة ٣٧ الخطط : ٣٩٠/١. (٢) الخطط التوفيقية: ٧٧/١٦.
(٣) الخطط: ٣/٨١-٨٢.

وينسب إلى ميت عقبة بعض الفقهاء الأجلاء منهم:

الشيخ رضوان بن محمد بن يوسف بن سلامة بن البهاء بن سعيد محدث العصر الزين أبو النعيم وأبو الرضا العقبى ثم القاهرى الصحراوى الشافعي. ولد بمنية عقبة فى رجب ٧٦٩/مارس ١٣٦٨م ونشأ بخانقاه شيخون. فحفظ القرآن وجود بعضه على اسماعيل الإنبابي. وسمع بعضه على مشاهير القراء بالجامع الطولوني. أخذ القراءات عن الشمس الشطنوفي، وحضر دروس العلماء مثل البلقينى وابن الملقن. وأخذ العربية عن كبار العلماء، وأصول الفقه عن العز بن جماعة وأيضاً الفرائض والحساب. وأخذ فى هذه العلوم الأربعة مع الكلام والتصريف والمنطق والبيان والجدل. حج مراراً وجاور مرتين وزار بيت المقدس.

أذن له بالتدريس والإفتاء. ولى مشيخة الأسماع بالشيخونية والخدمة بالأشرفية المستجدة بالعنبريين. توفى فى رجب ٨٥٢/سبتمبر ١٤٤٨ وشهد الصلاة عليه جم غفير. وتأسف الناس عليه خصوصاً أهل الحديث لشهرته بمعرفة الأسانيد والمرويات. كان خيراً ديناً، غزير المروءة متواضعاً، صادق اللهجة وقوراً بساماً مهاباً كثير التلاوة والعبادة(١).

الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن صدقة بن عوض، الشمس بن الزين العقبى الأصل القاهرى الحنفي، ويعرف بإبن النقيب. ولد قبل عام ١٣٨٨/٧٩٠. نشأ بالقاهرة فحفظ القرآن واشتغل فى الفقه. حج مرتين. ناب فى خدمة الأشرفية. توفى فى رمضان ٨٦٢/أغسطس ١٤٥٨م(٢).

الشيخ أبو الخير محمد بن عبد الرحيم بن على العقبى القاهرى الشافعي. ولد عام ٨٠٠تقريباً ١٣٩٧ حفظ القرآن وإشتغل بالفقه والحديث. توفى٨٩٤/١٤٩٩(٣).

الإمام الكبير والعالم الشهير الشيخ مصطفى العقباوى المالكي. قدم الأزهر وهو صغير ولازم الشيخ حسن البقلى ثم الشيخ محمد بن عبادة العدوى حتى إشتهر فى مذهبه. كماتلقى على بعض الشيوخ الآخرين. تصدر لالقاء الدروس وانتفع به الطلبة. ألف الرسالة المشهورة برسالة العقباوى فى علم التوحيد.

كان إنساناً حسناً مقبلاً على الإفادة والإستفادة، لا يتدخل فيما لا يعينيه، ويأتيه من بلده ما يكفيه. فيه عفة وصلاح. ومن مناقبه أنه كان يحب

---

(١) الضوء اللامع: ٣/٢٢٧-٢٢٨. (٢) الضوء اللامع: ٨/٧٧-٧٨.

(٣) الضوء اللامع: ٨/٥١-٥٢.

إفادة العوام حتى إذا ركب مع المكارى يعلمه عقائد التوحيد وفرائض الوضوء والصلاة. لم يزل مستمراً على الصلاح إلى أن توفى الخميس ١٩ جمادى الآخرة ١٢٢١/سبتمبر ١٨٠٦م.(١)

(١) الخطط التوفيقية: ٧٨/١٦ نقلاً عن الجبرتي.

الفصل الثامن
النشاط الاقتصادى للجيزة فى العصر الحديث

يشمل النشاط الاقتصادى ثلاث قطاعات رئيسية هي الزراعة والصناعة والتجارة. وقام الاعتماد في دراستها علي احصائيات وبيانات من المصالح الحكومية المعنية مثل مديرية الزراعة والغرفة التجارية بالجيزة. بما يعطى صورة واقعية عن تطور النشاط الاقتصادى متمثلا فى زيادة الانتاج الزراعى والصناعى.

الـــــزراعة

لدينا بعض الاحصائيات عن النشاط الاقتصادى فى قطاع الزراعة بمحافظة الجيزة لموسمين فى العشر سنوات الأخيرة، تشمل مساحة الأراضى الزراعية، وعمليات تحسين هذه الأراضى بجانب استصلاح أراضى صحراوية، ثم نظام الرى بتوفير المياه الازمة للزراعة على مدار السنة، ثم تنوع زراعة هذه الأرض بين محاصيل حقلية أو بساتين ونخيل. هذا بجانب قوائم الانتاج الزراعى والحيوانى فى نطاق المحافظة.

اولا مساحة الأرض الزراعية.

تشير الاحصائيات الى زيادة جملة مساحة الأرض الزراعية من ٢٠ط ٢٤١٧٣٦ف فى موسم ١٩٨٤/٨٣ الى ٩ط ٢٤٦٩٢٨ف فى موسم ١٩٩٠/٨٩ بمقدار ١٣ط ٥١٩١ف فاذا ما أخرجنا أرض البور والمنافع يكون صافى مساحة الأرض الزائدة اكثر من أربعة آلاف فدان (٢١ط ٤٠٦١ف) موزعة بين أربع مراكز هى امبابة وأوسيم والصف واطفيح.

وتتوزع هذه المساحة بين أراضى البساتين وأراضى المحاصيل.

ونظرا لارتفاع منسوب المياه الجوفية فى الأرض الزراعية بما يؤدى الى ملوحة الأرض وتوقف استغلالها فى الانتاج الزراعى. فقد توجه الاهتمام الى تحسين تلك الأرض ووضع خطة لذلك بانشاء شبكات صرف جديدة، خاصة فى المناطق التى ليس بها تلك المصارف مثل مركز الصف ومركز اطفيح. ،كذلك توفير الآلات اللازمة لتطهير المصارف الفرعية. علاوة على معالجة الأرض بالجبس الزراعى.

وفيما يلى بيان بما تم تنفيذه بخطة تحسين الأراضى منذ عام ٨٤ .

	مصارف حقلية	تحت التربة	جبس زراعى بالطن
١٩٨٤	١٨٨٥	١٧٧٤	١٢٧٦
١٩٨٥	٣٨٣٧	٤٤٢٠	١٨٧٣٤ر٧
١٩٨٦	٢٠٠٠	٥٥٠٠٠	٢٤٣٣٠
١٩٨٧	٤٦٥٨	٤١١٩	١٢٣٢٧
١٩٨٨	٢٤٣٩	٢٩٥٥	٩٣٥٠
١٩٨٩	٢١٠٠	٨٠٠٠	١٦٠٠٠

وبجانب الاهتمام بالمحافظة على جودة الأرض فانه يجرى أيضا عمليات استصلاح أراضى جديدة وتجهيزها للزراعة. ويوضح الجدول الآتى مشروعات ونتائج استصلاح الأراضى.

	سنة ١٩٨١	سنة ١٩٨٩
الأراضى المنتظر استصلاحها	٥٠٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠
المساحة التى تم استصلاحها	١٠٠٠	١٥٧٢٥
المساحة التى تم زراعتها	٥٠٠	١٥٠٠٠

بما فى ذلك الأراضى المستصلحة بطريق مصر اسكندرية الصحراوى حتى الكيلو ٨٢.

ثانيا : أرض البساتين (الفواكه والنخيل).

بمقارنة احصائية أرض البساتين لعام ١٩٨٤/٨٣ وعام ٩٩٠/٨٩ يتبين ما يأتى :-

١- زيادة جملة هذه المساحة من ١١ط ٣٢٨١٤ف إلى ٢ط ٤٤٣٢٧ف بمقدار ١٥ط ١١٥١٢ف (عبارة عن الزيادة فى جملة المساحة السابق ذكرها بالاضافة الى ٨١ط ٧٤٥٠ف من أرض المحاصيل) بنسبة ٣٥ر٠٨٪.

٢- تفوز أصناف الموالح والعنب والمانجو والنخيل والبرقوق والموز والجوافة بالمساحات الكبيرة دون أنوا ع الفواكه الأخرى.

٣- تحتل مساحة الموالح المركز الأول بين سائر الفواكه فى جميع المراكز (١٦ط ١٥٣٥١ف) مع زيادة مساحتها بحوالي ١٠٠٪ فى مركز امبابة، وباكثر من ١٠٠٪ في مركز الصف.

٤- تأتى مساحة العنب في المرتبة الثانية بعد الموالح (٣ط ٧٠٧٧ف) مع زيادة مساحته باكثر من ٥٠٪ فى مركز امبابة، وبنحو ثلاثة اضعافه في مركز الصف.

٥- تأتى مساحة المانجو فى المرتبة الثالثة (٢١ط ٦٦٣٦ف) مع تميز مركز امبابة بكبر هذه المساحة (١٣ط ٤٨١٠ف) ، وثباتها تقريبا فى باقى المراكز

٦- تأتى مساحة النخيل فى المرتبة الرابعة (١٧ط ٥٢٥٩ف) مع تميز مركز البدرشين بكبر هذه المساحة (٦ط ٣٣٦٦ف) وثباتها تقريبا فى باقى المراكز. ماعدا أوسيم التى لا وجود لأراض النخيل به

٧- تأتى مساحة البرقوق في المرتبة الخامسة (٩ط ٤٦٥٣ف) مع تميز مركز الصف بكبر ومضاعفة المساحة (١٥ط ٤٤١٧ف).

٨- تأتى مساحة الموز فى المرتبة السادسة (٢٢ط ٣٦٠٣ف) مع تميز مركز امبابة بكبر ومضاعفة المساحة (٩ط ٢٦٩٧ف).

٩- تأتى الجوافة فى المرتبة السابعة (١ط ٢١٥٣ف) مع تميز مركز الصف بكبر و مضاعفة المساحة (٢٠ط ١٨٩٦ف)

هذا مع تواجد أصناف الفواكه الأخرى مثل الكمثرى والخوخ والتين والزيتون والرمان والتين الشوكى وغيرها، وهى فى مساحات صغيرة لا تتعدى المئات أو العشرات من الأفدنة.

ثالثا : أرض المحاصيل

يشير احصاء مساحة أرض المحاصيل الحقلية لعام ٨٤/٨٣ وعام ٨٩/١٩٩٠ الى نقص جملة هذه المساحة من ٢٣ط ١٥٤٢٣٢ف الى ٥ط ١٤٦٧٨٢ف بمقدار ١٨ط ٧٤٥٠ف ، أضيفت الى أرض البساتين والنخيل كما سبق ذكره.

وتزرع أرض المحاصيل هذه في مواسم ثلاثة هى الشتوى والصيفى والنيلى. وبمقارنة إحصائيات زراعة هذه الأرض فى مواسمها الثلاثة لعام ٨٢/٨١ وعام ٨٩/١٩٩٠ يتبين زيادة مسافة محاصيل معينة ونقص مساحة غيرها . ومن الأمثلة.

١- زيادة مساحة الحلبة (شتوى) بمقدار ٦٠٠ فدان. والبصل (شتوى) ٥٠٦ فدان. والفول الجاف (شتوى) حوالى ٢١٩ فدان. والفول الأخضر (شتوى) ٥٤٥ فدان. والقصب (صيفى) حوالى ٦٠٢ فدان. والبطاطس (نيلى) ١٥٣٩ فدان.

ثم زيادة مساحة الأعلاف فى مواسمها الثلاثة: (شتوى) بمقدار ٧٨٢٠٨ فدان، و(صيفى) ٧٧٩٨ فدان (النيلى) ٨٥٨٣ فدان.

وكذلك زيادة مساحة الخضر فى مواسمها الثلاثة (شتوى) بمقدار ١٠٥٨٨ فدان (الصيفى) ٢٣٩٣٥ فدان (النيلى) بمقدار ٢٧٧٠٨ فدان.

ويتبين من هذه الاحصائية أيضا أن الأعلاف بأنواعها من أهم المحاصيل التى زادت مساحتها بشكل كبير، وذلك لتغطية التطور فى مشروعات الثروة الحيوانية بالمحافظة، وايضا ازدياد مساحة الخضر فى مواسمها الثلاثة وذلك لأهميتها الإقتصادية للاستهلاك المحلى لمدينة القاهرة الكبرى أو التصدير، علاوة على العائد المجزى للفلاح.

٢- نرى على عكس ذلك تناقص مساحة القمح (شتوى) بمقدار ١٠٥٣٨ فدان. والذرة الشامى (صيفى) بمقدار ٤٦٠٥ فدان و(النيلى) بمقدار ٣٨٠٧ فدان.

ويرجع السبب فى تناقص مساحة تلك المحاصيل الى اتباع سياسة التوسع الرأسى فى الإنتاج، مثل استخدام تقاوى القمح المحسن من صنف

سخا٨ وسخا٩٢ وسخا٦٩ فى اطار الحملة القومية للنهوض بمحصول القمح. وكذلك زراعة الأصناف المحسنة والهجن العالية الإنتاج من الذرة الشامى كمشروع لتطوير هذا المحصول بما يعوض النقص فى مساحته. وبالمثل زراعة أصناف جديدة مستنبطة من البطاطس عالية الانتاج.

٣- ويظهر أيضا محصولان توقف زراعتهما هما الكتان والأرز. الأول لعدم جدواه الاقتصادية ومعاملاته الكثيرة فضلا عن ظهور مواد أخرى بديلة فى صناعة الأجولة. هذا مع العلم بانه كان من أحد المحاصيل الرئيسية فى العصر الاسلامى لصناعة المنسوجات التيلية التى اشتهرت بها بعض البلاد المصرية. كما توقفت زراعة الأرز لصدور التشريعات التى تحظر زراعة الأرز الا فى محافظات معينة.

رابعا :- نظام الرى

بعد بناء السد العالى وتوفير المياه اللازمة للزراعة على مدار السنة، تحولت أراضى رى الحياض بجميع بلاد الصعيد ومنها الجيزة الى نظام الرى الدائم الذى يتيح زراعة الأرض لأكثر من مرة واحدة فى السنة.

ويتم رى زمامات البلاد من ثلاث ترع رئيسية بأرض الجيزة هى: ترعة الابراهيمية وترعة الجيزة والرياح البحيرى فى القسم الغربى، أو من النيل مباشرة بواسطة طلمبات الكريمات وطلمبات الليثى فى القسم الشرقى من الجيزة، حسب أدوار المناوبة المحددة للزمامات بمراكز الرى.

ترع القسم الغربى

١- ترعة الابراهيمية الآتية من ديروط جنوبا وامتدادها الرئيسى الى الشمال، وتنتهى عند مصب المساندة. وتخرج من هذه الترعة عدة أفرع مثل ترعة المقاطفية فى شرقيها، وترعة جرزة النيلى وترعة جرزة الصيفى وترعة كفرتركى وترعة كفرعمار ثم ترعة بمها فى غربيها

٢- ترعة الجيزة تخرج من بحر يوسف عند اللاهون وتسير الى الشمال مع مصرف المحيط حتى سحارة طهما، ثم تنحرف وتأخذ اتجاها شرقيا مع

مصرف المساندة ثم تعاود سيرها الى الشمال حتى مصرف والى. ثم تخرج منها عند فم الزمر ترعة الزمر، التى تأخذ نفس الاتجاه الشمالى حتى مصرف أم دينار بالقرب من القناطر الخيرية.

ولهذه الترعة الرئيسية عدة أفرع أيضا. فى شرقيها: ترعة العطف وترعة الشوبك وترعة طموه وترعة السواحل. وفى غربيها ترعة البليدة وترعة دهشور وترعة شبرامنت وترعة صقارة القبلية وترعة صقارة البحرية وترعة برك الخيام ثم ترعة البراجيل

٣- الرياح البحرى فى شمال الجيزة وتخرج منه ترعة أم دينار.

ترع القسم الشرقى:

ترعة الخشاب النيلى ولها عدة فروع. فى شرقيها ترعة مسجد موسى القبلية وترعة مسجد موسى البحرية وترعة البرمبل ثم ترعة الحاجر، وفى غربيها ترعة الخرمان القبلية وترعة الخرمان البحرية وترعة كفرطرخان.

وفيما يلى زمام تفتيش رى الجيزة موزعا حسب أدوار الزمامات.

	زمام يروى من ترعة الابراهيمية	زمام يروى من ترعة الجيزة	زمام يروى من طلمبات الكريمات	زمام يروى من طلمبات الليثى	زمام يروى من رياح البحيرة	مجموع الزمامات
ا	ـــــ	٥٤٥٢٠	٦٢٩٣	٦٢٣٠	ـــــ	٦٧١٤٣
ب	٣٠١٦	٣٣١٧٩	٧٢٠٥	٦٢٢٠	ـــــ	٤٩٦٢٠
ج	١١٠٢٠	٤٦١١٩	٦٢٧٤	٥٢٨٥	٥٨٣١	٧٤٥٢٩
	١٤٠٣٦	١٣٣٨١٨	١٩٨٧٢	١٧٧٣٥	٥٨٣١	١٩١٢٩٢

هذا بخلاف أرض أخرى تروى بالآلات من النيل مباشرة ٦٤٨٨ فدان، ومن مصرف المحيط ٣٤٨٣ فدان، ومباشر من رياح البحيرة ٣٠٨٠ فدان.

هذا بالنسبة لرى زمامات القرى، أما بالنسبة للأراضى المستصلحة فانه يصير اتباع طرق رى حديثة بهدف ترشيد استخدام المياه، وتتمثل فى طريقتين هما : الرى بالتنقيط والرى بالرش.

ولم يستخدم الرى بالرش الا فى مساحات قليلة من الأرض المستصلحة عام ١٩٨١ مثل ما استخدم الرى بالتنقيط فى مساحة ألف فدان تقريبا. ثم صار التوسع فى استخدام الطريقتين عام ١٩٨٩ فى الأراضى المستصلحة لزراعة محاصيل الحبوب والخضر فى الصوب الزراعية البلاستيكية وصوب مشاتل الزينة.

ومن جهة أخرى تطلب نظام الرى المستديم تواجد شبكة من المصارف المكشوفة وأهمها المصرف المحيط ومصرف اللبينى ويسيران من الجنوب الى الشمال بطول أرض المحافظة كلها وكل منهما له فروع متعددة.

هذا وقد زودت بعض المناطق بشيكات صرف مغطى تقوم بالصرف على المصارف الرئيسية الكبرى لتصب أخيرا فى النيل (فرع رشيد) فى شمال الجيزة.

خامسا الانتاج الزراعى

نظرا لمحدودية مساحة الأرض الزراعية المصرية بصفة عامة فى ذلك الشريط الضيق من الأرض الموازى لمجرى النيل من الجانبين، فقد تركز الاهتمام باستغلال تلك الأرض الاستغلال الأمثل باختيار سلالات جيدة من التقاوى، والاعلام بالطرق المثلى لخدمة الأرض والمحصول (الارشاد الزراعى) علاوة على مقاومة الآفات. وأدى ذلك الى زيادة ملحوظه فى الانتاج الزراعى سواء من الفواكه والنخيل أو مختلف أنواع المحاصيل.

ونأخذ أمثلة للانتاج من أرض البساتين (الفواكه والنخيل) من أصناف الموالح والعنب والمانجو والنخيل والبرقوق والموز والجوافة تلك التى تزرع فى مساحات كبيرة دون أنواع الفواكه الأخرى كما ذكرنا سابقا.

	سنة ٨٠/١٩٨١ الانتاج طن / فدان	سنة ٨٨/١٩٨٩ الانتاج طن / فدان
الموالح	٥	٨
العنب	٥	٧
المانجو	٥ر٣	٥ر٤
النخيل	٤ر٧	٤ر٨
البرقوق	٢٥ر٤	٧ر٨
الموز	٧	١٢
الجوافة	٦ر٥	٨

أما عن المحاصيل الحقلية فقد ارتفعت نسبة الانتاج فيها أيضا بشكل عام وبصفة خاصة محصول القمح والذرة الشامي وبعض أصناف الخضر كما يظهر من القائمة التالية.

متوسط انتاج الفدان عام ١٩٨٩

	شتوي	صيفي	نيلي	
القمح	١٧ر١٧			بزيادة ٧٧ر٥ أردب / فدان عن عام ١٩٨١
الذرة الشامي		٨٥ر٢١		بزيادة ١٨ر١٠ أردب / فدان عن عام ١٩٨١
			٢٧ر١٣	بزيادة ٥٠ر٦ أردب / فدان عن عام ١٩٨١
البطاطس			٢٩ر١٠	بزيادة ٦٤ر١ طن / فدان عن عام ١٩٨١
الطماطم	٤١ر١٦			بزيادة ١٤ر١١ طن / فدان عن عام ١٩٨١
		٦٩ر١٨		بزيادة ٣٨ر١٠ طن / فدان عن عام ١٩٨١
			٥٢ر١٠	بزيادة ٢١ر٣ طن / فدان عن عام ١٩٨١
البسلة	٥ر٥			بزيادة ٦٧ر٢ طن عن / فدان عام ١٩٨١
الكوسة	٤٨ر٨			بزيادة ٣٣ر٤ طن / فدان عن عام ١٩٨١
		٩٦ر٧		بانخفاض بسيط ٢٠ر١ طن / فدان عن عام ١٩٨١
			٨٧ر٨	بزيادة ٧٧ر٢ طن / فدان عن عام ١٩٨١
الكرنب	٧٩ر١٤			بزيادة ٩٩ر١ طن / فدان عن عام ١٩٨١
		٩٤ر٥		بزيادة ١٤ر١ طن / فدان عن عام ١٩٨١
			٥ر١٠	بزيادة ٦٨ر٢ طن / فدان عن عام ١٩٨١
الفاصوليا	٦١ر٥			بزيادة ١٩ر٣ طن / فدان عن عام ١٩٨١
		٢٢ر٤		بزيادة ٣٣ر٠ طن / فدان عن عام ١٩٨١
			٧ر٣	بزيادة ٢٨ر٠ طن / فدان عن عام ١٩٨١

الخيار	٧ر٣٤			بزيادة ٥ر٤٩ طن / فدان عن عام ١٩٨١
		٩ر٢٥		بانخفاض بسيط ٠ر٠٩ فى عام ١٩٨١
			٦ر٥٨	بزيادة ١ر١٣ طن / فدان عن عام ١٩٨١
الفلفل	٧ر٧٧			بزيادة ٢ر٨٥ طن / فدان عن عام ١٩٨١
		١٠ر٩٤		بزيادة ١ر٢٧ طن / فدان عن عام ١٩٨١
			٧ر٧٧	بزيادة ١ر٠٣ طن / فدان عن عام ١٩٨١
باذنجان	٩ر٣١			بزيادة ١ر٣٣ طن / فدان عن عام ١٩٨١
		٢٣ر٧		بزيادة ١٣ر٥٣ طن / فدان عن عام ١٩٨١
			١١ر٢٤	بزيادة ٢ر٣٢ طن / فدان عن عام ١٩٨١

الثروة الحيوانية

تعتبر تنمية الثروة الحيوانية الركيزة الأساسية فى قضية الامن الغذائى، لذلك يقوم جهاز الانتاج الحيوانى بمديرية الزراعة بالجيزة باقامة المشروعات أو المساعدة على إقامتها، ونشر السلالات المحسنة من الماشية والدواجن مع توفير الأعلاف اللازمة لها، بالاضافة الى حل المشكلات التى تعترض هذه المشروعات. كل ذلك بهدف زيادة الانتاج الحيوانى (لحوم - ألبان - دواجن - بيض) لمواجهة زيادة الطلب عليها فى السوق المحلية والوصول الي مرحلة الاكتفاء الذاتى.

ومن أهم مشروعات الثروة الحيوانية والداجنة المنفذة بالمحافظة هى:

١- مشروع حظيرة تسمين العجول بالبدرشين.

بدأ هذا المشروع بالوحدات الزراعية والمحلية بالمحافظة عام ١٩٨٠، وفى العام التالى تم تركيز المشروع بارض الوحدة الزراعية بالبدرشين، حيث أقيمت حظيرة كبيرة سعة ١٠٠٠ رأس ماشية فى الدورة، على أن تتم دورتان كل عام بقصد تسمين العجول بالاعتماد فى تغذيتها على الأعلاف التقليدية بالاضافة الى أعلاف أخرى غير تقليدية بعد تجارب علمية، لرفع معدل الاستفادة الغذائية منها. ثم طرح هذه العجول فى الأسواق بأسعار مناسبة.

ويشرف على هذا المشروع مجلس مدينة البدرشين والادارة الزراعية بها.

٢- مشروع تربية العجول البتلو القومى.

رغبة فى حماية العجول البتلو الصغيرة من الذبح بتشجيع تربيتها حتى أوزان كبيرة، بالاضافة الى التأمين على اناث البتلو مع صرف الأعلاف اللازمة لها. فقد بدا التعاقد والتأمين مع المربين عام ١٩٨٤/٨٣ وتحقق نجاحا كبير.

ثم بدأ تنفيذ مشروع البتلو القومى بمحافظة الجيزة فى موسم ١٩٨٥/٨٤ ليصير التعاقد والتأمين على ذكور العجول فقط دون الاناث، مع توفير الأعلاف اللازمة. على أن يتم استلامها من الأهالى بعد ثمانية أشهر لمواصلة تربيتها بالحظائر الحكومية (وزارتى الزراعة والتموين) ثم طرحها فى الأسواق بعد ذلك.

ويهدف هذا المشروع الى حماية العجول البتلو الصغيرة من الذبح عند أوزان ٧٠ كيلو جرام، بل استكمال تربيتها حتى أوزان ٤٥٠ - ٥٠٠ كيلو، لمضاعفة كميات اللحوم المعروضة بالسوق، وبالتالى تتجه الأسعار الى الانخفاض، أو على الأقل الثبات عند حد معين.

وقد بلغ العدد الذي تم استلامه بموجب هذا المشروع ٢٥٥٨ رأسا عند بدء تنفيذه عام ١٩٨٤، وارتفع العدد الى ٤٢٠٢ رأسا عام ١٩٩٠/٨٩ أى بزيادة قدرها ١٦٤٤ رأسا بنسبة ٦٤ر٢٦٪ وجارى استكمال باقى استلام بقية التعاقدات.

٣- مشروع التعاقد على تسمين العجول لدى الأهالى.

يقوم هذا المشروع على التعاقد مع مربى عجول التسمين بالمحافظة على أساس استلام ١٠٪ من الأعداد المؤمن عليها لديهم بالسعر التعاونى، فى مقابل توفير الأعلاف اللازمة بالسعر الرسمى كذلك.

وقد بدأ هذا المشروع اختياريا لمن يرغب من المربين فى مارس ١٩٨٣، ثم صار اجباريا فى أغسطس من نفس العام مع الالتزام بالتعاقد والتوريد.

وقد زادت أعداد العجول التى تم استلامها بموجب هذا المشروع من

٣٠٠٤ رأسا عام ١٩٨٤ بدء تنفيذ المشروع إجباريا، الى ٣٧٢٥ رأسا عام ١٩٩٠، أى بزيادة قدرها ٧٢١ رأسا بنسبة حوالي ٢٤٪.

٤- مشروع التعاقد على الخراف.

نظرا لما يحدث من استغلال التجار برفع أسعار الخراف الحية وبالتالى لحم الضاني فى مناسبة عيد الأضحى المبارك، رأت المحافظة القيام بالتعاقد مع مربى الخراف منذ عام ١٩٨٠ بغرض استلام نسبة من الأعداد المرباه لديهم باسعار مناسبة مقابل توفير الأعلاف اللازمة.

وقد نجح هذا المشروع أيضا باضطراد أعداد الخراف التي تم استلامها عام ١٩٨٤ من ٣٥٢٥ رأسا، الى ٨٧٧٨ رأسا عام ١٩٩٠، أى بزيادة قدرها ٥٢٥٣ رأس بنسبة ٦٤ر١٢٠٪.

٥- مشروعات انتاج البيض

أقامت الوحدة الزراعية بمدينة الصف مشروعا لانتاج ١٤٠ مليون بيضة سنويا بتمويل من موازنة المحافظة.

٦- مشروع توزيع الكتاكيت.

بجانب مشروع تسمين البداري بناحية أبو غالب بمركز امبابة بطاقة انتاجية قدرها ٣٠٠ ألف دجاجة سنويا على خمس دورات، متوسط زنة الدجاجة الواحدة كيلو جرام ونصف، يوجد مشروع توزيع الكتاكيت والغرض منه نشر السلالات المحسنة من الدواجن، وذلك بتوزيع كتاكيت سن يوم واحد أو ٢١ يوم بعد تربيتها فى مشروع تحضين الكتاكيت بالاصلاح الزراعى بناحية وردان مركز امبابة، وكذلك بحضانة مديرية الزراعة بالجيزة على ٧ دورات. ثم توزيعها على المربين، مع مدهم بالأعلاف النموذجية من علف الارشاد الزراعى بامبابة، مع المباشرة فى الرعاية والوقاية من الأمراض.

ومما هو جدير بالذكر أنه بالاضافة الى هذه المشروعات لتنمية الثروة الحيوانية بمحافظة الجيزة، هناك أيضا مشروعات يقوم بها القطاع الخاص ممثلا فى شركات كبيرة بالجيزة فى مجالات تسمين العجول وانتاج الألبان والبيض ومعامل التفريخ ومصانع الأعلاف تشارك جميعا فى عملية الانتاج.

على أنه يلاحظ أنه اذا كان علف الماشية قد ارتفع انتاجه من ١١٠٦٦٥ طن عام ١٩٨٤ الى ١٤٦٠٢٣ طن عام ١٩٩٠ بزيادة قدرها ٣٥٣٨٨ طن بنسبة ٣٢٪ تقريبا تبعا لنجاح سياسة توفير اللحوم الحمراء بالمحافظة وزيادة انتاج المشروعات السابق ذكرها. فانه بالعكس تعرض إنتاج اللحوم البيضاء والبيض وأعلاف الدواجن الى النقص تبعا للأزمة التى تعرضت لها مزارع الدواجن وتقلص انتاجها من البياض والتسمين على مستوى الجمهورية

الصناعـــــــة

نشطت حركة الصناعة بمحافظة الجيزة نشاط ملحوظا تمشيا مع سياسة الدولة بالاكتفاء الذاتى وذلك بانشاء المصانع الكبيرة من شركات القطاع العام والقطاع الخاص وأيضا قطاع الاستثمار برؤوس أموال كبيرة، أوجدت مجالا طيبا للعمالة المصرية الفنية والإدارية، كما ظهر فى خدمتها مكاتب الاستيراد والتصدير والوكلاء التجاريون فظلا عن البنوك والشركات التجارية لتمويل وتسويق المنتجات الصناعية.

ومن المهم أن نبين تطور الحركة الصناعية بالجيزة فى العشر سنوات الأخيرة، بناء على التراخيص الصادرة من الغرفة التجارية بمحافظة الجيزة عن أعوام ١٩٨٣، ١٩٨٤ ثم عام ١٩٩٠، وذلك لاظهار مدى تقدم النشاط الصناعى والاقبال على التصنيع تحقيقا لشعار (صنع فى مصر).

نوع النشاط (مصانع)	عام ١٩٨٣	عام ١٩٨٤	عام ١٩٩٠
تجفيف وتعبئة مواد غذائية	١	—	٧
أجهزة كهربائية	١	—	٥
نسيج	١	—	١
انتاج حيوانى(لحوم، ألبان، دواجن)	١	١	١
بلاستيك	١	١	١
مواد بناء	—	٣	٤
مواد كيماوية(ورنيش،بويات،مبيدات)	—	٢	١

نوع النشاط (مصانع)	عام ١٩٨٣	عام ١٩٨٤	عام ١٩٩٠
صناعات خفيفة	—	—	٢
صناعات معدنية	—	—	٤
صناعات جلدية	—	—	٢
ورق	—	—	١
أدوات صحية	—	—	١
قطع غيار سيارات	—	—	١
مستحضرات تجميل	—	—	٢
اسفنج	—	—	١
المجموع	٥	٧	٣٤

هكذا ارتفع عدد الشركات الصناعية المسجلة من ٥ مصانع عام ١٩٨٣ الى ٧ مصانع عام ١٩٨٤، ثم وصل عام ١٩٩٠ الى ٣٤ مصنعا فازت مدينة ٦ أكتوبرمنها ب ١٦ مصنعا، تحقيقا للهدف من انشاء المنطقة الصناعية فى هذه المدينة الجديدة.

كذلك نلاحظ تنوع نشاط هذه المصانع لتشمل مجالا واسعا دون التخصص أوالتقيد بصناعات معينة مع توفر المواد الخام، فيتيح الفرصة لانتاج مختلف ومتزايد لمواجهة الطلب عليها فى السوق الداخلى والتصدير للخارج.

وملاحظة أخرى هامة أن بعض تلك المصانع هى اضافات لصناعات مثيلة سابقة لها فى الانشاء أو صناعات غير مثيلة تميزت بها الجيزة مثل صناعة تكرير السكر والغازات الصناعية بالحوامدية، ومصانع الأدوية والدخان بالجيزة، وأجهزة تكييف الهواء (كولدير) بساقية مكى، والمراجل البخارية بمنيل شيحه، ومصانع الأبلكاش بامبابة بالاضافة الى مصانع أعلاف الماشية والدواجن وغيرها من الصناعات الوارد ذكرها مجملة فى الجدول الآتى :-

مصانع نسيج ٣٠ / مصانع جلدية ١٧٢ / مصانع دخان ٢
مصانع ثلج ١١ / مصانع مياه غازية وبيرة٣ / مصانع سكر ١
مصانع أدوية ٣ / مصانع بلاستيك ٥ / مصانع عطور ٢
مصانع كبريت٢ / مصانع كراسى ١ / مصانع حلوى جافة ٢٩
مصانع ملابس جاهزة ١٢٧ / مصانع كرتون ٣ / مصانع حلوى من العجين١٨٣
مصانع طوب أسمنتى ٥٤٩ / مصانع بلاط ٥٧٧ / مصانع مصاعد كهربائية ١٦
مصانع خل وكحول ٩٥ / مصانع منتجات معدنية١ / مصانع ثلاجات ١
مصانع بطاريات ٢ / محالج قطن١ / مطاحن دقيق ٦
مصانع سفن ٢ / معامل أسنان ٣٢ / محاجر ٢٧

يضاف الى ذلك بعض المصانع أو الورش غير الانتاجيه إنما تقوم ببعض الأشغال الخدمية مثل ورش النجارة ١٣٢، ورش دوكو السيارات ٧٩، ورش حدادة بسيطة ٢٦٤، ورش حدادة ميكانيكية ٥٩، ورش اصلاح راديو وتليفزيون ١١٢، مصانع ودوبار ٣، مصانع طرشى ١٦٣، مصانع كرتون ٣، مصانع غسيل وكى ٢٠٩، هذا علاوة على أنشطة متنوعة أخرى مثل المزارع السمكية ٧، مزارع الدواجن ٨٧، والمخابز البلدية ٣٢٨، ومخابز أفرنجية ١٩٥، ومخابز شامى ٢٤.

التجـــــارة

اولا: التجارة الداخلية

يعتبر السوق مركز الحركة التجارية في مدن وقرى العصور الوسطى، ولازالت ظاهرة متميزة فى العصر الحديث، حيث يأتى الناس الى السوق فى اليوم المحدد له من كل أسبوع من مختلف الجهات القريبة أو البعيدة حسب شهرة السوق وتوافر مختلف أنواع البضائع من غلال وحبوب، ومنسوجات وملابس، وأدوات المنازل من أثاث وأوانى علاوة على دواب الحمل من الحمير والبغال والجمال، بجانب الماشية والأغنام ومنتجات الألبان من الجبن والزبد والسمن الى غير ذلك من مستلزمات المأكل والملبس والمسكن.

ويموج السوق بالباعة والمشترين وكذا السماسرة والدلالين و الوزانين من مساعدى العملية التجارية.

وبعض القرى لها سوق فى يوم معلوم كل أسبوع (أسواق عمومية أسبوعية) تابعة لمجالس المدن وتدار تحت اشرافها، أوتطرح فى مزايدة عامة بين الناس كل ثلاث سنوات لشخص (ملتزم) يتولى إدارة هذا السوق.

وهذا بيان الأسواق الأسبوعية التى يطلق عليها اسم اليوم الذى تعقد فيه السوق أو اسم البلد المقام به.

السبت	* فى البراجيل
الأحـــد	* فى العياط واطفيح والمنوات
الأثنين	* فى الصف ومنشاة القناطر ومزغونه
الثلاثاء	* فى أوسيم والجيزة (كان سابقا يوم الأحد)
الأربعاء	* فى البدرشين
الخميس	* فى المناشى
الجمعة	* فى امبابة والكداية.

ورغم أهمية تسويق الخضر والفاكهة بالذات بين المنتج والمستهلك فانه لا يوجد بالجيزة سوق لتجارة الجملة فى الخضر والفاكهة مثل سوق روض الفرج بالقاهرة وسوق النزهة بالاسكندرية وغيرها فى بعض المحافظات الأخرى، إنما توجد سويقات يتم من خلالها مزاولة تجارة الجملة فى الخضر والفواكه بدون نظام أو رقابة مثل سوق ساقية مكى.

ولما كانت الخضر والفاكهة من السلع الأساسية التى توليها الدولة اهتماما خاصا فى تداولها من المنتج الى المستهلك من خلال اسواق الجملة وفقا لقوانين ولوائح تنظم التعامل فى هذه التجارة الهامة، حتى يؤدى السوق دوره فى استقرار الأسعار وتوجيه التجار وحماية المنتج وتاجر التجزئة والمستهلك من الاستغلال .... فان هناك مشروعا لاقامة سوق الجملة بالجيزة

على ضوء منظور القاهرة الكبرى بكثافتها السكانية واحتياجات سكان القاهرة الكبرى. وذلك بانشاء ثلاث أسواق رئيسية لتجارة الجملة للمنتجات الزراعية، وهى سوق العبور ويخدم المنطقة الشمالية الشرقية للقاهرة. وسوق ١٥ مايو ويخدم منطقة جنوب شرق القاهرة. ثم سوق ٦ أكتوبر الذى يخدم منطقة غرب القاهرة.

هذا وقد تم وضع مشروع انشاء شركة الجيزة لأسواق الجملة للسلع الغذائية (سوق ٦ أكتوبر) شركة مساهمة مصرية لتشغيل هذا السوق، وخصص له مساحة مائة فدان بمدينة ٦ أكتوبر بعرض ٥٦٠ مترا على طريق الواحات القاهرة، ويعمق ٥٧٠ مترا مع امكانية التوسع المستقبلى. كما وضعت الرسومات التخطيطية وتمت دراسة الجدوى الاقتصادية للمشروع. وتجرى حاليا خطوات التنفيذ.

وسابقا وجدت بالمدن أسواق متخصصة فى بيع نوع معين من البضائع وتعرف باسمها مثل سوق العطارين وسوق النحاسين وسوق الفحامين وسوق المحلادين وسوق البزازين (الأقمشة) الى غير ذلك. اما الآن فتنتشر المحلات التجارية بجوار بعضها البعض دون تخصص معين على امتداد الشوارع من الجانبين فى سائرأنحاء المدينة. مثل محال تجارة السيارات والأدوات الصحية والأدوات الكهربائية والمكتبات وأدوات النظافة والموبليات والأقمشة والملابس الجاهزة والأحذية والسجاد والحديد والبويات والبقالة (جملة وقطاعى) والزهور ومحطات البنزين والمواد البترولية وكذا محلات المطاعم والمشروبات والقهاوى الى غير ذلك من المنشآت التجارية.

ويوجد جهاز رقابى ممثلا فى الادارة العامة للتجارة الداخلية بمحافظة الجيزة يقوم بتنفيذ القوانين الخاصة بالتجارة الداخلية لمنع الغش والتدليس والعلامات التجارية والتفتيش على الدفاتر ومتابعة نسب الربح المقررة والبيوع التجارية (مزاد علنى، تقسيط) وكذلك شئون توزيع السلع الغذائية وغير الغذائية بدائرة المحافظة. وهو ما يشبه نظام المراقبه على الأسواق عن طريق المحتسب فى العصور الوسطى الاسلامية.

ثانيا: التجارة الخارجية

تأتى الأهمية الاقتصادية من الحث على زيادة الانتاج فى القطاعين الزراعى والصناعى بقصد توفير السلع الأساسية للاستهلاك المحلى مع وجود فائض مناسب للتصدير، وبهدف علاج العجز فى ميزان التجارة المصرية الخارجية والحصول على موارد طيبة من العملات الصعبة. ولهذا كان اهتمام الدولة بحل مشاكل التصدير والمصدرين.

ويساهم الانتاج الزراعى والصناعى من القطاعين العام والخاص وكذا قطاع الاستثمار بمحافظة الجيزة بنصيب كبير فى الصادرات المصرية، على شكل سلع ومنتجات زراعية وصناعية ذات جودة عالية، تحظى بالطلب المستمر والاقبال عليها فى السوق العالمى سواء فى الدول العربية الشقيقة أو فى بعض الدول الأجنبية فى أوربا وأمريكا وآسيا واستراليا.

وفيما يلى بيان بصادرات محافظة الجيزة عن عام ١٩٨٩ وعام ١٩٩٠ محددا بنوع السلعة وقيمتها بالدولار، من واقع شهادات المنشأ والفواتير المعتمدة من الغرفة التجارية لمحافظة الجيزة. مع ملاحظة أن هذا البيان لا يشمل الصادرات الأخرى التى صدرت عن طريق الهيئة العامة للرقابة على الصادرات والواردات أو الغرف التجارية الأخرى أو من الجمارك مباشرة دون شهادةمنشأ.

الصادرات من أول يناير الى أخر ديسمبر ١٩٨٩.

نوع السلعة	القيمة بالدولار
أقمشة وملابس ومنسوجات	٨ر٧٤٧ر٠٥٣
سجائر ودخان ومعسل	٨ر٦٧٨ر٣٩٤
الومنيوم واكسسوارات الومينوم	٥ر٢٠٠ر٨٢٠
مواد كيماوية وبطاريات	٢ر٥٩٩ر٩٥٧
نوع السلعة	القيمة بالدولار
شفرات ناسيـــــــت	٢ر٥٨٠ر٦٨٥
سلع غذائيـــــــــة	٢ر١٤٨ر٥٨٠
أدوية وعطور ومستلزمات طبيـة	١ر٤٧١ر٩٤٥
بذور وشتلات ومستلزمات زراعية	٧٠٠ر٥٠٠

مصنوعات جلديـــة	٥٦٥ر٤٣١
فوسفـــــات	٤٣٢ر٢٧٨
خيم معسكـــر	٤١٠ر٥٦٥
منتجات خشبيـــة	٤١٠ر٤٤١
منتجات زجاجيـة	٣١٥ر٩٤٣
اجهزة تكييـــف	٢١٩ر٤٩١
نحل ومستلزمات مناحـل	١٢٣ر٢٠٣
أدوات نظافـــة	١١١ر٠٧٠
منتجات خان الخليلـــى	٨٦ر٣٩٨
كتب ومنتجات ورقيـــة	٧٦ر٥٠٩
كسر حجـــرى	٤٢ر٤٩٣
خيش مقطـــر	٣٥ر٦٢٥
لوف مجهـــز	٢٨ر٨٤٧
افلام سنيمائيـة	٢٧ر٤٧٣
مواد نحاسيـــة	٢٧ر٤٦٢
منتجات بلاستيك	٢٢ر٤٣٣
عبوات كرتون فارغـــة	١١ر٧٦٦
ساعات حائـــط	٧ر٠٩٥
الات موسيقيـــة	٤ر٠٠٠
سلع متنوعة أخـــرى	١ر٩٩٤ر٦٤٧
الاجمالـــى	٣٧ر٠٨١ر١٠٤

من تحليل هذا البيان يتضح مايلى :-

- قام القطاع العام بالتصدير بما قيمته ١٢ر٦٤٢ر٧٢٧ دولار. وتمثل هذه القيمة ٣٤ر١٪ من اجمالى الصادرات. وتشتمل هذه الصادرات على سجاير ودخان ومعسل وادوية وشراب المولت.

- قام القطاع الخاص والاستثمارى بالتصدير بما قيمته ٢٤ر٤٣٨ر٣٧٧ دولار. وتمثل هذه القيمة ٦٥ر٩٪ من اجمالى الصادرات.

- تتصدر قائمة الصادرات لعام ١٩٨٩ الاقمشة والملابس والمنسوجات.

- تشمل قائمة السلع الغذائية على بطاطس شيبسى ومكرونة ومنتجات

البان ومخللات ومشروب المولت وبسكويت ومصنعات لحوم ومذبوحات مجمدة وفواكه طازجة وخضروات طازجة وبصل مجفف.

الصادرات من أول يناير الى أخر ديسمبر ١٩٩٠.

نوع السلعـــــة	القيمة بالدولار
سجاير ودخان ومعسل	٩ر١٥١ر٢٣٧
أقمشة وملابس ومنسوجات	٨ر٨٣٣ر٨٣٣
سلع ومنتجات غذائيـــة	٧ر٧١٥ر٣٦٤
ألومنيوم واكسسوارات ألومنيوم	٤ر٠١٣ر٩٤٧
منتجات ورقيـــــة	٢ر٥٩٨ر٠٠٥
فوسفـــــــات	١ر٦٩٩ر٥٥٣
أدوات صحيـــــة	١ر٥٠٥ر٦٦١
أحذية ومنتجات جلديـة	١ر٤٣٩ر٧٢٢
أدوية وعطور ومستلزمات طبية	١ر٣٩٨ر١٢٠
تقاوى وشتلات وبذور زراعيـة	١ر٢٥٢ر٣٦٠
أجهزة كهربائيـــــة	١ر١١٣ر١٦١
أدوات منزليـــــة	١ر٠٢٢ر٠٤٨
مواد كيماويـــــة	١ر٠١٩ر٦٧٠
أجهزة تكييـــــف	١ر٠٠٢ر٣٩٨
منتجات زجاجيـــــة	٩٨٦ر٦١٤
سيارات وقطع غيار سيارات	٩٢٧ر٢٦٢
شفرات ناسيت	٧٦٦ر٣٩٠
منتجات خشبية	٦٨٤ر٧٥٩
شرائط فيديو	٥٥٤ر٤٢١
مبيدات زراعية	٥١٢ر٨٩٣
مواد بنـــــاء	٤٤٤ر٦٧١
اسفنـــــج	٣٤٤ر٥٠٠
منتجات بلاستيك	٣١٣ر٤٢٦
نوع السلعـــــة	القيمة بالدولار
رائحة صابون	٢٨٦ر٥٠٠
سلع متنوعة اخرى	٧١٨ر٦١٥
الاجمالـــــى	٥ر٣٠٥ر١٣٠

من تحليل هذا البيان يتضح مايلى :-

- بلغت اجمالى الصادرات فى هذه الفترة ١٣٠ر٣٠٥ر٥٠ دولار مقابل ١٠٤ر٠٨١ر٣٧ دولار في العام الماضى، بزيادة قدرها ٠٢٦, ٢٢٤, ١٣ دولار بنسبة ٦٦, ٣٥٪ عن العام الماضى.

- بلغت اجمالى صادرات القطاع العام خلال هذه الفترة ٧٦١ر٩٨٤ر١٤ دولار مقابل ٧٢٧ر٦٤٢ر١٢ دولار فى العام الماضى بزيادة قدرها ٠٣٤, ٣٤٢, ٢ دولار بنسبة ٥٢ر١٨٪ عن العام الماضى.

- بلغت اجمالى صادرات القطاع الخاص والاستثمارى ٣٦٩ر٣٢٠ر٣٥ دولار ، مقابل ٣٧٧ر٤٣٨ر٢٤ دولار فى العام الماضى بزيادة قدرها ٩٩٢, ٨٨١, ١٠ دولار بنسبة ٥٣ر٤٤٪ عن العام الماضى.

- تتصدر قائمة الصادرات خلال هذا العام السجاير والدخان والمعسل (وذلك بالرغم من الظروف الراهنة فى الخليج حيث ان معظم صادراتنا من السجاير يتم استيرادها بواسطة دول الخليج) ويرجع ذلك الى فتح اسواق جديدة لبعض الدول العربية والاجنبية مثل ليبيا ورومانيا.

- تشتمل قائمة السلع المتنوعة على أدوات النظافة والأدوات الرياضية وأدوات النحالة ومنتجات خان الخليلى ولوف الحمام، والخيش المقطر وقوارب المطاط والرخام المصرى.

مصـــــادر الكتـــــاب

(١) ابن جبير: رحلة ابن جبير دار مصر للطباعة - القاهرة ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

(٢) جومار: كتاب وصف مصر ترجمة د. أيمن فؤاد سيد القاهرة ١٩٨٨.

(٣) ابن الجيعان: التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية مطبعة الكتبخانة الخديوية.

(٤) ابن حوقل: صورة الأرض ليدن ١٩٦٧.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٦ أجزاء القاهرة ١٩٤٨/١٣٦٧ وما بعدها.

(٦) ابن دقماق: الإنتصار لوساطة عقد الأمصار المطبعة الأميرية بولاق ١٣٠٩هـ.

(٧) السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٨ أجزاء القاهرة ١٣٥٣-١٣٥٤.

(٨) ابن سعيد: المغرب فى حلى المغرب مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٣.

(٩) السيوطي: حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة جزآن المطبعة الأشرفية ١٣٢٧هـ.

(١٠) الشابشتي: كتاب الديارات بغداد ١٩٥١.

(١١) ابن شاهين: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك باريس ١٨٩٤.

(١٢) الصفدي: تاريخ الفيوم القاهرة ١٨٩٨.

(١٣) ابن عبد الحكم: فتوح مصر القاهرة ١٩٦١.

(١٤) على مبارك : الخطط التوفيقية ٢٠ جزء مطبعة بولاق ١٣٠٥هـ.

(١٥) الكندي: الولاة والقضاة بيروت ١٩٠٨.

(١٦) القلقشندي: صبح الأعشى فى صناعة الانشا دار الكتب المصرية.

(١٧) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ٩ أجزاء دار الكتب المصرية.

(١٨) محمد رمزي: القاموس الجغرافى للبلاد المصرية القسم الأول والقسم الثالث :الجزء الثالث القاهرة ١٩٥٣ ، ١٩٦٠.

(١٩) المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ٤ أقسام فى جزئين لجنة التأليف والترجمةوالنشر.

(٢٠)المقريزي: إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحنفا ٣ أجزاء القاهرة ١٨٦٧/١٣٨٧ وما بعدها.

(٢١) المقريزي: المواعظ والأعتبار فى ذكر الخطط والآثار ٣ أجزاء دار التحرير للطباعة والنشر القاهرة .

(٢٢) ابن المقفع: سير الآباء البطاركة القاهرة ١٩١٢.

(٢٣) ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ٥ أجزاء الهيئة المصرية العامةللكتاب.

(٢٤) ابن مماتي: قوانين الدواوين القاهرة ١٩٠٦.

(٢٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان.

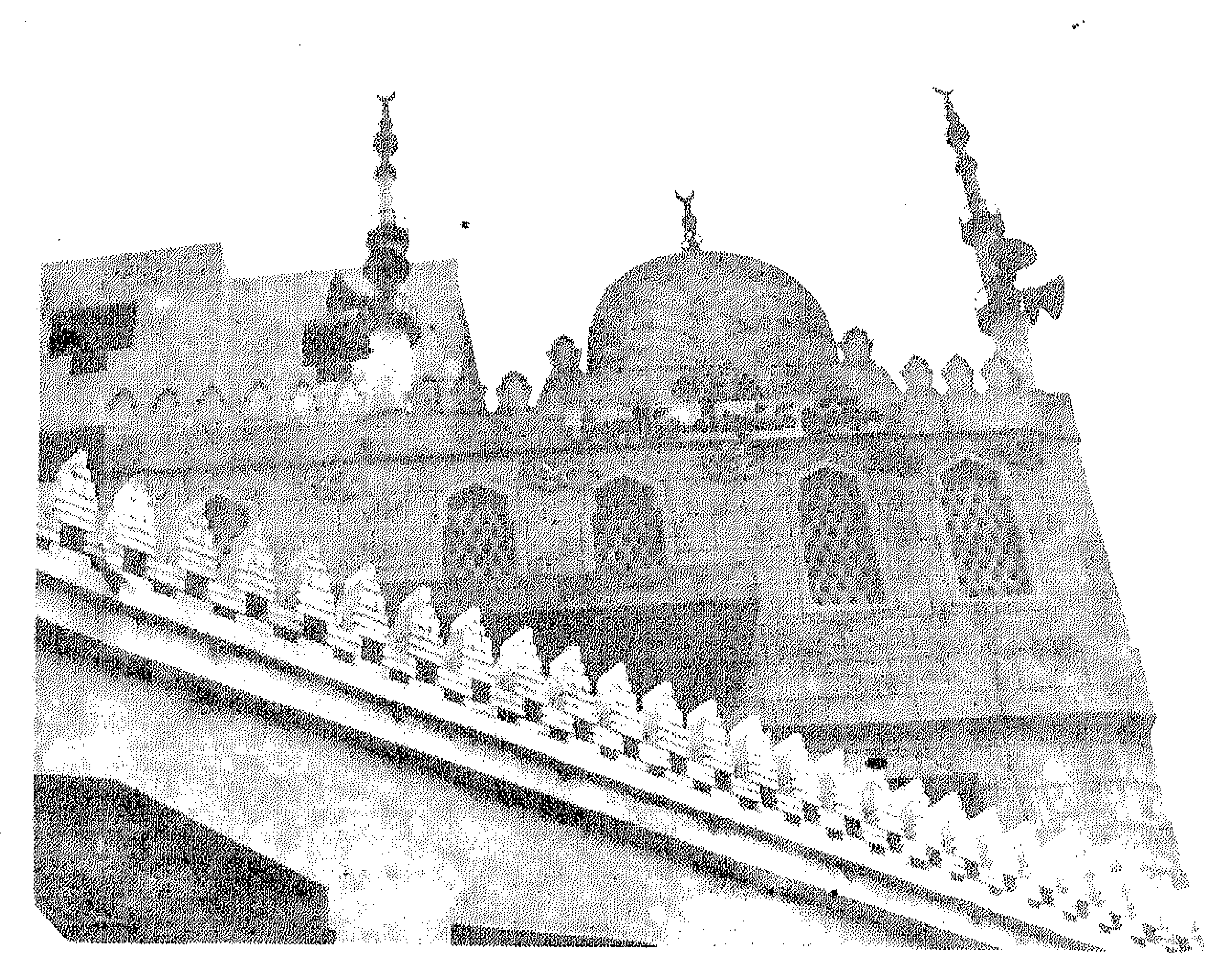


لوحة خاصة عن جزيرة الروضة ومصر القديمة والجيزة
نقلا من كتاب جومار : وصف مصر





ضريح الشيخ التكروري انظر ص ٢٢٣ـ ٢٢٤ من الكتاب



مسجد أمير الجيوش أنظر ص ٣ و ٢٠٨ من الكتاب

مسجد أبو هريرة

أنظر ص ٢٠٨ من الكتاب

تم الطبع بمطبعة جامعة القاهرة
والكتـــاب الجــامعى
المدير العـــام
البرنس حمودة حسين عمر

رقم الايداع ٣٥٢٨ / ١٩٩١
الترقيم الدولى I. S. B. N

٩٧٧ ـ ٢٤٥ ـ ٠٢٠ ـ ٨

(مطبعة جامعة القاهرة ١٦٦٦/١٩٩٠/٢٠٠٠)

الناشر
مكتبة نهضة الشرق
جامعة القاهرة

